اليارسان
أو «أهل الحق»

طائفة باطنية كردية

الكتاب: اليارسان
أو «أهل الحق»
طائفة باطنية كردية

الكاتب: مجموعة من المؤلفين

الطبعة الأولى: 2015
جميع الحقوق محفوظة

الناشر: دار الزمان
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - سوريا: ص.ب 5292
تلفاكس: 00963 11 5626009
موبايل: 00963 932 806808

E-mail: zeman005@yahoo.com
E-mail: zeman005@hotmial.com
Website: www.darzaman.net

الإخراج الداخلي: **دار الزمان**
تصميم الغلاف: **م. جمال الأبطح**

توماس بوا - زيبا مير حسيني
محمد موكري - إصلاح دحام عبد الفتاح

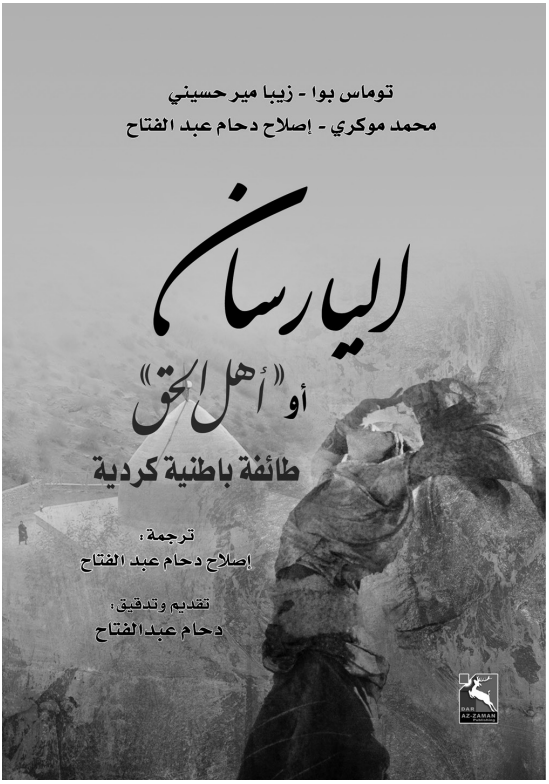

اليارسان

أو «أهل الحق»

طائفة باطنية كردية

الفهرس

مقدمة 7

اليارسان أو أهل الحق، طائفة باطنية كردية 31

حقيقة داخلية وتاريخ خارجي، عالم أهل الحق في كردستان.... 45

تفسير الأحلام عند أهل الحق في كردستان إيران 89

رمزية الدرة في الفولكلور الفارسي وعند أكراد أهل الحق 109

كتاب «**شاهناميه حقيقت**» للحاج نعمت الله موكري، نصوص
مختارة مع ترجمتها النثرية وتعليقات وملاحظات عليها 137

الأثر الإيراني القديم في الثقافة الدينية لأهل الحق 187

خاتمة 211

المقدمة

يتسم كتاب «أهل الحق» هذا بكونه ملفاً متعدد الروافد والمساهمات، تتمحور خطوطه العريضة حول موضوع إشكالي في كثير من جوانبه. وهو ذو تشعبات متداخلة تجمع بينها خيوط دقيقة تكاد لا تُدرك تشابكاتها الضبابية إلا بسر الحدس الغنوصي الذي قد يزيد غامضها غموضاً في بعض تفسيراته الدلالية... ومن ثم تتكامل نهاياتها على شكل منظور سلوكي عقائدي، يأبى معتنقوه إلا أن يطلقوا على أنفسهم تسمية «أتباع الحقيقة المطلقة» التي هي حقيقة الذات الإلهية، بينما ينعتهم آخرون غيرهم من الجوار المذهبي بما يكرهون، إذ يدعونهم بـ «العلي إلهي» كناية عن مغالاتهم القصوى في حب الإمام علي، ليحشروهم في زاوية التجديف الممجوجة إسلامياً وهم لها رافضون.

والكتاب (الملف) هذا يتكون من خمس مقالات متفاوتة العناوين مترادفة المضامين، متكاملة. وهي لكُتّابٍ أربعة، تتفاوت جهودهم المساهمة أهمية بتفاوت اقترابهم من المداخل المؤدية إلى الكشوفات المقصودة من ظواهر «الكلام» المقدس وبواطنه، سواء بالبحث الميداني أو التفسير الدلالي لموروث مغيَّب كثر فيه القول والاختلاف في مقاصد القول. و المقالات حسب تسلسلها في الكتاب هي:

- المقالة الأولى للأب الباحث «توماس بوا» بالفرنسية. وهي حصيلة قراءة معمقة لكتاب «الباطنية الكردية» الذي ألفه (الحاج نور علي شاه إلهي) باللغة الفارسية استكمالاً لما بدأه والده (الحاج نعمت الله جيحون آبادي موكري) من قبله. وقد ترجم الدكتور محمد

موكري الكتاب إلى الفرنسية فاطلع عليه الأب الأديب توماس بوا وأعجب به فكتب انطباعاته عنه وعن الطائفة في مقالته هذه، مستعرضاً نشأة المذهب ومبادئه وطقوسه كما وردت في الكتاب مع شيء من الشرح والتعليق.

- المقالة الثانية بعنوان: «حقيقة باطنية وتاريخ خارجي عالم أهل الحق في كردستان»، كتبها الباحث (زيبا مير حسين) بالإنكليزية. وهي مقالة بحثية تتناول جوانب عديدة من معتقدات الطائفة وطقوسها.

- المقالة الثالثة للدكتور محمد موكري وهي بعنوان «تفسير الأحلام عند أهل الحق»، كتبها بالفرنسية. يتناول فيها الدكتور موكري دلالات الأحلام الرؤيوية وتفسيراتها المختلفة عند أهل الحق ويقارنها بما يماثلها عند الشعوب الإيرانية عامة.

- المقالة الرابعة بعنوان «رمزية الدرة في الفولكلور الفارسي وعند أكراد أهل الحق» وهي أيضاً للدكتور موكري وباللغة الفرنسية. في نهاية المقالة الرابعة هذه يورد الدكتور محمد موكري أبياتاً منظومة من الشعر المثنوي تبلغ نحو (415) بيتاً مقتبسة من كتاب «شاهناميى حقيقت» أي (كتاب ملوك الحقيقة) للحاج نعمت الله جيحون آبادي موكري. والكتاب ملحمة شعرية فريدة بطابعها المميز، متَفرّدةً بمضمونها المتوهج بالألق الروحي الفياض. يبلغ عدد أبياتها نحو (11117) أحد عشر ألفاً ومئة وسبعة عشر بيتاً من الشعر المثنوي، المنظوم على البحر المتقارب. والكتاب مدوَّن باللغة الفارسية الممزوجة باللهجات الكردية (الگورانية، اللورية، الهورامانية والكرمنشاهية). وهي لهجات كردية أصيلة، متقاربة يسهل التفاهم بين أبنائها المتحدثين بها.

- المقالة الخامسة والأخيرة كتبها (إصلاح دحام عبد الفتاح)، مترجم المقالات الأربع[1] السابقة إلى العربية (الأولى والثالثة والرابعة من اللغة الفرنسية و الثانية من الإنكليزية)، عنوان هذه المقالة «الأثر الإيراني القديم في الثقافة الدينية لأهل الحق». ويبدو واضحاً من العنوان أن الكاتب يعقد مقارنات بين بعض وجوه التشابه والتلاقي في معتقدات وطقوس أهل الحق وما يناظرها في ديانات الشعوب الإيرانية القديمة.

أصل العقيدة عند أهل الحق (باختصار شديد) قائم على الإيمان بالله الواحد الأحد، المتفرد بوحدانيته، خالق أزلي، عندما كان موجوداً لم يكن أحد أو شيء سواه. خلق من جوهر ذاته الإلهية الدرة البيضاء، وأودعها قاع المحيط البدئي، ومن الدرة خلق السماوات والأراضين وما بينهما، وخلق الأرواح قبل الماديات. فهو الخالق لكل موجود ومتواجد في باطن كل مخلوق (على مبدأ وحدة الوجود). الأرواح في معتقد أهل الحق خالدة والأجساد بالية. والجنة وجهنم مفهومان معنويان لا وجود لهما في الواقع المادي. والمفهومان يعنيان القرب من الله والبعد عنه. فبقدر ما يكون العبد قريباً من الله ينعم بالفرح والسعادة والاطمئنان، وبقدر ما يكون بعيداً عنه يشعر بالمرارة والخزي والعذاب.

تقوم أسس المعتقد الديني عند أهل الحق على مبدأين:

1- مبدأ التجسد أو ما يسمى عندهم بالـ (دونه – دون). وهو أن تتجسد الذات الإلهية أو أحد الملائكة أو الرسل أو أحد الأولياء في شخص ما ويظهر على هيئته.

(1) حصل المترجم على المقالات الأربع من أرشيف المركز الثقافي الفرنسي في دمشق.

2- التجلّي أو ما يسمى بـ (مظهريت). وهو ظهور المتجسِّد في صورة وهيئة الشخص المتجسَّد فيه.

وبناءً على هذين المبدأين فإن حياة الإنسان في هذا العالم رحلة الروح المستمرة عبر سلسلة متلاحقة الحلقات من التجسدات والتجليات تبلغ (1000) ألف حالة تقمصية في (50000)خمسين ألف عام. (الكتاب).

إن درجات الارتقاء أو الانحدار في حالات التجسد مرهونة بأعمال الإنسان. فبقدر ما تكون الأعمال صالحة يرتقي المرء في تجسداته حتى يبلغ الكمال المنشود. وينحدر بسوء أعماله إلى الحضيض في تجسدات حيوانية أو حشرية.

إن هذا الاعتقاد يخلق حافزاً قوياً عند المؤمنين من أهل الحق، يدفعهم للتسابق إلى الخيرات وصالح الأعمال أملاً في المكافأة المجزية التي يحصلون عليها في حياتهم (الدنيوية) هذه.

وفق «الكلام خوان» فإن عقيدة أهل الحق هذه قديمة ترجع إلى الأزل، وان العالم المحيط بنا من الجهات الثماني، في إطار الزمن الكوني يمتلك أبعاداً دائرية، تتكون من حلقات دائرية متلاحقة، من التجسدات والتجليات المختلفة، التي عبرت عن مفهوم التبدلات المرحلية لشكل الحقيقة المتجلية، التي تُدرك بالكشف العرفاني «معرفت» كالتالي:

- في دائرة الحلقة الأولى كان الـ «خوندگار» الخالق، فكان خلّق العالم وما فيه.

- في دائرة الحلقة الثانية كان التجسد الإلهي في «عليّ» فكان الإسلام وكانت الشريعة .

- في دائرة الحلقتين الثالثة والرابعة كانت الطريقة العرفانية والإستشراقية الصوفية الـ «معرفت»، معرفة الحقيقة الإلهية المطلقة.

- في دائرة الحلقة الخامسة تجلّت الذات الإلهية في جسد السلطان «إسحاق» «سيهاك» فكانت الحقيقة المطلقة التي نسخت كل ما قبلها من عقائد وديانات وشرائع. وبهذا التجلي تحررت طائفة أهل الحق من قيود أحكام الشريعة الإسلامية، التي كانت مفروضة عليهم قبل ظهور السلطان إسحاق «الكتاب».

وأحياناً يطلق على مذهب أهل الحق تسمية «مذهبي ياري» أي مذهب العشاق «عشاق الحقيقة المطلقة التي هي حقيقة الذات الإلهية» كما يطلق على أهل الحق تسمية «يارسان». ففي المعاجم الكردية والفارسية تأتي الكلمة بمعنى واحد، فهي كلمة مركبة من «يار + سان». و«يار» تعني العاشق، الصاحب، الخليل، الصديق، الأليف. أما (سان) ففيها آراء:

1- هي في اللهجة الگورانية الكردية وفي اللغة البهلوية القديمة تأتي بمعنى «الشاه» [1] (الملك أو السلطان). وبهذا تكون كلمة «يارسان» بمعنى «ملك العشاق، سلطان العاشقين، أتباع الشاه، أصحاب السلطان...». وتطلق عموماً على الدراويش من أتباع السلطان إسحاق ومريديه «أهل الحق».

---

(1) فؤاد عبد الرحمن: مجلة «سَرْدَم» (Serdem) باللغة الكردية (الصورانية) العدد (84) لعام (2009) – السليمانية – كردستان العراق.

2- الرأي الثاني هو أن (سان) لاحقة مكانية مخففة من (ستان) التي تدل على المكان، وبهذا التفسير فإن (يارسان) تعني موطن (اليار) أي مكان أهل الحق وموطنهم. ثم تجاوزت الدلالة معنى المكان إلى ساكنيه ومستوطنيه. وذهب بعضهم إلى أن كلمة «خُرسان» مخففة من (خورستان) بمعنى موطن الشمس ومكان شروقها أي الشرق .

3- التفسير الثالث، نبهني إليه المرحوم (حسن قزلچي) في بحثه القيم حول الإبدال في اللغة الكردية [1]، إذ يقول، تبدل الـ (ك) بالـ (س) في بعض الكلمات، مثل (سات = كات). وبناء عليه يمكن تحليل كلمة «يارسان» على الوجه التالي:

- بالإبدال المذكور: يارسان = ياركان
- فإذا افترضنا أن (الراء) في (يارسان) مفتوحة وأن الفتحة حذفت للتخفيف في الاستعمال الشعبي (يارَسان = يارَكان).
- يارَكان: – (يار) بمعنى العاشق، المعشوق، الحبيب...
- (ئه كان / أكان) في الكرمانجية الجنوبية علامة الجمع تلحق الأسماء المعرفة.

وعلى هذا الوجه تكون كلمة (يارَكان) بمعنى العشاق، الخلان، الأصحاب.... وبإعادة الحرف الأصلي (س)، تكون (يارَسان) أو بحذف فتحة (الراء) (يارسان) بمعنى العشاق، الخلان، الأصحاب...

وتأييداً لهذا الرأي فإن كلمة (يارسان) مستعملة في كل ما مرّ معنا في الكتاب بصيغة الجمع (الياريون والياريين) بمعنى (أهل الحق).

---

(1) حسن قزلچي: مجلة المجمع العلمي الكردي – المجلد (6) – بغداد (1978) ص / 169 / .

4- في المعاجم الفارسية وبعض المعاجم الكردية، تأتي كلمة (سان) بمعنى (شبيه، مثيل، نظير أو مثل..) ومنها الأسماء المتداولة: (روكسان: شبه الشمس، ماهسان: نظير القمر، يكسان: متماثل متشابه، يكساني أو يكسانه: مثلي...). وبهذا التفسير فإن كلمة (يارسان) تعني: (شبيه العشاق، نظير العاشقين، العشاق المعشوقون...). وهنا دلالة الكلمة تتجاوز حدود المعنى المخصص إلى عمومية المعنى المجاز المفتوح على الغايات المقصودة بالتأويل الباطني.

ويقول الباحث في شؤون أهل الحق «گلمرادي مرادي»:

«إن تسمية الطائفة بـ «أهل الحق»خطأ والأصح تسميتهم بـ «يارسان» [1].

إن التاريخ الحقيقي لنشأة مذهب هذه الطائفة الدينية غامض، يلفه ضباب من تضارب الأقوال، وليس بين أيدينا ما نستند عليه أو نستدل به على تكوناته و امتداداته الأولى. ومما ساهم في غموض تاريخ هذه الطائفة هو لجوؤها، كبقية الطوائف الدينية والفلسفية (الباطنية) إلى إتباع مبدأ التقية في التستر على مبادئها وعقائدها بإظهار سياسة توفيقية تصالحية إزاء الآخرين المخالفين خشية البطش بهم، إضافة إلى تداول المبادئ والتعاليم الدينية الشفهي (غالباً) بين القوم بقصد إخفائها عن مسامع الآخرين في المحيط المخالف عقائدياً. من هنا جاءت شحة المعلومات التوثيقية لدى الدارسين والمتتبعين. ومن هنا أيضاً كان اختلاف الرواة والباحثين في

(1) فؤاد عبد الرحمن: مجلة «سَرْدَم» (Serdem) باللغة الكردية العدد (84) لعام (2009) – السليمانية – كردستان العراق.

أحكامهم التاريخية واستدلالاتهم المعرفية المتعلقة بشأن الطائفة ومعتقداتها وممارساتها الطقسية. فبعضهم انطلق من مواقف مذهبية ودينية مخالفة فأسقط في حكمه ما في النفس من ترسبات تراكمية وكتب عن القوم ما اتفق مع أهوائه وبعضهم اعتمد على جهة محددة في نقله للمعلومات عنهم دون تمحيص المنقول والبحث فيه للتفريق بين المعقول واللامعقول.

وهناك من حاول ويحاول جاهداً في البحث الموضوعي عن الجذور الحقيقية الأولى لهذا المذهب الضبابي وعن سرّ هذا الألق الروحي المتوهج في أشعار الحاج نعمت الله والشيخ أمير، وفي رباعيات بابا طاهر العريان[1] المتدفقة بشظايا روحه أو في حرقة الزفرات المتصاعدة من صدور أولئك الدراويش (الكلام خوان) وهم يتلون «الكلام» المقدس أو ينشدونه للحقيقة التي تملؤهم إيماناً وذهولاً.

وفي ما يلي بعض الآراء لبعض الباحثين فيهم:

- يقول محمد أمين زكي: «كان أهالي كردستان الشرقي (في غرب هراة) قبل الإسلام يعتنق بعضهم عقائد غريبة. فكانت راسخة فيهم رسوخاً كبيراً لدرجة أنها لم تتغير كثيراً بعد دخولهم الإسلام.... فإن أهالي (أرنيل) أو (رمال) الواقعة في كردستان الشرقي كانوا يعتقدون بالتناسخ وعبادة الشمس. ولما دخلوا الإسلام كان من السهل أن ينتحلوا نِحلة «علي إلهي» [2] .

(1) هو أشهر دراويش الشاه «خوشين» وأقرب مريديه إليه. تُروى عن كشوفاته العرفانية، وقرضه المفاجئ للشعر حكايات أسطورية وضعته في منزلة الأولياء ذوي الكرامات.

(2) محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان. لبنان (1985) – ص (289).

- ويذهب الأب توماس بوا بعد إطلاعه على كتاب «الباطنية الكردية»إلى القول: «... يمكننا أن نعلق أخيراً على الجذور الأولى لهذه الطائفة والمبادئ التي يجب أن نعترف بأنها اليوم بعيدة عن الإسلام. فعلى الرغم من مساعي المؤلف (نور علي شاه) في أن لا نرى فيها سوى اختلافات ظاهرية، فبالتأكيد يمكننا أن نجد فيها أفكاراً غنوصية من الإفلاطونية الحديثة ونجد أيضاً بقايا من المانوية والمزدكية الإيرانية» [1] واضح أن رأي الأب بوا مستخلص من قراءته لكتاب «الباطنية الكردية» وحسب رأيه فقد توصل إلى نتيجة مفادها أن مذهب القوم بعيد عن الإسلام وأنه ذو صلة عقائدية بالديانة المانوية والمزدكية. وهذا رأي لافت سنقف عنده لاحقاً.

- أما فلاديمير مينورسكي فأنه يعيد نشأة مذهب الجماعة تاريخياً إلى نهايات القرن الرابع عشر وبدايات الخامس عشر، في عصر كثرت فيه الحركات السياسية والدينية في العالم (الإيراني – العثماني) الذي تُوِّجَ بتأسيس السلالة الصفوية في إيران [2]

يبدو أن مينورسكي يحدد أسباب نشوء مذهب أهل الحق بتلك الحركات السياسية والدينية التي ظهرت في منطقة الصراع المذهبي بين إيران الشيعية والسلطنة العثمانية السنية، دون أن يعير أي اهتمام لتلك الظواهر الروحية التي كانت تُشاع بشكل مدهش، في مجتمع فلاحي أمي جاهل، مثل ولادة السلطان إسحاق المعجزة، وما

(1) الأب توماس بوا (مقالته في الكتاب).

(2) فلاديمير مينورسكي: أهل الحق – الموسوعة الإسلامية – طبعة ثانية (الكتاب).

رافق تلك الولادة وما تلاها من أمور خارقة تأخذ بالألباب. فاجتمع الناس حوله ونقلوا عنه المعقول واللامعقول، بما في ذلك ظاهرة تجسد الذات الإلهية، فسلموه أمرهم (Sersipardan).

ثم إن مذهب أهل الحق هذا، كان قد ظهر قبل عصر الصراع المذهبي السياسي بين الإيرانيين والعثمانيين بأربعة قرون تقريباً، أي عند ظهور الشاه «خوشين» في لورستان في القرن الرابع الهجري.

في مقالته البحثية القيمة حول كتاب (شاهناميي حقيقت) يذكر الأستاذ فؤاد عبدالرحمن، أن الباحث «گُلمرادي مرادي» يقول: إن اليارسان يسكنون اليوم في إيران وتركيا وأذربيجان والعراق وسوريا، إضافة إلى الهند والباكستان وأفغانستان. ويبلغ عددهم نحو أربعة ملايين نسمة. وهم ليسوا شيعة ولا سنة، ولاهم علويون أيضاً[1].

ما يهمنا من هذه المقولة في هذا السياق، هو أنهم أتباع مذهب أو دين لايمت بصلة إلى المذاهب الإسلامية المذكورة (الشيعة – السنة والعلويين).

- وفي المصدر السابق ذاته، يذكر الأستاذ فؤاد عبد الرحمن، أن الدكتور محمد موكري، الباحث في مذهب أهل الحق، يقول: إن طائفة أهل الحق هم في الأصل يرجعون إلى ديانة سنسكريتية قديمة، لكن بشكل أكثر تطوراً. فقد تأثروا بأفكار الديانات الإيرانية القديمة من طقوس روحية وإشراقات عرفانية (هرمزية).

---

(1) فؤاد عبد الرحمن: مجلة «سَرْدَم» (Serdem) باللغة الكردية العدد (84) لعام (2009) – السليمانية – كردستان العراق.

عرضنا في ما سبق آراء خمسة من الباحثين في أصول مذهب أهل الحق ونشأة عقائدهم. وباستثناء رأي مينورسكي، فإن الأربعة الباقين أجمعوا على أن الجذور الأولى لمعتقداتهم ترجع إلى مبادئ وطقوس الديانات الهند – إيرانية القديمة. وهو الرأي الذي أجدني أكثر انحيازاً إليه.

في سياق بحثنا الخجول عن نشأة هذه الطائفة ومنشئها واجهنا سؤال تستدعى الإجابة عليه قدراً من الموضوعية والحيادية. وهو: هل أن تسمية (أهل الحق) والـ (علي إلهي) هما تسميتان لمذهب واحد أم لمذهبين مختلفين ؟

لا نملك الإجابة الدقيقة على هذا السؤال، وليس لدينا ما نستعين به على استخلاص الإجابة أو استحضارها من مصدر مريح. والمصادر التي في متناولنا لا تتفق على رأي واحد :

- يقول منذر الموصلي في حديثه عن دين الكرد :

«إن تسميات علي إلهي أو علي اللهي أو عللي آلاهي أو علي حقه أو أهلي حقه (أهل الحق) هي في حقيقتها تسميات عديدة لمذهب واحد» .[1]

رأي الموصلي واضح لايحتاج إلى تعليق فالـ (علي إلهي) و (أهل الحق) مذهب واحد .

- يتحدث الأستاذ فؤاد عبد الرحمن عن مذهب أهل الحق قائلاً: «هذا المذهب مرتبط (Pestirawe) بالإسلام كالإسماعيلية والشيعة والعلي إلهي واليزيدية [1]

(1) – منذر الموصلي: عرب وأكراد . بيروت (1986) صفحة (284).

يتضح من هذا القول أن أهل الحق مذهب متفرع من الإسلام، مثله مثل الإسماعيلية والعلي إلهي.. وهذا يعني أن مذهب أهل الحق يشبه مذهب العلي إلهي في تفرعه من الإسلام، أي أنهما مذهبان مختلفان.

ويؤكد الأب توماس بوا في بدايات مقالته في الكتاب على أنهما مذهبان مختلفان، إذ يقول: «لا يحب أهل الحق تسميتهم بـ (علي إلهي) كما يشير إليهم الشيعة، وعوضاً عن ذلك يرغبون في أن يُدعَوا بأتباع الحقيقة السامية والمطلقة، التي هي اللّٰه...»

واضح أن رأي الموصلي ورأي الأب توماس مختلفان في التسمية والدلالة. فالموصلي يرى أن جميع التسميات المذكورة هي لمسمى واحد، وهو (أهل الحق) أو (علي إلهي). فالمذهب واحد بكل تسمياته المختلفة. وهو رأي نقلي دون سند يعززه. أما الأب توماس فأنه يرى، لكل تسمية منهما دلالة مختلفة، أي أن مذهب (أهل الحق) يختلف عن مذهب (علي إلهي) اختلافا يجعل أحدهما يتبرأ من الآخر ويرفض الانتماء إليه. وهذا الرأي مستنبط من كتاب «الباطنية الكردية» ومنقول عن مؤلفه الحاج نورعلي شاه الذي يعتبر من أشهر المنتمين إلى مذهب أهل الحق، والمؤلفين فيه بعد والده الحاج نعمت اللّٰه، مؤلف ملحمة «شاهناميي حقيقت»، أجود وأبدع ما كُتِب في المذهب.

خلال تتبعي لما كتب عن أهل الحق تشكلت لديّ قناعة تامة بأن أهل الحق هم حقيقة غير العلي إلهي ويختلفون عنهم في كثير من

---

(1) فؤاد عبد الرحمن: مجلة «سَرْدَم» (Serdem) باللغة الكردية العدد (84) لعام (2009) – السليمانية – كردستان العراق.

الاعتقادات والممارسات الطقسية. وقد يكون المذهبان في بدايات الظهور والانتشار مذهباً واحداً، وقد تكون جذورهما التاريخية واحدة لكن بفعل الغموض والنقل الشفاهي للأخبار المضخمة عن المذهب وأوليائه المدهشين، وعن حالات التجسد الباهرة، المنقولة خلال مواعظ دراويش يفيضون إيماناً وإشراقات، وهم أميون. كل ذلك وغيره من الخوارق المتداولة ساهم في تشكل طائفة من القوم غالت في حب الإمام عليّ وأبنائه. تضخم هذا الحب حتى بلغ بهم درجة التقديس التي نجدها عند أتباع الـ «علي إلهي»الذين يُنقَل عنهم الكثير من التطرف الذي يضعهم في خانة التجديف المرفوضة إسلامياً[1]. وآخرون منهم، ظلوا على ما كانوا عليه في نشأتهم الأولى، أسرى الحقيقة المثلى التي لايحيدون عنها قيد شعره، كما يقول الحاج نعمت الله عنهم:

«بهر دور وهر دون، بهر جايگاه

نگردند موبی زيزدان جدا»

(في كل زمان وكل جسد وفي كل مكان لا يحيدون عن الله قيد شعره)

---

(1) في الهامش (1) صفحة (290) من كتاب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان – محمد أمين زكي) ورد: «يقول صاحب كتاب (دبستان المذاهب)، وهو فارسي في تاريخ المذاهب: (إن عقيدتهم (علي إلهي) تتلخص في أن علياً الله، غادرت روحه جسمه واتصلت بالشمس فهو الآن شمس.... فلذا يقولون إن الشمس لا تتحرك ولا تصدر إلا بأمر علي الذي هو عين الشمس، فيقولون عن الشمس (علي الله)... ويقولون إنها هي الله بعينه».

وهؤلاء هم مَن يُسمَّون بـ «أهل الحق»

وتأكيداً لما ذكرناه آنفاً يقول المستشرق الميجر «راولنسون» في مقالته البحثية « من زهاب إلى خوزستان»: (حين أتكلم على عقيدة «لور بزرگ» أي اللور الكبير (البختياريين)، إن هؤلاء مسلمون في غاية من بساطة العقيدة وضعف المذهب. فليس لهم إطلاع على نحلة «علي إلهي» ولا يحترمونها. وأما «اللور الصغير» فعقائدهم في غاية من الغرابة والإبهام، على أنها تشبه عقيدة («علي إلهي» كثيراً) [1].

وللتأكيد على تلك الجذور المشتركة بين مذهب اليارسان وبعض الأديان الهند – إيرانية نذكر بعض وجوه الشبه:

- ولادة السلطان إسحاق (سيهاك) المعجزة كان نتاج زواج أوحيَ به في حلم رؤيوي لأحد الدراويش العرفانيين.. رأى الدرويش أن صقراً حط على أطراف ثوب الفتاة الجميلة الطاهرة (دايراك) ابنة زعيم قبيلة الجاف. صعد الصقر إلى صدر الفتاة وراح يرضع من ثدييها. لقد فسر الدراويش الحلم على أنه إيحاء رباني بأن الفتاة ستنجب مولوداً ذا شأن عظيم. فأقنعوا الدرويش عيسى (إيس) البالغ (200) سنة، بالزواج منها. حملت الفتاة، وكان السلطان إسحاق الذي تجلت فيه الحقيقة المطلقة، فكان المذهب ومعتقداته. (الكتاب).

- وفي ولادة المعلم «بوذا» من أمه «مايا ديڤي» كانت معجزة التجلي للإله «براهما» العظيم:

---

(1) محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان – لبنان (1985 صفحة 293)

– كان زوجها الملك يحترم قدسيتها. وإن روح الحقيقة المملوءة بالمجد[1] التي تتحلى بها وقوّة حكمتها التي تتزين بها جعلت فيلاً أبيض يدخل فيها.

– ولما علمت بدنو ساعة الولادة، رجت الملك أن يرسلها إلى أهلها. فتقبل الملك «سود هوّدانا» طلبها بطيبة خاطر، وهو الذي كان شديد الحرص على زوجته وعلى مولوده الآتي»[2].

إذاً «مايا ديڤي» الجميلة، النقية، تمثلت لها الحقيقة الإلهية (البراهمانية) على صورة فيل أبيض، ودخلها فحملت، فكان المولود (بوذا) المعجزة، الذي رافقت ولادته آيات باهرة وظواهر غير مألوفة في الأرض والسماء. وكذلك حالة التجسدات المتعاقبة في مذهب أهل الحق تماثل حالة «السمسارا» في الديانة البوذية، ومثلها حالة التجلي (مظهريت)، كنتيجة لعمل الإنسان في حياته السابقة، هي قريبة الشبه بحالة «الكارما» البوذية، التي هي تجلٍّ ظاهرٍ لحاصل التوازنات بين الأعمال وما يجزى بها أو عليها المرء في حياته الماضية. أما «النيرڤانا» البوذية فهي عند طائفة أهل الحق تقابل مرحلة بلوغ الكمال الروحي والانفتاح الدائم على الحقيقة المطلقة بعد عدد غير معدود من التجسدات والتجليات، الأمر الذي يؤكد صلة المُعْتَقَدَيْن ببعضهما بوجه من الوجوه التاريخية.

---

(1) حقيقة الذات الإلهية (البراهمانية).

(2) سامي سليمان شيّا: إنجيل بوذا. لبنان – بيروت (1991) صفحة (21) الفقرتان (3-4). (ترجمة عن الفرنسية).

ومن الديانات الإيرانية القديمة، الديانة الإيزدية (اليزيدية) التي تعود جذورها إلى «الميترائية» القديمة. وعلى الرغم من قدمها التاريخي وظروف الاضطهاد الصعبة التي مرت بها ورغم تأثرها الكبير بالدين الإسلامي فإنها مازالت حية تمارَس كدين مستقل بتعاليمه وطقوسه، وما زال أتباعه – بالرغم من قلتهم وتبعثرهم – يمارسون شعائرهم المختلفة. وأهم ما يميز الدين الإيزدي هو أنه دين كردي خالص، ولم أعهد إيزدياً غير كردي. وبهذا المفهوم نستطيع القول: كل إيزدي كردي وليس كل كردي إيزدياً.

إن المقارنة بين مذهب اليارسان والدين الإيزدي من حيث المعتقدات والممارسات الطقسية قد تضعنا في مواقع الأحكام المزاجية التي ننأى بأنفسنا عنها قدر المستطاع. والأمر هنا يتعلق بموضوع بحثي ميثيولوجي، أقصى ما نبتغيه هو الاستفادة ممّا بين أيدينا من مصادر مقروءة متداولة، تؤمّن لنا قدراً من المقارنات المعقولة بين معتقدات أهل الحق من جهة وبعض الديانات الهند – إيرانية القديمة من جهة أخرى لاستيضاح الأصول التاريخية للمذهب (اليارساني) هذا.

في قصة الخلق ونشأة الكون تتقارب المفاهيم في الديانات الهند – إيرانية. ففي مذهب اليارسان الذي اعتبرناه من بقايا ديانة قديمة، يخلق اللّه من جوهر ذاته الإلهية درة بيضاء، يودعها قلب صدفة ويسكنها ! ثم يستقر في قاع المحيط البدئي زمناً طويلاً. ومن الدرة يخلق الكون وما فيه على مراحل. وفي «الفيدا» الهندية يخلق «براهما» الأكبر من ذاته القديرة البيضة الكونية التي منها يخلق

الكون (الأرض والسماء). وفي «الأفستا» الزرادشتية يخلق «آهورا مزدا» من جوهره النوراني البيضة الذهبية التي خلق منها العالم الكوني، إن الشبه الواضح بين الدرة والبيضة من حيث هيئة الشكل ودلالة الرمز يؤكد على تقارب فكرة نشوء الكون في المعتقدات الثلاثة المذكورة. أما في الديانة الإيزِدية فإن التشابه في قصة الخلق مع أهل الحق، يكاد يكون متطابقاً، حيث يخلق الله من ذاته الإلهية درة بيضاء ويسكنها. ثم يدور بها على ظهر طائر فوق مياه المحيط البدئي أربعين ألف سنة ومن الدرة يخلق السماوات والأراضين وما بينهما.

وتتقاطع معتقدات الطائفتين (اليارسان و الإيزِدية) في أكثر من وجه وأكثر من جانب:

- تعتقد الطائفتان بأن الأرض محمولة على قرني ثور ضخم، والثور مستقر على ظهر حوت عظيم في مياه المحيط البدئي . وكلما تعب أحد قرني الثور نقل الأرض إلى القرن الآخر فتحدث الزلازل الأرضية. وفي عقيدة اليارسان أن الملاك «رمز بار» خرجت من الدرة وحلّت في جسد الخاتون «دايراك» والدة السلطان إسحاق. وأن الذات الإلهية في حلقة الدائرة الكونية الخامسة حلّت في السلطان إسحاق، الذي هو تجسيد للحقيقة المطلقة. ومن ثم تجسّدت الملائكة في «الهفت – تن» و «الهفتوانة» بأشكال آدمية. وفي العقيدة الإيزِدية أيضاً تجلّى الجوهر الإلهي في دائرة الزمن الكوني الثانية في شخص السلطان «إيزي» [1] الذي يحمل الاسم الثاني للإله الخالق، بعد

(1) هورامي يزدي: فلسفة الدائرة في الديانة الإيزِدية – ألمانيا – الطبعة الأولى (1999) – صفحة (30).

اسمه الأعظم الذي هو «اللّه». وتجسّدت الملائكة في هيئات بشرية. كما تجسدت مريم العذراء في «پيرا آفات» وفي «خاتونا فخرا» (خاتونا فرخا).

الروح في المعتقدين خالدة لا تفنى، تسمو في تجسداتها أو تهبط حسب أعمالها في الحيوات السابقة لكل تجسّد جديد.

- إن شخصية «تيمور» المغيب، المنتظر في عقيدة أهل الحق قريبة الشبه بشخصية شرف الدين[1] المُخَلِّص المنتظر في عقيدة الإيزِديين.

فإذا تجاوزنا المعتقدات المتماثلة والمتلاقية إلى الطقوس والممارسات العبادية لوجدنا التطابق في كثير منها عند الطائفتين. فأكبر الأعياد وأهمها عند الطائفتين هو عيد الأضاحي والقرابين، حيث الأتباع يتجمعون من كل صوب، يحتفلون بالعيد على ألحان الأناشيد الدينية وأنغام الطنبور المقدس، ويمارسون طقوسهم العبادية بشكل جماعي. ويسمى هذا العيد عند أهل الحق بـ «الجَمْ»، بينما يسمى عند الإيزِدية بعيد «الجَما»، واضح أن التشابه يبلغ درجة التطابق حتى في التسمية.

وكلمة (جما) مذكورة في شعر الملا الجزيري حيث يقول:

«موغبه چه يێن مه يفرۆش هه ر سه حه رێ تێن سما

باده خوران نۆش - نۆشْ مانه لـ دۆرێ جما»

(1) روجيه ليسكو: اليزيدية في سوريا وجبل سنجار – دمشق - (2007) – دار المدى – صفحة 68 – (ترجمة أحمد حسن).

(Muxbeçeyên meyfiroş her seherê tên sema
badexuran noşî – noş mane li dorê cema)

يقول الملا أحمد الزفنگي، شارح ديوان الجزيري في شرح كلمة جما: «كلمة كردية بمعنى الاجتماع»[1] وهكذا يشرحها الملا عبد السلام ناجي الجزيري، الشارح الآخر للديوان. ولعلها مأخوذة من الكلمة المتداولة في الكرمانجية الشمالية (جَمْ) بمعنى عند، مثل (li cem hev) بمعنى عند بعضهم . فإذا صح هذا المعنى فلا شك في أن كلمة (جَمْ) عند أهل الحق وكلمة (جَما) عند الإيزديين هما كرديتان بامتياز.

وهذا المعنى يعزز رأينا في ما ذهبنا إليه من أن المعتقدين (اليارساني و الإيزدي) كرديان وأنهما متفرعان من مصدر ديني واحد.

وكذلك الصوم في معتقد الطائفتين هو ثلاثة أيام. ويزعم أتباع الطائفتين إن الصوم عند المسلمين أيضاً هو ثلاثة أيام، لكن الأمر اختلط عليهم نتيجة الالتباس الحاصل بين اللفظة الكردية للرقم (3 – Sê) والرقم (30 - Sî)، أي أنهم سمعوا أيام الصوم (ثلاثين) بدلاً عن (ثلاثة) المفروضة والغريب في هذا الزعم المتداول هو أن أتباع الطائفتين يَرْوونه (رغم كل المفارقات) باللفظ الكردي ذاته والمعنى ذاته.

وأكثر ما يلفت الانتباه في هذه المفارقة هو هذا التماثل الكبير، الذي يبلغ حد التطابق في تقسيم المجمتع اليارساني والإيزِدي إلى

(1) ديوان الملا أحمد الجزيري. حلب – طبعة ثانية (1987). الجزء الأول صفحة 21

طبقات اجتماعية هي بالأصل نتيجة إفرازات دينية، أفرزتها طبيعة المعتقدين المتشابهين كما في الجدول المختصر الآتي:

في المجتمع اليارساني	في المجتمع الإيزِدي
- سيد	مير
- پير	پير
- مريد	مريد
- ديدار	كوچَك (بصّار)
- كلام خوان	قوال

إن الزواج بين هذه الطبقات الاجتماعية في كلا المعتقدين محرم. والكتب المقدسة لدى الطائفتين هي الأخرى كبيرة الشبه ببعضها، الأمر الذي وفر كل هذا التشابه، وفي أكثر من موقع إيماني أو سلوك طقسي، بين معتقدات الطائفتين. فكتاب «سَرانجام»، أي خلاصة الكلام أو الكلام النهائي، هو الكتاب المقدس الموحى إلى السلطان إسحاق، وقد كتبه الپير موسى بريشته الذهبية وباللغة الكردية (اللهجة الگورانية) وهذه النسخة غير موجودة. وفي الكتاب ثلاثة أقوال:

1- هو مغيب ولم يحن وقت ظهوره.

2- هو مسروق، سرقه أحد السياح البريطانيين أيام السلطان إسحاق.

3- هو موجود في إحدى الجامعات البريطانية، وهو مصدر كل هذا التقدم العلمي والحضاري في بريطانيا وأوربا.

وهناك أناشيد و أدعية دينية مدونة في كتب تدعى «الكلام أو الدفتر» يتلوها أو ينشدها مختصون بحفظها، يُدعون بـ «الكلام خوان» وفي الديانة الإيزدية كتاب «مصحفا رش»، وهو الكتاب المقدس لديهم. وهو الآخر غير موجود، ويقال فيه، إنه مسروق من مكتبة الشيخ «آدي» الشيخ (عدي بن مسافر). وسارقه سائح بريطاني أيضاً، والنسخة المصورة عن أرشيف أحد المتاحف الألمانية مكتوبة باللغة الكردية (الكرمانجية الشمالية)، ومعها نسخة من كتاب «الجَلْوة». وهناك من يقول: إن النسختين مزيفتان والأصل مفقود. والأناشيد الدينية المسماة بـ «القول» ينشدها «القوالون» شفاهاً وهي تماثل «الكلام» و «الكلام خوان» عند أهل الحق.

إن هذا التشابه، بل التماثل في أكثر من وجه من وجوه المعتقدين (اليارساني والإيزدي) يثير فينا أكثر من تساؤل مشروع: - (هل من جذور مشتركة بينهما ؟! وفي أي عمق تاريخي يلتقيان ؟).

- كل الذين بحثوا في الدين والميثولوجيا الإيزدية قالوا: إن الإيزديين أكراد انتماءً قومياً ولغةً، باستثناء قليلين كتبوا برعاف إيديولوجياتهم السياسية والقومية. أما أهل الحق (اليارسان) فالبحوث عنهم قليلة نسبياً. وفي الكتاب الذي بين أيدينا يؤكد المساهمون فيه على أن مذهب أهل الحق باطنية كردية وأن أهله هم أكراد انتماءً ولغةً. ورغم ذلك نسمع من ينفي صفة الانتماء الكردي عنهم و عن مذهبهم، جاهلين أو متجاهلين المؤكدات التاريخية والجغرافية التالية:

1- مع ظهور الشاه «خوشين»[1] في أوائل القرن العاشر الميلادي ظهرت بدايات المذهب في لورستان، وهو من قبيلة «اللور» الكردية في كردستان الشرقية.

2- انتشر المذهب ببروز اسم القطب الروحاني، سلطان العارفين، السلطان «إسحاق» (سيهاك) المعجزة في «برزنجه» التابعة لحلبچة في كردستان الجنوبية في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر.

3- لغة الكتاب المقدس «سَر انجام» هي الكردية (الگورانية)، وكذلك لغة «الكلام» والأناشيد والأوعاظ هي الكردية بلهجاتها الجنوبية – الشرقية.

4- جغرافية منشأ المذهب ودعاته الأولين هي كردستان بمناطقها المحددة بناسها ولهجاتها وبيئاتها الكردية.

إذاً، فالطائفتان، بالرغم من التباعد االجغرافي والاختلاف اللهجوي بينهما، هما كرديتان في انتمائهما القومي. وأي رأي غير ذلك هو مصادرةً للهوية الكردية كغيرها من المصادرات المسيّسة التي مورست بحق الكرد عبر تاريخهم.

إن أثر الدين الإسلامي في المعتقدين واضح وجليّ. في الإيزِدية بعد ظهور الشيخ آدي (عدي بن مسافر) في منتصف القرن السادس الهجري، واليارساني بعد اعتناق القوم الإسلام بما يتوافق مع استعداداتهم الروحية المهيئة من قبل.

---

(1) الشاه خوشين هو مبارك شاه ابن مظهرالله، والدته جلالة.

بعد كل هذه الإيضاحات صار من الممكن القول، إن المعتقدين (اليارساني والإيزِدي) ينحدران من أرومة دين إيراني (كردي) قديم. ورغم مسيرتهما التاريخية الطويلة، وتأثرهما الواضح بالأديان والمعتقدات الأخرى فما زالا يحتفظان بالعديد من وجوه الشبه والتلاقي في جوانب من مبادئهما وطقوسهما. الأمر الذي يؤكد ترابطهما التاريخي.

يشكل مذهب أهل الحق بروحانياته المدهشة وما كُتب فيه مثل «شاهناميى حقيقت» تراثاً أدبياً ودينياً ميثيولوجياً نادراً في الثقافة الكردية وهو بهذه الصفة التراثية يمكن أن يكون مادة غنية للدراسات المختلفة من إطروحات للشهادات العليا وبحوث مقارنة في المذاهب والأديان. كما يمكن أن يكون مدخلاً إلى قراءة أفكار بعض الصوفيين التجريديين وتصوراتهم عن الوجود، أو مَعْبَراً إلى فهم المقاصد المبهمة في أشعار الموغلين في الرموز كالعريان بابا طاهرالهمذاني (اليارساني) في رباعياته وغيره.

لكن حقاً ما يؤسف له هو أن ، هذا الكنز ظل منسياً، بعيداً عن ذاكرة أهله الحقيقيين، يتناوله المستشرقون والباحثون الآخرون على أنه من التراث الإيراني (الفارسي) فيحققون فيه، ويطبعون نتائج بحوثهم وتحقيقاتهم في طهران وباريس، دون أيّة إشارة إلى علاقته بالكرد إلى أن اهتدى إليه الدكتور محمد موكري فساهم في إحقاق الحق وتفنيد ادعاءات المُدَّعين، مبيّناً أن الـ «سَرانجام» المقدس مكتوب باللهجة الگورانية الكردية، وأن كل مقوّمات المذهب

وممارسات أتباعه الطقسية تنطق بكرديته. فله، للدكتور محمد موكري من قومه الكرد جميل الذكر بما ساهم وأسدى !

دحام عبد الفتاح

عامودا 2012/6/21

اليارسان أو أهل الحق[1]

طائفة باطنية كردية

نور علي ـ شاه إلهي: الباطنية الكردية. لمحة عن السر الغنوصي عند أهل الحق، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور محمد موكري (باريس)، آلبن ميشيل 1966 (ص 8 ـ 243). الروحانيات الحية (Spiriteualites Vivantes) السلسلة الإسلامية.

هذه المقالة لتوماس بوا يعرف فيها بكتاب «الباطنية الكردية» تأليف نور علي شاه إلهي، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور محمد موكري

العنوان الأصلي

Une Secte Esortérique Kurde:
Les ahl –e- Heqq
Thomas Bois
Paris, Fevrier, 1966

المصدر

Bibliotheca Orientalis
September – November6
N 5/1966

---

(1) على الرغم من وجود بعض النصوص التي تؤكد علاقة أهل الحق بالعلي إلهيين فإنه من الصعب القول بأنهم ينتمون إليهم نظراً لقلة هذه الإشارات من جهة، ومن جهة أخرى إن التاريخ الفعلي للطائفة هو مع ظهور السلطان إسحاق (سيهاك)، فنجد مثلاً كتاب «شاهنامیه حقیقت» للحاج نعمت إلهي موكري يكرس حجماً عظيماً لهذا الحدث، بالتعارض مع التهميش النسبي الموجود لدراسة تاريخ الإسلام والتجليات النورانية فيه وتاريخ آل البيت. وقد ذكرنا بعض الاستشهادات من الحاج نعمت الله حول الطبيعة الإلهية لعليّ في بحثنا حول «الأثر الإيراني القديم في الثقافة الدينية عند أهل الحق»(م. م).

واجه الإسلام منذ نشوئه الفرق السياسية والقومية والدينية، كما واجه الفلسفة اليونانية والهندوسية، وسرعان ما انقسم (الإسلام) إلى زمر متنافسة وغالباً متناحرة. وكان هـ. لاوست H. laoust قد أفلح في تسليط الضوء على الانقسام الإسلامي (1963 Payot) بينما يعرفنا هـ. كوربان (هنري كوربان: المستشرق المعروف) بتاريخ الفلسفة الإسلامية (Galimard 1964) غاليمار من زاوية لم يقاربها أحد إلا قليلاً.

من جهة أخرى، ووفق ما وصفه مؤخراً ماريجان موله (Marijan Mole) (P. U.F. 1965) فإن الصوفيين المسلمين الذين غالباً ما يشكك في صدق آرائهم، جاهدوا على مر العصور لإعطاء حياتهم الدينية صبغة روحية كانت الممارسة الظاهرية والطقوسية تهدد باندثارها. غير أنه في هذا المجال الذي يخشى أن يطغى فيه الخيال والانفعال على العقل، ليس من السهل أن يحافظ المرء على توازنه في ظل تسامح الدين الرسمي. لقد خصص الدكتور محمد موكري عمله الأخير لإحدى هذه الطوائف الإسلامية الرائعة، وهي طائفة أهل الحق، الإسلامية الباطنية.

1 ـ طائفة باطنية:

لا يحب أهل الحق تسميتهم بـ «علي إلهي» كما يشير إليهم الشيعة، وعوضاً عن ذلك يرغبون في أن يدعوا بأتباع الحقيقة، السامية والمطلقة، التي هي اللّه، ويسمون أيضاً بـ «مذهبي ياري» أي «مذهب المعشوق» وبذلك يشكلون اليارسان، وأيضاً جماعة الرفقة،

وأعضاء الطائفة (أهلي ـ طائفة)، وأعضاء الجماعة من أهل الحق (ص 12 ـ 13).

تتمركز هذه الطائفة الباطنية في إيران، في ولاية كرمنشاه الكردية، وفي مقاطعات زوهاب، بيوانيدج، وماهي دشت وهوليلان. وتعتنق القبائل الكورانية والسنجابية والكلهرية والزنگية، كلياً أو جزئياً هذه العقيدة، واللور أيضاً في منطقة دلفان وبشت ـ كوه، بالإضافة إلى قبائل أخرى. كما يعيش قسم آخر منهم في العراق يدعون بالكاكائيين (انظر إلى س. ج. أدموند، أكراد وأتراك وعرب، لندن 1957).

وهم يشغلون عشر قرى في ناحية طوق (Tawq) (لواء كركوك)، ودزينة من القرى في قضاء خانقين وسبع قرى أخرى معروفة باسم سارلي. باختصار، إذا لم نأخذ بعين الاعتبار أتباع الطريقة المشتتين في كل من الهند والباكستان وأفغانستان يمكننا أن نقدر عددهم الإجمالي بحوالي نصف مليون (ص 10). وأتباع هذه الطائفة من الأوساط الشعبية: الحرفيون الصغار في المدن والفلاحون والرعاة أو البدو. باختصار هم من الوسط الاجتماعي المحروم نسبياً وهذا ما يوضح الاهتمام الذي يولونه بالعنصر العجائبي والفلوكلوري في معتقداتهم.

لقد استطاع الكتاب الغربيون من أمثال ف. مينورسكي، و. إيفانوف، س. ج. إدموند الاطلاع، بشكل متفاوت، على كثير من الكتب المقدسة عند أهل الحق واستفادوا منها في تسليط بعض الضوء على باطنية الطائفة. وتسمى هذه الكتب بـ «الكلام»، أو «الدفتر» وهي غالباً أشعار تحتوي على المبادئ العقائدية والممارسات

الطقسية عند أهل الحق. لقد نجح الدكتور محمد موكري، وهو كاتب كردي من إيران، في كشف النقاب عن العديد من المخطوطات سواء باللهجة الكورانية، وهي إحدى اللهجات الكردية، أو بالفارسية، ومنذ خمس عشرة سنة ونحن نستفيد من أبحاثه، وهو لا يزال يدأب في عمله. وفي هذا العمل الجديد، يقدم لنا الدكتور محمد موكري مدخلاً (ص 3 ـ 7) وتحليلاً ومخططاً مفصلاً للنصوص (ص 38 ـ 42) بالإضافة إلى تعليقات غنية ومفيدة جداً، في أكثر من أربعين صفحة قبل تناول مقاطع النص، وملاحظات بيبلوغرافية في أسفل الصفحات وأخيراً ترجمة لما يمكننا أن ندعوه بـ «تعاليم أهل الحق» (ص45 ـ 223).

الكراس الذي لا يذكر عنوانه الأصلي، يتضمن 114 مقطعاً متباين الطول وهو للحاج نور علي ـ شاه موكري المولود سنة 1895 وهو لا يزال على قيد الحياة[1].

وهو من الشيوخ الأكثر شهرة في الطائفة حالياً، وقد ألف أعمالاً كثيرة أخرى عن دين الحق. يقدمه لنا المترجم على أنه شخص «غير مدّعٍ وصادق إلى حد لافت للنظر، فهو ليس لغوياً ولا دارساً لتاريخ الأديان، ليس خطيباً بارعاً وليس عالماً بالمعنى المعاصر للكلمة.. ولكنه قبل كل شيء وبشكل خاص مرشد حكيم، يعرف تقاليد دينه حق المعرفة، كما يشكل ورعه مثالاً يحتذى» (ص 34 ـ 35). هناك ملحق غني يسمح لنا بالعثور بكل يسر على أسماء الشخصيات

(1) تاريخ كتابة المقال تشرين الثاني ـ كانون الأول من عام 1966. م. م.

التاريخية والأسطورية (من ص 225 ـ 243). وعلى أسماء الآثار المكتوبة للطائفة، أو الاصطلاحات التي تذكرنا بأحد مواضيع العقيدة أو بمبادئ دينية لأهل الحق، سنحاول الخوض في أسرار هذه الطائفة الباطنية الكردية متتبعين خطا مرشد كفء للغاية.

2 ـ الأصول والتنظيم الحالي:

إذا ما وثقنا بـ نور علي ـ شاه، فإن هذه الطائفة تعود إلى الشاه خوشين (912م) الذي ولد مثل عيسى (الرسول) دون أب، ونُقلت إليه أسرار الحقيقة التي كشفها الله للنبي الأول (ص 45). ومع أنه كان محاطاً بـ 810000 (900×900) مريداً، لم يُبح بهذه الرسالة إلا لسبعة أشخاص أشهرهم بابا طاهر الهمذاني. وبعد أربعة قرون في برزنجة التابعة لمنطقة حلبجة في العراق الحالي. ولد السلطان سيهاك(إسحاق)، ابن الشيخ إيسي (عيسى) وخاتون ديراك بنت زعيم قبيلة الجاف.

يقول موكري (ص 31) في الحقيقة علينا إرجاع مولد السلطان سيهاك إلى عام 671 للهجرة (1272 ـ 1273م). الذي كان معجزة تليق به. وهي تروى بشكل مختلف على لسان نور علي ـ شاه (ص 47). وفي « تذكرة » (تذكرة أعلى) ([1]) يذكرها إدموند (ص 184): لقد التف عدد كبير من المريدين حول السلطان سيهاك. وانتظمت بينهم مجموعات عديدة. ولنقتصر على ذكر مجموعتين من سبعة: «الهفت ـ تن» أو الرفقة السبعة وهم: بير بنيامين، بير داوود، بير

(1) تذكرة أعلى: رسالة باللغة الفارسية (المدقق)

موسى، بير ريزبار (وهي السيدة دايراك نفسها)، مصطفى داوودان، شاه إبراهيم والشاه (أو البابا) يدغار.

المجموعة الثانية الهفتوانة (السبعية) وتتضمن سيد محمد، سيد أبو الوفا، حجي بابا حسين (إيسى)، رمير سوور، سيد مصطفى، شيخ شهاب الدين والشيخ حبيب ـ شاه (ص 48 ـ 49) ويبدو أنهم أبناء السلطان سيهاك نفسه (إدموند، ص 186). هذه الشخصيات الأربعة عشر تناظر شخصيات الأئمة الأربعة عشر (Quatorze Purs) للشيعة الاثني عشرية (ص 63).

ينبغي أن نعلم أيضاً أن «الهفت تن» هم تقمص (Avatar) لملائكة محددة أو تجسدات لرسل قدماء، ويوجد هذا التنظيم نفسه في الكواكب السبعة (ص 134).

من الغريب أننا لا نرى في نصنا هذا إلا قليلاً من التلميح إلى محمد، (خاتم الأنبياء) (ص 137) بالمقابل فإن علياً يشغل حظوظاً أفضل وذلك «لأن الجوهر الإلهي ينعكس في علي الذي هو سمة من سمات جمال الإله» (ص 215 ـ 216). أما بالنسبة للسلطان سيهاك فهو يسمو على الأنبياء لأن «ذات» السلطان هي الإله (182)، لهذا فهو الإله بالنسبة لأهل الحق، لكنه ليس الخالق» (217). هكذا فإن الحقيقة الباطنية التي كشفت بظهور سلطان سيهاك هي جوهر كل الأديان والنقطة النهائية للقانون التشريعي (شريعت) الذي أتى به محمد، وللطريقة الصوفية (طريقت) وللمعرفة الغنوصية (معرفت)، وهي ثمرة ولاية علي (ولايت) فهي إذاً المرحلة الأخيرة والدرجة الروحية الأخيرة (ص 168).

ك إحدى عشرة أسرة تتبع السيد مباشرة وتسمى خاندان (بم
م) وتستمر في إدارة الجماعة روحياً، وهي أسر: علي قله
بابا يدغار، سيد خاموش، أتش بك، ذونور قلندر، بابا حيدر وش
ص 49).

ي على كل فرد من أهل الحق أن يرتبط بإحدى هذه ا
نفسه بيراً أو شيخاً منها ودليلاً ومرشداً. إلى جانب هذا
لذي يعود إلى الأصول، وبفضل نظرية التجلي استطاعت ش
ن تفرض نفسها شيئاً فشيئاً وأن تلعب دوراً مهماً في الطا
يات هي (الكلام خوان) أو الحفظة، وهم يشبهون إلى
عند الإيزدية، الذين يقرأون الكلام أو الكتب المقدس
أو المبَصِّرون، ومن ناحيتي أشبههم، (بحذر)، بالكو
(ص 111).

ن الطوائف الفرعية تملك دفتر داريها (دفتر ـ دار)
الكلام خوان، لكنهم يقتصرون فقط على خاندان منفرد
لام خوان) يستطيعون ممارسة مهمتهم في أية جماعة من
ق.

النسبة للمبَصِّرين (الديدار) الذين هم قلة فهم تجسدات أو تجليات

موكري (1956م)، السيد براكي گوران الذي أُغتيل في عام (1280 للهجرة ـ 1863م) وهو تجلي داوود وضيف السلطان سيهاك نفسه، وأخيراً والد نور علي شاه، الحاج نعمت اللّه الذي ألف العديد من الأعمال الدينية باللغة الفارسية ونشر موكري أهم عمل منها وهو «شاه ناميه حقيقت» (كتاب ملوك الحقيقة).

ينبغي أن نضيف أيضاً إلى هذه المراتب الدينية المختلفة الباطن ـ دار الذين يملكون جوهراً إلهياً أو ملائكياً (ذاتاً) بالإضافة إلى جوهرهم الخاص وبذلك يمكن أن يصلوا إلى السر ويجترحوا المعجزات (ص 77 ـ **86**). وكما نرى فإن الأعضاء البسطاء في الجماعة مؤهلون روحياً مما يسهل عليهم التعلم والاطلاع على أمور طائفتهم.

3 ـ المعتقدات والممارسات الطقسية:

كل إنسان غير مطَّلع مهدد بالضياع وسط «الرؤى» المتعددة، سواء انتقلت عبر الأحلام، التي تمتلك أهمية كبيرة في حياة الجماعة كما يبين لنا د. محمد موكري، أو في النصوص التي تحتاج إلى تعليقات لأنها غالباً مكتوبة بالكورانية التي هي لهجة كردية لم تعد مستخدمة الآن إلا نادراً، وبشكل شعري ممتنع لكونها مختصرة ومكثفة. ومن جهة أخرى يعبر عنها بلغة رمزية يصعب إدراكها.

ا ـ الإله والعالم:

الإله الذي هو في باطن كل كائن (ولا يقال إنه أزلي) خلق العالم الروحي قبل العالم المادي. ويبدو أن الدرّة، العائمة فوق المحيط البدئي، التي درس محمد موكري في عام (1960م) رمزيتها بشكل موسع، هي التي ظهرت أول الأمر.

ثم خلق الملائكة: أولهم غابرييل (جبريل) السيد والبير. وبعده بزمن طويل خلق أربعة من الملائكة الآخرين. بير موسى (رافائيل) وداوود (ميكائيل) ومصطفى (عزرائيل) ملاك الموت. ومن الدرّة خرجت الملاك رمزبار أو ريزبار(ص 24).

الملائكة «لا تموت ولا تتكاثر ولا تمتلك أجساداً إنها أرواح نورانية منقذة (ص 124)».

تتجلى كل الملائكة على مر العصور في شخصيات تاريخية، تحمل سر الحقيقة، وعلى الرغم من تكتم نور علي ـ شاه الذي يجهد محمد موكري إلى حل أسراره (ص 29) فإن تجسدات الإله والتجليات المختلفة، مثلها مثل التجليات الملائكية تعتبر مظهراً خاصاً يتميز به معتقد أهل الحق.

أخيراً فإننا نحصل على تفاصيل دقيقة عن العفاريت والجن (125). وإبليس ليس إلا جنياً اهتدى، ثم تمرد بعد ذلك (ص 124). كما توجد الحوريات في الجنة (ص 123).

II ـ الروح ومصيرها:

لقد خلق الإله الأرواح، وهي أيضاً تتجسد في أناس من ذرية آدم (بابا آدمي ص 73). وبشكل أدق: الروح في كينونتها ليست ظلمانية وليست نورانية، أو نارية، بل هي قابلة للتربية[1]. القدرية أو المشيئة

(1) ربما لا يكون هذا القول دقيقاً إذا ما استندنا على كتاب شاهنامیه، حقیقت، حيث لا يمكن تغيير كينونة الوجود الإنساني التي هي محددة مسبقاً حسب الطينة التي جبل منها الإنسان، راجع النص المترجم من كتاب شاهناميهٔ حقيقت في هذا الكتاب. (م. م).

الحـرة لا تملـك أي معنـى إلا بالنـسبة لهـؤلاء الـذين «لا تكـون رغبـاتهم الجسدية مشبعة» ويلغى المطلعون على السر أمام الإله كما هم الأموات (ص 93). في كل الأحوال تبقى الأرواح غير قابلة للفناء ويمكن لكل كائن بشري أن يكتسي «ألف ثوب وثوب» (دوون Dûn) وهـو يتابع طريقـه. يبدو المعتقد راسخاً في أمور ما وراء النفس. يتعرض المذنب للعقاب بكل تأكيد، عـن طريـق إعـادة التجـسد في صـورة حيـوان (ص 145). لكـن جهـنم لا تبـدو أزليـة (ص 70) ولا الجنـة أيـضاً. مـن جهـة أخـرى فـإن هذين المفهومين روحيان وليسا ماديين (ص 145)، تماماً مثل الحوريات (ص 122). جهـنم الحقيقيـة هـي الابتعـاد عـن الإلـه، وبالمقابـل الجنـة الحقيقية هي في الاتحاد بالإله، وذلك بفضل معرفة سره الذي يعجز عنه الوصف.

III- الممارسات الطقسية:

على الرغم من عدم وضوح بنية هذا المخطوط، فهو عبارة عن سلسلة مـن الأسـئلة والأجوبـة (ص 38)، يمكننـا أن نقـول إن المقـاطع من (1 حتى 43) تعـرض إجمـالاً المعتقـد الـذي شـرحه المترجـم شـرحاً وافيـاً (ص 67 - 159). وبقيـة العمـل، باختـصار المقـاطع (44 حتـى 113) تعرفنا بالمؤسسات الطقسية، ونادراً ما يتم التعليق عليها لأنها تتحدث عن أشياء مادية ملموسة يمكن فهمها بذاتها. ثم يتم تنـاول الـصلاة (Nemaz) (ص 221) وصـيام القوالتـسي أو المـارانو (ص 183) وعـن الواجبـات المقدسـة، (خـدمت) (ص 8) أو عـن المـآتم (ص 199) والأضاحي الكثيرة (قرباني) سواء الدموية منها أو غير الدموية (ص 207) والهبات (نيـاز) أو عـن أعمـال الـشكر (شـكرانه)، والنـذور،

ولا ننسى بالطبع كل الاستحقاقات المادية التي تمنح للبير (pîr) أو للدليل، ولا الأعياد الخاصة بالطائفة، جژن أو جشن ياري (ص 54) ولا عيد الملك، شاه باتشاهي (ص 148) التي تكون فيها الأضحيات لازمة، بالإضافة إلى صدقة خاصة (سه ر فترة) ص (185).

هناك تفاصيل عن طريقة عقد الاجتماعات (ص 204 ـ 205) وعن الأشخاص المخولين بالمشاركة فيها. ويتم تسليم الرأس (سه ر سباردان) فيها إلى البير(pîr) عبر طقس كسر ثمرة جوزة الطيب (ص 105) وتبريك السيف (ص 174) وصلاة المائدة (ص 205) وكأس إبراهيم (ص 195).

يركز كثيراً على الأحلام النذرية وأحلام الهبات. وهو موضوع يتردد عشرين مرة وبدقة مفرطة. يبدو هذا القسم فظاً وشكلياً جداً. أظن أن أهل الحق خلال اجتماعاتهم يجدون عند أسيادهم غذاءً روحياً ودينياً أكثر حقيقية مما هو عليه الأمر. و ينبغي علينا ألاّ نأخذ المخطوط على أنَّه كراس «للعبادة»، بل بالأحرى «تعاليم» بكل ما تتضمنه هذه الكلمة من قساوة وصعوبة.

يمكننا أن نعلق أخيراً على الجذور الأولى لهذه العقائد والمبادئ، التي ينبغي أن نعترف بأنها اليوم بعيدة عن الإسلام، على الرغم من مساعي المؤلف نور علي ـ شاه في أن لا نرى فيها سوى اختلافات ظاهرية (ص 54 ـ 56)، إذ يمكننا بالتأكيد أن نجد فيها أفكاراً غنوصية من الأفلاطونية الحديثة، ونجد أيضاً بقايا من المانوية والمزدكية الإيرانية.

وبما أن جميع الطوائف الباطنية تتبنى بشكل كبير أو قليل شكلاً من التوفيقية، سواء الدينية أو الفلسفية، فمن الصعب معرفة العناصر الأصلية.

في كل الأحوال لا نستطيع إلا أن نهنئ الدكتور محمد موكري على عمله الموثق عن الباطنية الكردية التي لا نعرف عنها الكثير. ونتمنى ألاّ يتأخر علينا في نشر عرض إجمالي عن دراساته العديدة عن أهل الحق. فهو على حد اعتقادي، إلى هذه الساعة، الأكثر قدرة إذا لم نقل الوحيد القادر على الخوض في معرفة هذه الطائفة المهمة جداً على الرغم من غرابتها الشديدة.

زيبا مير حسيني

حقيقة باطنية وتاريخ خارجي
عالم أهل الحق في كردستان

And – truth, an outer History
The two worlds of
Ahl – i – Haqq in Kurdistan

المعتقد الأساسي لأهل الحق (وهم طائفة باطنية تتمركز في كردستان إيران) هو أن للجوهر المقدس (الإلهي) تجليات متعاقبة في أشكال بشرية. فالعالم الديني لأهل الحق ينقسم إلى عالمين متمايزين تربطهما علاقات متبادلة و هما :

1 ـ العالم الظاهر (Alemi zahir) أو الخارجي.

2 ـ العالم الباطن (Alemi batin). ولكل منهما نظامه الخاص وقوانينه الخاصة. غير أن حياتنا تتحكم بها قوانين العالم الباطني حيث يقبع هناك مصيرنا النهائي المطلق.

تحلل هذه المقالة الحوادث المحيطة بأحد آخر تجليات الجوهر الإلهي. إنها واحدة من اللحظات النادرة التي يتوضح فيها الممر الذي يجمع العالمين. وتستكشف المقالة الطرق التي يتم عبرها تفاعل هذين العالمين كما يدركها مؤمنو الطائفة وكما عكستها التطورات الأخيرة التي حدثت فيها .

أهل الحق - مدخل:

يتواجد أتباع هذه الطائفة بشكل أساسي بين أكراد إيران والعراق وتركيا . وعلى الرغم من أنهم يصنفون بشكل عام ضمن المذهب الشيعي المسلم، غير أن معتقدات أهل الحق تتعدى الكثير من معتقدات الشيعة. وكمثالين على ذلك نرى الـ (دونه دوني Dûne dunî) وهو الاعتقاد بتناسخ الأرواح والـ (المظهريت Mazhariyyat) وهو الاعتقاد بتجلي الجوهر الإلهي بشكل إنساني. الاعتقاد الأول، يضع هذه الطائفة خارج الإطار الإسلامي، بينما يضعها المعتقد

الثاني مع الاتجاهات المتطرفة في الشيعة متجسدة في تأليه علي، الإمام الشيعي الأول[1]. إن أتباع هذه الطائفة يميزون أنفسهم عن كل من الشيعة والسنة متفاخرين بفهمهم الصوفي الخاص عن الإسلام. وهذا ما يظهر أيضاً في الاسم الذي يودون أن يعرفوا به: أهل الحق (Ahl – I – haqq) أي أتباع الحقيقة المطلقة[2]. وهم يصنفون المسلمين الآخرين مستخدمين إما عبارة (أهل التشيع) للدلالة على أتباع المذهب الشيعي أو عبارة (أهل التسنن) للدلالة على أتباع المذهب السني.

يشكل أهل الحق مثالاً ممتعاً عن كيفية تبسيط بعض المظاهر الصوفية في الإسلام لتقريبها من مدارك الجماهير وذلك بشكيل نظام ديني يتنافى مع الكثير من المبادئ الأساسية عن المعتقد

(1) على الرغم من أن علياً ليس الشخصية الأكثر أهمية في البناء الديني لأهل الحق، فإن المعيار الرئيسي لعدّهم ضمن التيارات الشيعية المتطرفة هو الاحترام الذي يكنونه له. اليوم، يتحسس أهل الحق كثيراً من التسمية التي أطلقها عليهم (ولا يزال) جيرانهم من الشيعة والسنة وهي علي ـ إلهي، التي تتضمن ألوهية علي، و يعرف أهل الحق أيضاً باليار سان (Yar san) (وتعني حرفياً حبيب أو عاشق م. م) وفي اصطلاحات أهل الحق تعني الحقيقة النهائية. أيضاً يشيرون إلى معتقدهم بـ ديني ـ يار (أي دين اليار).

(2) «أهل الحق» تستخدم من قبل الصوفيين للإشارة إلى أنفسهم. وكلمة حق هنا تتجاوز كلمة «حق» العادية بمعنى «Truth»، إنها تعني الله في حقيقته النهائية. ويبدو أن الإسماعيليين النزاريين الفرس استخدموا هذه العبارة أيضاً. أنظر إلى و. إيفانو، عبّاد الحقيقة في كردستان، نصوص أهل الحق. Truth worshippers of Kurdistan. AhI – I – Haqq. Tests Leiden: E. j .Brill, 1953

والطقس والرمز في الديانة الإسلامية، فأهل الحق لا يتقيدون من جهة بالطقوس الإسلامية مثل الصلوات اليومية، الصوم طوال شهر رمضان[1]. ومن جهة أخرى لا يعتنقون النظرية اللاهوتية الإسلامية، كالاعتقاد بيوم البعث، ولا بالأماكن المقدسة عند المسلمين، كقدسية المسجد مثلاً وعوضاً عن ذلك يملكون عالمهم المقدس الخاص وطقوسهم الخاصة التي تتركز في جم (Jam) ويعني اجتماع (assembly) حيث ينشدون أناشيدهم المقدسة (الكلام Kalam) ويعزفون على طنبورهم المقدس، ويقدمون قرابينهم ويشتركون في الوليمة القربانية (أضحية للإله). لقد كان أهل الحق يصنفون كهراطقة ولا يزال الوضع على هذا الشكل إلى حد ما، وبذلك يتعرضون للاضطهاد والمضايقات الدينية من قبل جيرانهم المتزمتين[2]. وكانت ردود أفعالهم هي في البداية الانعزال وذلك عبر التراجع إلى أماكن بعيدة نائية، حيث يمكنهم أن يمارسوا معتقداتهم بسلام واعتناق نمط صارم من السرية في المعتقد والطقس الديني،

(1) أهل الحق يصومون ثلاثة أيام فقط ويفسرون ذلك بأن محمد (ص) قد أخطا في سماع أوامر الله حول الصيام. فقد سمع ثلاثين (باللغة الكردية Sih) بدلاً من ثلاثة (Sé) لذلك فأوامر الله تقتضي الصيام لمدة ثلاثة أيام فقط. من الجدير بالملاحظة أن الإيزيديين يصومون أيضاً لمدة ثلاثة أيام ويفسرون ذلك بنفس المنطق (م.م).

(2) كمثال على هذا ما حصل في ربيع 1992 في برنامج تلفزيوني وطني. لقد أدانت إحدى الشخصيات الدينية الشيعية مبادئ عقيدة أهل الحق وطلبت من شباب الطائفة الثورة على معتقدات آبائهم البائدة وتمثل الإسلام الحقيقي. لقد أحدثت هذه الحادثة ضجة كبيرة وخيبة شديدة داخل الطائفة.

ومازال أهل الحق حتى الآن يعرفون دينهم بالسر (Sirr): إنه سر يمكن البوح به فقط أمام أعضاء الحلقة الباطنية. لذلك فلا عجب من قلة المعلومات الدقيقة عن هذه الطائفة وتاريخها. ومن المستحيل تقريباً التحقق من ادعائها بوجود حوالي عشرين مليون عضو منها في العالم، منهم حوالي خمسة ملايين في إيران[1].

تاريخ هذه الطائفة، تاريخ تأسيسها، نمط وأسلوب توسعها كل ذلك غامض، والمواد الموجودة هي مواد تأملية تخمينية. فلادمير مينورسكي هو أول الدارسين الذين اقتفوا ذلك باهتمام أكاديمي وذلك عندما كان يعمل في السفارة الروسية في إيران، مما وفر له فرصة الاحتكاك بهم. يعيد مينورسكي تاريخ تأسيس الجماعة إلى أواخر القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر في عصر تكاثرت فيه الحركات السياسية الدينية في العالم الإيراني - التركي الذي توج بتأسيس السلالة الصفوية في إيران عام 1501[2].

الصفويون هم في الأصل من النظام الصوفي (sufi) اعتنقوا التشيع كشكل أيديولوجي ثم جعلوه الدين الرسمي لإيران[3].

---

(1) هذا من قبيل التضخيم، لكن من الجدير ملاحظة وجود جيوب كثيرة يقطنها أهل الحق في أجزاء عديدة من إيران، في كلتا المنطقتين سواء الحضرية أو الريفية. وبالإضافة إلى كرمنشاه فهم يسنكون لورستان، أذربيجان، شيراز، طهران، قزوين، مازندران.

(2) انظر إلى فلاديمير مينورسكي: «أهل الحق» الموسوعة الإسلامية طبعة ثانية Leinden: E. j Brill.

(3) على سبيل المثال انظر م. م. مازودي: أهل الحق بين الشيعة، الصوفية، والكولات Weisbanden: (Gulat) Franz 1972.

ليس هناك أية إشارة إلى أهل الحق في النصوص التاريخية الكثيرة التي تغطي هذه الفترة والفترات التي تليها. ولا يرد ذكر اسم مؤسس الطائفة المفترض «سلطان سيهاك sultan Sîhak»[1] في أية مصادر تاريخية. بتعبير آخر هناك صمت مطبق على التاريخ الأولي لهذه الطائفة[2].

وخلافاً لتكتمهم مع الغرباء، يملك أهل الحق تقاليد غنية حول تأسيس الجماعة وتطورها. هذه التقاليد الشفاهية توجد بشكل شعري يعرف بالكلام (Kalan) بمعنى كلام أو خطاب. بالنسبة لأهل الحق الكلام (Kalam) هو «قص مقدس» بوحي إلهي يمتلك حقيقة تاريخية ينتقل شفاهاً من جيل إلى آخر. لقد تم تدوينه أخيراً وتوجد الآن مجموعات مكتوبة منه، وكل مجموعة تعود إلى عهد السلطان سيهاك مؤسس الطائفة. المجموعة المكتوبة باللغة الگورانية تعرف بـ Saranjam kalam[3] أي الكلام النهائي أو الخلاصة. ويقال بأنها كتبت بواسطة «القلم الذهبي» للپير موسى[4] (Pir Musi) وهو الملاك

(1) حسب خلاصة تاريخ كرد وكردستان للأستاذ المرحوم محمد أمين زكي فإن اسم مؤسس لطائفة هو السلطان إسحاق. وتقع تربته في الشطر الأيمن من نهر ديالى بمنطقة هورا مائي لهون. (م.م).

(2) قد يكون السبب هو الهامشية والعزلة الشديدة لمجتمعات أهل الحق والتركيز على الداخلي للجماعة ينبغي أن يكون قد لعب دوراً في هذا السياق، كما سيتضح هذا فيما بعد.

(3) Sarancam تعني باللغة الكردية الخلاصة أو الحاصل النهائي. (م. م).

(4) على حد رأي أهل الحق فإن روح الألوهية تجلت على التوالي في أبدان بعض الشخصيات مثل بنيامين، موسى، إلياس، داوود، عيسى، علي وخلفائه

المكلف بتدوين الأعمال البشرية وأحد أهم رفقة السلطان سيهاك الخمسة، لم يشاهد أحد النسخة الأصلية منها، رغم أنَّ الجميع يقولون بأنهم يعرفون شخصاً كان قد شاهدها بأم عينه. البعض يؤكد أن النسخة التي كتبها پير موسى عن «السرانجام» قد أتلفت، في حين أن البعض يؤكد وجودها قائلاً: إن موعد ظهورها لم يحن بعد. آخرون يذهبون إلى أنها موجودة في إحدى الجامعات البريطانية. لقد استولى عليها الإنكليز ولها يعود الفضل في تقدمهم العلمي ونجاحهم المادي. لذلك قيل ينبغي البحث عنها هناك. الكتاب نفسه هو جزء من السر «Sirr» الذي يصف أوجه ديانة الحق[1].

هناك بعض المجموعات الأخرى من الكلام أقل تحييراً من تلك المجموعة، لكنها بنفس الدرجة من القدسية، وتعود إلى فترات

سلمان الفارسي والإمام الحسين و«هفت تن» «الرجال السبعة». وعلى حد تعبير دائرة المعارف الإسلامية فإن لفظ (هفت تن ـ حوتان) يدل على الأولاد السبعة لمؤسس الطائفة السلطان إسحاق. وكان للسلطان إسحاق وأولاده أربعة من الملائكة يدعون (بنيامين، داود، مصطفى داوودان، بير موسى). (م. م بالاستناد إلى خلاصة تاريخ كرد وكردستان).

(1) على الرغم من عدم توفر معلومات موثقة، غير أن ذلك حدث على الأرجح في القرن الثامن عشر. فالمخطوط الأكثر قدماً وجده مينورسكي وهو مؤرخ بعام 1834. وقد أصبح الكلام منذ ذلك الوقت في متناول الغرباء. هناك رجلان شهيران وهما السيد و. ايفانو طبع وحرر عام 1953 عدداً من نصوص أهل الحق تحت رعاية المجتمع الإسلامي. وم. موكري (أحد الدارسين الإيرانيين للغة الكردية ولا ينتمي إلى أهل الحق في الأصل كان قد حصل على بعض مجموعات الكلام عام 1940، فحرر الكثير منها وترجم قسماً، وطبع برعاية Centre National du recherche Sientifique في باريس.

للتجلي. وهي أيضاً بشكل شعري وليست بالـگورانية ف
نية واللورية واللغة التركية. وينظر إليها على أنها نصوص ا
اطن (Batin) أو حيث لهؤلاء الذين يشار إليهم بالـ «باطن دا
لعارف عن العالم الباطن.

ى فترة قريبة كانت نصوص الكلام تُخفى بشكل صارم عن ال
طائفة نفسها، قليلون فقط كان يمكنهم الحصول عليها، وه
Sayyids) نخبة الطائفة، وذلك عن طريق "الكلام خوان" (
ممن يحفظون الكلام عن ظهر قلب ويروونه في الجَم بشكل شع
ن أن الأمور تغيرت الآن ويمكنك أن تجد نسخاً من الكلام معرو
كلام مازال يحتفظ بألغازه.

التخفيف من صرامة القواعد السرية كان نتيجة لانتش
مجموعات أهل الحق في المجتمع الإيراني الواسع في الخمسي
س الشباب من الطائفة برغبة الوصول إلى «السر» الذي
في الكلام. في الثمانينيات قام صافي ـ زاده بوركايي (nda
وهو كاتب كردي، بتناول هذه الرغبة وذلك عبر عدة كتب مؤ
م وعلى نصوص أخرى[1]. اليوم لم يتم فقط تخفيف أحد أهم

الأساسية في عقيدة أهل الحق ونقصد السرية، بل أيضاً تمت إعادة النظر في تعريف عقيدتهم اللاهوتية على أنها شكل من أشكال الشيعة الأرثوذكسية[1].

تكشف هذه المقالة الطرق التي يدرك عبرها أهل الحق تاريخهم بالنظر إلى خطابهم المقدس. وتشدد أيضاً على التاريخ الحديث للطائفة مما يتوفر له التوثيق التاريخي من جهة ويؤكده القص المقدس من جهة أخرى، وأقصد «بالقص المقدس» عند أهل الحق ليس فقط الكلام الذي يعتقد أنه انبثق من العالم الباطن، بل أيضاً القصص والأساطير التي تعيد سرد الحوادث كما يدركها المؤمن العادي الذي لا يمتلك أية تجربة خاصة مع العالم الباطن.

بتعبير آخر أنا أميز بين القص الكلامي (Kalam) والقص غير الكلامي (Non – Kalam) وهو تمييز جوهري كما أعتقد لفهمنا دين أهل الحق[2].

(واحدة من أقدم نصوص اليارسان: Bahlul Cycle) طهران مطبعة تاهوري 1984.

(1) إن فحص هذا الميل الجديد والطريقة التي يتم تلقينها من قبل الفروع المختلفة للطائفة هما الموضوع الرئيسي لكتاب قيد الإعداد يشرح التاريخ الحديث لأهل الحق ولمجتمعهم.

(2) يتم تجاهل التمييز في الدراسات عن أهل الحق، ويعتبر هذا نوعاً من «تحريف الكلام» الذي هو امتداد سيطرة النصوص المحرفة في الدراسات المختصة بالمعتقدات الدينية ممارستها في الشرق الأوسط كما في الأعمال السوسيولوجية الأخيرة مثل هـ. بيك باكيان «دين الحقيقة» Relegion de verite دراسة في الدين الاجتماعي عند أهل الحق في إيران، أطروحة دكتوراه الدولة، جامعة العلوم الإنسانية في ستراسبورغ. فرنسا عام 1975) م. ز. حمزة،

إن النوع الثاني هو ما يوفر المعنى والسياق للكلام، الذي يتميز بأنه ضمني غير صريح أكثر منه قصي، وينبغي النظر إليه كجزء من متن قصي أوسع ومتطور يمتلكه أهل الحق.

أهل الحق في كوران وصحنه (Goran & Sehnah):

كردستان إيران تمتد عبر ثلاثة أقاليم إدارية هي كردستان وكرمنشاه وقسم من أذربيجان الغربية[1]. وعلى الرغم من وجود أهل الحق في أذربيجان إلا أن كرمنشاه تعتبر المركز الكردي لهم في إيران.

فكرمنشاه[2] وبالتعارض مع إقليم كردستان الذي يقتصر على الأكراد السنة، كانت تتميز دائماً بتنوعها الديني[1]. وينقسم سكانها

اليارسان. دراسة سوسيولوجية، تاريخية، وتاريخية ـ دينية للمجتمع الكردي «برلين: كلاوس شفارتس فيرلاك: 1990. الاستثناء هو مارتن فان برينسن».

(1) أهل الحق في أذربيجان ينتمون إلى التقاليد التركية، والأغلبية ينطقون باللغة الآذرية. لدراسة جغرافية أهل الحق هناك انظر إلى د. هـ. سعيدي llkhich (طهران: أمير كابير برس عام 1978، أول طبعة عام 1964.

(2) كرمنشاه (الجمع كرمنشاهان) هو الاسم الذي تعرف به المقاطعة وهي أيضاً اسم البلدة المركزية في المقاطعة بعد الثورة الإسلامية تم تغيير أسماء كل من (كرمنشاهان) والمركز كرمنشاه إلى باختاران (حرفياً الغرب). غير أن الاسم الحديث بقي متداولاً فقط في الإطار الرسمي. خلال الدورة الانتخابية الحديثة نيسان 1992 أصبح اسم المقاطعة موضوعاً انتخابياً: تعهد أحد المرشحين استرجاع الهوية الحقيقية وذلك عبر إعادة الاسم الأصلي. عندما تم انتخابه كان عليه أن ينفذ قسماً مما وعد به فاستعاد المركز اسمه القديم، كرمنشاه، مع أن المقاطعة لا يزال يتم الإشارة إليها بـ باختاران، غير أن الاستخدام الشعبي لها كرمنشاه استمر في التداول. (في عام 1993 استرجعت المقاطعة اسمها بشكل رسمي، كرمنشاه).

الذين يعدون 1,5 مليون نسمة بشكل كبير أو قليل بين الأكراد الشيعة والسنة وأهل الحق.

أهل الحق في كرمنشاه يعدون حوالي نصف مليون كردي ويعيشون في تجمعين رئيسيين، أكبرهما يقع في الغرب على الحدود العراقية[2]، مبعثرين في الأراضي الجبلية لمنطقة گوران حيث تقع هناك أغلبية الأماكن المقدسة لهذه الجماعة. ويعتبر هذا التجمع أكثف تجمع لأهل الحق في إيران وسكانه كانوا من القبائل البدوية المتنقلة التي استقرت مؤخراً. گوران وكالخاني تقتصر تقريباً على أهل الحق، سنجابي 90٪ من سكانها من أهل الحق، ويقطن أهل الحق أيضاً في بعض الأقسام من كالهور وجاليواند واسمانواند. وبسبب الوضع الجغرافي والبنية القبلية ظلت تجمعات أهل الحق في گوران معزولة إلى حد كبير ومستقلة نسبياً، حتى بداية هذا القرن. وحتى منتصف القرن التاسع عشر كانوا خاضعين لزعامة عائلة واحدة من الأسياد الحيدريين (Haydaris). وتعتبر قرية توتشامي (Tutshami) المركز الديني في گوران وتقطنها الزعامة الحيدرية.

---

(1) تتضمن كرمنشاه قسماً رئيسياً من الأقلية اليهودية والمسيحية: قسم من اليهود هاجر إلى إسرائيل، والمسيحيون إلى الغرب.

(2) من الجدير بالذكر أن الأكراد من جماعة أهل الحق في كردستان العراقية تعرضوا إلى الكثير من المضايقات وعمليات التهجير القسرية في الثمانينيات من هذا القرن. فتم تهجير أعداد كبيرة إلى إيران بعد مصادرة ممتلكاتهم حيث أقيمت لهم هناك مخيمات بشروط قاسية. في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات تعرضوا هم أنفسهم إلى مضايقات شديدة من الحكومة الإيرانية هذه المرة، أدت إلى إعادة ترحيلهم من إيران. (م.م).

التجمع الآخر لأهل الحق يوجد في بلدة صحنه والقرى التي تحيط بها في القسم الشرقي من الإقليم. أهل الحق في صحنه ليسوا فقط أقل عدداً من گوران بل إنهم أقل عزلة وأكثر نجاحاً. فهم مزارعون لا ينتمون إلى أية قبيلة من قبائل المنطقة.

تعتبر قرية جيحون آباد المركز الديني لأهل الحق في صحنة منذ بدايات القرن التاسع عشر حيث هي مقر سادة شاه هياسي (shah Heyas) الذين بدأ نفوذهم بالتقلص الشديد في السنوات الأخيرة. وبشكل مغاير لگوران لم تعد صحنه خاضعة لقيادة أسرة واحدة من السادة، بل أصبحت ساحة نضال ومنافسة عنيفة على القيادة بين زمرتين من أهل الحق. إحدى هاتين الزمرتين تتبع قيادة إصلاحية تحاول التوفيق بين عقيدة أهل الحق والشيعة.

أحد أهم الاختلافات في مجتمعات أهل الحق هو بين طبقتي السادة والعوام. فالأسياد هم الأحفاد المباشرون لمؤسس الطائفة أو لأحد تجلياته الأخيرة. وينحدرون من إحدى عشرة ذرية مقدسة، تتم الإشارة إليهم بخاندان (Khandan) وتعني البيت أوالسلالة. وكل خاندان من هذه الخاندانات تترأسها إحدى الأسر من الأسياد وتسمى پير (Pîr). سبعة من هذه الخاندانات تم تشكيلها في عهد السلطان إسحاق في القرن الخامس عشر الميلادي، أما العوائل الأخرى فقد تم تأسيسها أثناء التجليات اللاحقة للجوهر الإلهي[1].

(1) من أجل أول قائمة عن هذه الخاندانات وتشكلهم، انظر حمزة ـ يارسان (15 ـ 205). تمتلك الخاندانات اللاحقة أتباعاً كثيرين، شاه إبراهيمي، آتاشبكي، يدغاري، خاموشيس، وشاه هياسي.

لأسياد أهل الحق وظيفة دينية: فهم وحدهم من يستطيعون قراءة الصلوات والأدعية الخاصة بالجماعة. هذا يعني أنه لا يمكن أن تتم ممارسة أية طقوس دينية لأهل الحق دون حضور أحد الأسياد الذكور، بغض النظر عن معرفته بالكلام أو ورعه أو مركزه الاجتماعي.

إضافة إلى هاتين الطبقتين المورثتين توجد مراكز وتراثيات ذات أهمية دينية ويشغلها العوام بشكل دائم تقريباً. القليل من الأسياد يملكون نسخاً من النصوص المقدسة أو تتوفر فيهم براعة الإرشاد الديني، لهذه الأمور يتجه الناس إلى الكلام خوان ممن يحفظون الكلام غيباً ويؤدونه برفقة الطنبور خلال الاجتماع المقدس «Jam»[1] بشكل مغاير للأسياد تكون سلطة (الكلام خوان) من سيطرته ومن فهمه للنصوص المقدسة، وليس من نسبه[2].

هناك مركزان(وظيفتان) خلال الجَم. الأول هو الخليفة (khalifa) ومهمته توزيع الأضاحي. والخادم (Khadim) وهو من يقف على مقربة من الباب لمساعدة الخليفة. وهناك مركزان روحيان وهما الدرويش (Darvis) والديدا دار (Dida – Dar) ويشار

(1) في الدين الإيزدي نجد مرتبة دينية قريبة من هذه المرتبة وهي القوال تكون مهمته حفظ النصوص المقدسة وقراءتها بشكل ملحن برفقة الطنبور الذي هو آلة موسيقية كردية تقليدية.

(2) الكلام خوان هو نفسه الكلام نفيسي (أي كاتب الكلام. م. م) هذه الأيام يختص الدليل (المرشد) بوضع غامض ومركزه وراثي من العوائل السبع من أصل الاثنين والسبعين عائلة التي اختارها السلطان سيهاك. إن حضوره ضروري لافتتاح المراسيم: أما في الممارسات فقد تمت الاستعاضة عنه بأناس آخرين. لقد شاهدت هذا بنفسي وأيضاً مارتن فان برنسن «أناشيد الشيطان».

إليه أيضاً بالباطن دار. وهم من ينكرون العالم الظاهر لغاية إيقاظ أحاسيسهم الباطنية. وكل هذه المراتب والوظائف يشغلها العوام[1].

تبقى مرتبة (الديدا دار) مثار نقاش فلها أهمية قليلة في التراتب الروحي الديني لأهل الحق في گوران. لكنها توفر الأساس بالنسبة لدعوة المجموعة الإصلاحية لأولوية الروحانية في تحديها للأسياد في صحنه.

في ما مضى من الزمن، رسمت الكثير من الدراسات المدونة حول أهل الحق صورة أكثر تعقيداً للتراتب الديني وهي صورة لا نجدها في كردستان. من الضروري أن نلاحظ أنني أصف التراتب الديني كما هو موجود الآن والذي ربما لا يتطابق مع ما كان سائداً أيام السلطان سيهاك، أو في أيام التجليات المتعاقبة التي ذكرها الكلام.

إحدى وظائف الخاندان تأكيد الارتباط الشخصي بين الذرية المقدسة للأسياد والعوام، وهو ارتباط يشبه الارتباط بين الزعيم الصوفي وتلاميذه. هذا ما تقترحه علينا الأصول الصوفية لجماعة أهل الحق. يسود الاعتقاد أن الأسياد قد ورثوا الخاصية الإلهية التي امتلكها أجدادهم الذين تجلى فيهم الجوهر الإلهي فيما مضى (Zat – I – Haqq).

وبذلك يكون سلفهم الإلهي هو ما يخولهم التصرف كـ (پير/ Pir) أي زعيم روحي يقود العوام إلى الطريق القويم. ينبغي على كل رجل وامرأة من أهل الحق أن يعترف بـ (پير) ما من الخاندان ممن كان والده أو والدها قد التزم به. والالتزام يسمى سَر سپاردان (Ser

(1) لقد صادفت درويشين كانا من السادة وكانتا امرأتين.

sipardan)[1]. وهذا ما لا ينبغي أن يتجاوز السنة من تاريخ ولادة الطفل. بهذه الطريقة تمتد العلاقات بين أسر محددة من الأسياد والعوام عبر الأجيال. هذه العلاقة التي تتم الإشارة إليها بـ (پير ـ مريدي) الشيخ والمريد، هي في صلب مجتمع أهل الحق وتنظمها شبكة من الواجبات والالتزامات المتبادلة.

ومن مظاهر هذا الالتزام: دفع الاستحقاقات الدينية، وحظر الزواج بين الطبقات. الاستحقاقات تسمى سرانه Serane (وهي مقدار ما يدفع عن الفرد من كلمة Ser الكردية بمعنى رأس) تدفع في نهاية فترة الصوم التي تحدد الاحتفال الرئيسي لأهل الحق، ويدفعها العامي إلى السيد ـ بير Seyyid – Pir الذي أتم مراسيم عضويته (أو عضويتها). أما حظر الزواج فهو مرتبط بتابو زواج المحارم: إن أهل الحق يعتقدون أن مجتمعهم عبارة عن عائلة كبيرة يكون فيها الأسياد آباء روحانيين للعوام، الذين يشار إليهم بـ طائفة Tayifa تعني حرفياً أسرة أو قبيلة[2].

على المستوى الديني يشكل مبدأ المظهريت Mazhariyyat أي التجلي الإلهي، النواة الأساسية لعقيدة أهل الحق وتصوغ نظرتها الكونية وتحدد لاهوتها. وكلاهما يجدان التعبير عنهما في نصوص الكلام عند أهل الحق، التي هي أساساً وصف للتجليات المتعاقبة للجوهر الإلهي. ففي كل تجلٍ يأخذ الجوهر الإلهي شكلاً بشرياً

(1) Ser sipardan تعني باللغة الكردية إسناد الرأس أو تسليم الرأس وهي تشير إلى حالة التبعية العمياء تجاه البير (ا. ع) /المترجم/.

(2) في حين كانت هذه الطائفة ترغب بتسميتها بأهل الحق من قبل الغرباء، كانت هي تستخدم Tuyifa «الطائفة» بين أعضائها، على الرغم من أن هذه التسمية لا تضمن السادة الذين يتم تمييزهم دوماً عن العوام.

مختلفاً، كما لو أنه يرتدي ثوباً مختلفاً. العالم والزمن الكوني يملكان أبعاداً دائرية تتألف من حلقات مختلفة للتجليات الإلهية[1]. لقد كان وجود دين أهل الحق منذ البدء، قبل الأزل (EZEL) عندما كان الجوهر الإلهي يختفي في لؤلؤة واللؤلؤة في صدفة والصدفة تختفي في المحيط الذي يحيط بالعالم.

خلق العالم كان حصيلة الحلقة الأولى من هذه الحلقات، عندما تجلى الجوهر الإلهي في الخَوندگار Khawandgar أي الخالق. الإسلام هو نتاج الحلقة اللاحقة وذلك عندما تجلى الجوهر المقدس في علي، أول أئمة الشيعة، وهذا ما أسس مرحلة الشريعة Sharia أي القانون الإسلامي. ومن ثم وفي سياق حلقتين أخريين تم تأسيس مرحلتي الطريقت Tariqat (الصوفية تعاليم ونظام وطقوس) والمعرفت (Marifat المعرفة الحقيقية الإلهية، وهي معرفة روحية). أخيراً ظهر الجوهر الإلهي في السلطان سيهاك الذي طرح قوانين جديدة مؤسساً بذلك أهل الحق كطائفة وعقيدة منفصلة. وهذه المرحلة هي المرحلة الحقيقية (Haqqiqat الحقيقة المطلقة والتجربة الصوفية للحقيقة الإلهية) ناسخة بذلك المراحل السابقة. حينها تحرر أهل الحق من ضرورة التقيد بحكم الشريعت (الشريعة المفروضة من المسلمين)[2].

---

(1) من أجل حلقات التجلي المختلفة انظر مينورسكي «أهل الحق». ومن أجل المفهوم الدوراني للزمن في تقاليد أهل الحق انظر موكري Le Chasseur de Dieu et le Mythe du Roi Digle (Dawra ye Damyari) (Weisbaden: ottoharrassowitz, P 43 – 53 1967)

(2) يمكن تتبع هذا المفهوم عند الإسماعيليين النزاريين، عندما ادعى حسن الثاني 1164 وهو زعيم اسماعيلي، بأنه مفوض الإمام وحرر أتباعه من

نهوض الأسياد الحيدريين في كوران:

نلاحظ أيضاً عدداً آخر من حلقات التجلي، رغم أنها ليست على المستوى نفسه، ويقتصر تأثيرها على السكان الذين ظهر التجلي بينهم. إحدى هذه التجليات ظهرت في وادي دالان في جبال دالهو في قلب منطقة سكن أهل الحق حوالي عام 1834. وإليك الطريقة التي تم فيها ذلك، حسب الرواية الگورانية التي قصها الكلام خوان في توتشامي:

حيدر، هو سيد غامض من خاندان خامشوي، فلاح بسيط من وادي دالان في گوران كان يشارك الآخرين دائماً في ثمار عمله الخاص. قيل له في أحد الأحلام إن الذات (Zat)، وهي الجوهر الإلهي، ستحضر إليه قريباً. حينها أعتق زوجته قائلاً لها: «عليَّ أن أكرس حياتي بما ينسجم مع قانون الذات، أنت طالق.. خذي ما تشائين من ممتلكاتي الدنيوية، فلن يتسنى لي التعامل معها». أجابته زوجته التي كانت على اطلاع بأمور العالم الباطن: «براكي» (وتعني أخي باللغة الكردية) دعني أبقى معك، لأهيئ الخبز لك ولكل الذين سيتحلقون حولك بأمر الإله». وفي الحال تجمَّع الكثير حول السيد حيدر، الذي عرف بالسيد براكي، كان من بين من تجمع حوله 36 درويشاً كانوا قد أخطروا بقدوم الذات (Zat) إلى وادي دالان في الأحلام. أنشأوا تكية (وهي مكان مقدس للعبادة والسكن) ومنحتها الزعامة القبلية في گوران الأراضي الزراعية كهبة لإجلال الذات،

حكم الشريعة. انظر إلى م. موسى التشيع المتزمت (طوائف الكولات Kulat (سيراكوز:..]. مطبعة جامعة سيراكوز 1981 ص 87 ـ 180.

بغية توفير الطعام للوافدين المتزايدين. ومع تزايد شهرة السيد براكي تزايد الوافدون إلى التكية، حتى أصبحت حرماً مقدساً يوفر المأوى للفلاحين الفقراء والبدو ممن كانوا يمكثون هناك لزراعة الأرض والعمل في الطاحون الذي شيده السيد براكي. هكذا كانت نشأة قرية توتشامي[1].

لقد كان الرواة الذين أخبروني شديدي التحفظ وينفرون من الخوض في التفاصيل. ولم تنفع كل محاولاتي المتكررة لمعرفة المزيد واستجلاء النقاط المتضاربة، التي كانت تهمل غالباً لكونها بعيدة عن الموضوع. كانوا يقولون لي إنه لا ينبغي علي أن أزعج نفسي بهذه الأمور التافهة. إن ما يهمني كان معرفة إذا ما كان السيد براكي ذات ـ دار (حامل الذات) وإذا ما كان هو وولداه مع حفيده ومعهم ستة وثلاثون درويشاً جاؤوا من المحيط المجاور يشكلون مجمع الأربعين (Çiltan) وأنهم كانوا يعيدون تجسيد الاجتماع المشابه الذي أحياه السلطان سيهاك. الأكثر أهمية هو أن الكلام الذي يبوحون به هو المجموعة الأخيرة وهو مقدس تماماً مثل السَرانجام. وتم ذكر أمور أخرى اعتبرت «تفاصيل غير مهمة» لكنني رأيتها ساحرة نظراً للضوء الذي تلقيه على طبيعة وديناميكية عصر التجلي الإلهي عند أهل الحق. أولى تلك القصص، هي عن مشاجرة تمت بين إياز – أكبر

(1) ما تزال توتشامي حرماً مقدساً والتكية هناك ما تزال توفر الملجأ والضيافة لكل الذين يقصدونها. خلال المرحلة الأخيرة من الحرب العراقية الإيرانية كانت التكية تأوي الجنود الإيرانيين الفارين، على الرغم من أن أهل الحق كانوا يتعرضون لضغوطات الحكومة الإيرانية.

أبناء السيد براكي – وأحد دراوشة والده، تم فيها قتل إياز. لم يكتفِ سيد براكي بمسامحة الدرويش فقط بل اعتنى بجراح الدرويش وقدم له الملجأ أيضاً. القصة الثانية تروي حدث نفي السيد وأتباعه، إثر صراع قبلي نشب بين زعماء قبليين في گوران. تم قتل أسد الله خان وهو الذي منح الأرض للسيد براكي، بناء على أوامر أخيه. ثم قام الأخ بإنكار حضور الذات في سيد براكي ورفع عنه الحماية وبذلك لم تعد التكية حرماً مقدساً. اضطر السيد ودراويشه إلى الالتجاء إلى جبل سيافان حيث بنوا هناك طاحونةً مائيةً جديدة تمكّنهم من الاستمرار في العيش. وما تزال بقايا هذه الطاحونة تعتبر مكاناً مقدساً بالنسبة إلى أهل الحق. في ظرف سنة من الحادثة تمكن السيد وأتباعه من العودة إلى توتشامي. لقد مات الشخص المسؤول عن إبعادهم ولم يكن موته مفاجأة فقط، بل إنه كان غريباً أيضاً، لقد أطلق النار على نفسه وهو نائم وذلك بتحرير الزناد عن طريق الصدفة. فدعى خليفة الزعيم السيد وأتباعه للعودة من جديد.

هناك قصة أخرى تروي خلافاً حدث بين أتباع السيد سأقدمها هنا بشيء من التفصيل. إن أحد الدراويش ويدعى تيمور، هو من الشخصيات المهمة في تقاليد الجماعة الأخرى من أهل الحق والموجودة في صحنه، حيث يسود الاعتقاد بأنه حامل للذات. تقول القصة:

نوروز، أحد دراويش السيد، فلاح سنجابي (من قرية صوران) وكان من أوائل الملتحقين بالسيد وفي طليعة الدراويش، يتجاوز الآخرين في توقه للإله. رأى نوروز في أحد أحلامه أنه يسقي أراضي

التكية، فيظهر له شاب يحمل رفشاً، يأخذ المياه من نوروز ويكسر له ساقه برفشه. نوروز لم يفهم الحلم غير أن القلق تملكه. في اليوم التالي وبينما كان موعد إقامة الجَم (وهو الاحتفال المركزي الرئيسي لأهل الحق حيث تقدم فيه الأضاحي وينشد الكلام) يطلب نوروز من السيد اختيار شخص لمنصب الخادم، وهو منصب طقسي مهمته خدمة المشتركين. حينها يعلن السيد عن قدوم الخادم، فيتقدم شاب من قرية بانياران وهو يحمل رفشاً، كان قد غادر قريته إثر خلاف بينه وبين أحد ملاكي الأرض وهو الآن يسعى للالتجاء في توتشامي. في الحال عرفه نوروز فقد كان الشخص نفسه الذي ظهر له في الحلم. من ضمن ما يتضمنه الجَم طقسٌ يقبل فيه الخادم أيادي المشتركين كعلامة على تفانيه في خدمتهم. يرفض نوروز مد يده إلى الخادم، ولكن السيد يأمره بذلك قائلاً: «نوروز، لقد انتهى الوقت المخصص لك، إنه الآن دور تيمور». يطيع نوروز الأمر لكنه وحالما يمد يده إلى تيمور، ينتقل التوق الروحي منه إلى تيمور فيصمت نوروز. تتفتح العيون فجأة وتأتي غالباً عن طريق الحلم الذي يشابه الذات في إمكانية توسطه بين العالمين.

غير أن طبيعة وامتداد هذا التوسط تصبح هي القضية الرئيسية للانشقاق بين دراويش السيد. ويبدو أن عدداً من الدراويش كانوا يشاركون تيمور رؤيته حول تغيير العالم الظاهر عبر قوة العالم الباطن. فلم يقم قسم منهم «أي الدراويش» بالانحياز لتيمور وترك توتشامي فقط، بل حتى أن من بقي هناك عكس رؤية تيمور في كلامه بالذات. فالكلام الذي خلفته فترة أواسط القرن

التاسع عشر يمتلك نبرة ثورية ألفية تعد بقدوم شاه الحقيقة وبالدمار النهائي لعالم الظاهر[1]. إنهم ينكرون البؤس الذي سببه الحكم المستبد لشاه العالم الظاهر[2]. غير أن الممتع هنا هو أن الرسالة الثورية الواضحة المعالم في تلك الفترة يتم تجاهلها بل حتى إنكارها من قبل أهل الحق. وعندما عرضت على الرواة قالوا لي بأنه تفسير ظاهري، إن هذا الكلام يعود للعالم الباطن والمعنى الحقيقي سر (Sirr). ويتم التعامل مع كل الأحداث في تلك الفترة بنفس المنطق.. مثلاً قتل ابن السيد ومنفاه (منفى السيد)، إعدام تيمور واختفاء الباطنية لتيمور ويبدأ بالكشف عن الكلام. لقد كان (التوق الروحي Sirr) لتيمور كثيفاً لا يروض. كان يريد تغيير العالم

(1) النظرة الألفية Millenary: تعتبر الحياة جولات يتناوب فيها الخير والشر السيطرة على الكون. ينتهي هذا التناوب بالعصر الألفي السعيد حيث تكون نهاية أخيرة للشر وبناء لمملكة العدل والخير. نجد مقابل شخصية تيمور شخصية المهدي المنتظر في التقاليد الإسلامية، وشخصية المسيح المنتظر في التقاليد المسيحية، وفي التقاليد الإيزدية شخصية شمس الدين (م.م).

(2) من أجل نسخة من هذا الكلام انظر (M alqassi, majnua – a iayin ve Aandars va Ramzi Yari. (إيران منشورات خاصة 1979) لقد وجدت عمله هذا نافعاً جداً على الرغم من أنه من أتباع أهل الحق. فهو لا يلغز (صوفنة) الدين ولا يخفيه. هذا ما نراه في الأعمال المكتوبة الأخرى، التي يكتبها المضطلعون على معرفة العالم الباطن. لقد تمت ترجمة بعض أشعار تيمور إلى اللغة الفارسية عن طريق شاعر معروف هو أديب المالك فارهاني، الذي أصبح أحد المتعاطفين مع الجماعة ذلك بعد أن احتك بقسم منهم في طهران سنوات الخمسينيات. انظر. ف. داست كيرتي. Davani – Kamil – I – Adib al Malik – I – Farhni – Qayimqani
مجموعة كاملة من الأشعار، أديب. طهران: مطبعة فارفاردين 1976.

الخارجي متوسلاً إلى السيد إعلان قدوم حكم الذات، وحاثاً إياه على استخدام قوته الباطنية.

أجابه السيد بأن الوقت لم يحن بعد. في إحدى عبارات الكلام يقول السيد لتيمور: «أنت مثل الديك، يكلفه صياحه المبكر رأسه». بعد سنتين استرجع السيد الأشياء التي كان قد منحها لتيمور وهي الحزام والقبعة. حينها طارد دراويش السيد تيمور ومجموعته فتجمعوا خارج القرية. بعد فترة قصيرة تم إعدام تيمور، بناء على أوامر والي كرمنشاه. لقد سحب السيد بركته التي كانت في القبعة والحزام.

القصة الأخيرة تحكي حدث اختفاء عدة مجلدات تحتوي على الكلام الذي أباح به خمسة من الدراويش بما فيهم نوروز. لقد سرقها أحد الدراويش واختفى. على الرغم من كل الجهود لم يكن بالإمكان تتبع أي مجلد منها. وبناء على توصية السيد تمت كتابة الكلام الذي أباح به نوروز[1]. يمكننا أن نستنتج الكثير عن ديناميكية

(1) الرواية تلمِّح إلى خاتمة تحتوي على كلام نوروز كنوع من شرح وتفسير للمحذوفات. المقطع الفعلي المؤرخ في 1935 مكتوب على قطعة ورق تقول: «كما سمع من الأسلاف، في زمن السيد براكي، جاء أحد الدراويش إلى بيته ثم اختفى بعد فترة، سارقاً الكلام العائد للدراويش التاليين: نوروز سوراني، رستم بابا كاني، حيدر كوجاك، باني گوران، إبراهيم اباسوندي وعباس كرند. وعلى الرغم من كل الجهود لم يتم التمكن من تتبع الدرويش ولا إعادة النصوص المسروقة. وكانت كل وجهات النظر تعتقد أن ذلك الدرويش كان مبعوثاً «من العالم الباطن» يفعل ما أمر به وستظهر النتائج في الوقت المناسب. كلام نوروز كان قد كتب بحضوره فأعيد كتابة قسم منه. لقد كان مكتوباً بالخط المبارك للسيد براكي. أما بقية النصوص فلم يبقَ منها غير القليل من الكلام المحفوظ من قبل الناس».

مجتمعات أهل الحق من هذه الروايات، التي تظهر بأشكال متعددة معروفة في النظم الصوفية. غير أن أهم ما ينبغي معرفته هو الدور المحوري للشخص الذي تتجلى فيه الذات والمنافسة المستمرة بين التلاميذ. فعبر هذا الشخص يمتلك الآخرون اليقظة الصوفية. والتجربة هي دائماً المجلدات الخمسة كل ذلك له معانيه الباطنية. إن إضفاء أية معانٍ سياسية على الكلام أو على أحداث تلك الفترة إنما هو إنكار الحقيقة الباطنية التي تحتوي عليها. فالسياسة هي شيء يعمل فقط في العالم الظاهري.

مع ذلك يبدو من المفيد الآن التركيز على العالم الظاهر لاستكشاف الفترة التي حدثت فيها هذه الأحداث. عندما نبدأ من إعدام تيمور كنقطة انطلاق، سنجد أنفسنا في منتصف القرن التاسع عشر، بالتحديد عام 1851 وهي السنة الثانية من حكم الإمام قولي كوالٍ على كرمنشاه.

فكرمنشاه كانت تتجاوز بثبات آثار الحملة التطهيرية الدينية التي قادها آغا محمد علي تدريجياً (كان الناس يشيرون إليه باسم آغا محمد علي) وهو رجل دين قوي سبق الخميني بفترة طويلة وكان ينادي بدور أكبر للعلماء في الحكومة ونجح أخيراً إلى حد ما في تحقيق ذلك عبر دور (حاكم المدينة) في كرمنشاه[1].

وبشكل مغاير للخميني كان آغا محمد علي يكره الإسلام الصوفي وكان يرى رسالته في تخليص كرمنشاه التي كانت معقلاً للقوى

(1) لسيرته الذاتية وإصلاحاته في كرمنشاه انظر – Davani, vahid – i Bihbuhani 2nd Ed (طهران، أمير كابربرس 1983).

الصوفية من هذه الاتجاهات المنحرفة. ولقب الآغا محمد علي بقاتل الدراويش لمساعيه تلك، فقد أمر بشكل شخصي بقتل عدد من الصوفيين بناء على حكم التكفير، أحياناً حتى بدون توقيع الوالي[1].

مات الآغا محمد علي في عام 1801، إثر نوبة مرض قصيرة، بالطريقة نفسها التي تنبأ بها أحد الدراويش الهنود كان الآغا أعدمه قبل أربعين يوماً من وفاته. لقد كان موته، بل الأرجح تحقق تلك اللعنة، نهاية لاضطهاد الدراويش. إن الشيء المهم هنا هو أن إعدام تيمور، تماماً بعد خمسين سنة من موت الوالي، كان بدوافع سياسية أكثر منها دينية. وهذا ما يتوضح عبر الإشارة التاريخية الوحيدة الموجودة حول فترة حكم الملك ناصر الدين شاه والتي تتناول أحداث عام 1851.

تقول: «لقد أحدث أحد الرجال من قبيلة في گوران فوضى رهيبة. فقد أعلن أنه مفوض الإمام المختفي، وأن رسالته هي تدمير وإنهاء كل الحكومات والملوك على الأرض. وأنه عليه أن ينفذ هذا في

(1) من أجل تحليل أبعد انظر: ببوغرافية سردارد كابولي، رجل متنور من أسرة أفغانية كان معاصراً للآغا محمد علي. – I – ZINDAGANI – YI SARDAR KALULI

سردار كابولي. طهران: كيلان برس 1983. حول الصوفية والآغا محمد علي ودوره في إعدام بعض الشخصيات الصوفية الشعبية. في. م. ك. كورت، تاريخ هالكوم حول فارس (حديث). ميرزا فيرات (لاهور: مطبعة كازيت الحديثة (1881) 150، 152، 158 والمجلد الثالث يصف حياة الصوفية ويحوي وصفاً لاضطهاد الآغا محمد علي للصوفيين: م. م. شيرازي (معصوم علي شاه). Tarrayq Al Haqaylq طريق الحقائق، مجلد 3 (طهران ساناي برس).

15 جمادى الأول بحد سيفه. وقد دعا الناس من كل القبائل للانضمام إليه وقد أبدوا استعدادهم، ناذرين له أرواحهم وأطفالهم وكانوا سيقومون بإفناء الدين والدولة كما فعل (باب Bab) [1]. لم يرسل الأمير إمام ـ قولي وحدات الجيش في منطقة زوهاب لمواجهة تيمور لأنه لم يعد يثق بها. فقد كان يظن بأن الجنود من أنصار تيمور. لقد كان الناس من كل أقاليم كردستان، كرمنشاه، لورستان، السليمانية يلتحقون به. لذلك وضع الوالي خطة لتصفيته: لقد اتفق مع من يستطيع الوثوق بهم في الجيش وأرسلهم بدون تحذير لإحضار تيمور، وقبل أن يعلم الناس، أحضروا تيمور إلى كرمنشاه، حينها قام الوالي بدون تردد بإصدار أمر إعدام تيمور. عندما علم الناس بنبأ موت تيمور أدركوا أن أمر رسالته كان خداعاً[2].

وعلى الرغم من أن هذا المقطع مصبوغ بالاهتمامات السياسية لتلك الفترة (التشبيه مع الثورة البابيه التي هي أهم حدث) [3] إلا أنه

---

(1) حركة باب أو البابيون ديانة انشقت عن الشيعية الإمامية تنسب إلى السيد علي محمد الملقب بالباب 1819 أعدم عام 1850 عن البابية انشقت البهائية (بهاء الله ميرزا حسن علي نوري 1817 ـ 1892).

(2) ميرزا محمد تقي Lisanal – Mulksipihi nasiyh – al tavariyh – Salatin – I – Qajayya (تاريخ ملوك القاشار) المجلد الثالث (طهران المطبعة الإسلامية، 1974) انظر أيضاً فلاديمير مينورسكي «ملاحظات حول طائفة أهل الحق» بالفرنسية.. Revue du Monde Musulman 20 ـ 79، 205 ـ 302 (1921).

(3) هناك بعض التشابه بين تيمور والباب ميرزا علي محمد شيرازي. كلاهما كان يبحث عن تغيير الوضع القائم بقوة العالم الباطن. وعلى الرغم من أن دعوة

يطرح حقيقتين جديدتين. أولاهما إنها تدحض الرواية الـگورانية التي يكون فيها تيمور شخصية صغيرة، مجرد أحد أتباع السيد براكي وواحد من الستة والثلاثين درويشاً، تم طرده فيما بعد وبذلك فقد قواه الباطنية. ثانيهما، أنها تتضمن بشكل غير مباشر تورط السيد براكي وزعيم منطقة گوران في قضية إعدام تيمور. فهما لم يقدما الحماية التي كانا يستطيعان تقديمها له. بل إن دورهما في عملية اعتقال تيمور يتضح من خلال وثيقة أخرى سنحت لي فرصة الإطلاع عليها. وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة وجدت بين الرسائل المتبادلة بين شخصيتين من أعيان كرمنشاه. فقد كتب أحدهما قصة تيمور كما كان قد سمعها من أحد الملالي المسنين من منطقة گوران، حيث كان قد التجأ إليها مع أسرته إبان الغزو الروسي عام 1916.

وكان هذا الشيخ من أتباع تيمور[1].

تيمور كانت تقتصر على أهل الحق، لكن انطباعي حول التشابه الذي رسمه مؤلف النص الذي نستشهد به، والذي كان مكلفاً بتسجيل الأحداث التاريخية، يوضح أكثر من أي شيء آخر القرار السريع للوالي والقلق الذي تميزت به السنوات الأولى لحكم ناصر الدين شاه. من أجل وصف تام للحركة البابية انظر ي. ك. براون (قصص متجول) مكتوبة لتوضيح حادثة الباب (لندن: كامبريدج يونيفرستي من 1891، 184، ومقاربة خاطئة تتعلق بالعلاقة بين تيمور والبابية انظر مينورسكي (من خطاب حول الطائفة) 78 ـ 275.

(تنبيه): ينبغي النظر بحذر إلى ما يكتبه الغربيون عن البابية والبهائية نظراً للارتباطات السياسية الراهنة ـ المترجم

(1) أشكر محمد سلطان الذي منحني نسخة عن هذه الرسالة، إنها من ميرزا نظام (مافي) إلى السيد عبد الحسين سلطاني الذي كان موجهاً ثقافياً في

الملك تيمور هو أحد دراويش السيد يعقوب، لاحظ أن يعقوب هو سلف براكي، يبدأ بالتغير الفجائي ويسكر من الحب الإلهي. فينسحب إلى أحد الكهوف في جبال دالهو ويبقى هناك الشتاء كله دون طعام أو رفقه من البشر. مع قدوم الربيع كانت شهرته قد ذاعت في كل مكان، وكان الناس (سواء من أهل الحق أو غيرهم) يقصدونه. في أقل من شهرين بلغ عدد أتباعه أكثر من 15000 ألف. في الحال وصلت الأنباء إلى شاه إيران ذاكرة أن أحد الأشخاص ويدعى تيمور قد لقب نفسه بالشاه (وتعني الملك) وقد جمع حوله الكثير من الأتباع. حينها أمر الشاه بإلقاء القبض على تيمور. أرسل إلى والي كرمنشاه الأمير إمام قولي ضابطاً برفقة عدد من الجنود إلى الزعيم القبلي في گوران أسد الله خان وطلب منه اعتقال تيمور. حينها تردد أسد الله خان ولم يعلم ماذا عليه أن يفعل لأنه كان من أتباع أهل الحق. قام الزعيم باستشارة باقي الزعماء فأجمعوا على أنه طالما بقي تيمور في الجبال لا يستطيع أحد المساس به. واتفقوا على خطة لاعتقاله: سيدعون تيمور إلى الجَم (وهو الاجتماع المقدس) وعندما يغادر عائداً إلى الجبال يستطيع ضابط الوالي اعتقاله. عندما تلقى الشاه تيمور الدعوة، وكنت حاضراً حينها (الراوي) قال الشاه (تيمور): «لقد أتى أمر موتي»، حينها أعطاني الرسالة لأقرأها ـ فالشاه تيمور كان أمياً ـ قلت له إنها دعوة لحضور الجَم في كوهرا (مقر الزعامة القبلية) ومكتوبة مع فائق الاحترام. أجاب الشاه «أنت لا تعلم». ثم التفت إلى جمع أتباعه

كرمنشاه بين عامي: 1925 ـ 1927، الرسالة مؤرخة في 1925 وتتضمن ترجمة لبعض من كلام تيمور.

قائلاً: «ينبغي أن تغادروا الآن، فهذا أمر العالم الباطن. علي أن أذهب الآن ولن تروني مرة أخرى. غير أني سأعود برفقة ملك دالهو».

بدأ تيمور الاستعداد لرحلته إلى كوهرا، طلبت منه السماح بمرافقته حيث قريتي قريبة من المقر، فوافق على ذلك. وعندما اقتربنا من كوهرا تقدم حشد ضخم من ضمنه زعيم گوران وعدد من السادة للترحيب بقدوم تيمور، في العادة تستمر طقوس الجَم حتى المساء ثم ينشد الكلام وتدور النقاشات حتى أوقات متأخرة من الليل، انسحب تيمور إلى الغرفة المخصصة له وكان يحرسها عدد من الرجال المسلحين وضعهم ضابط الوالي.

قبل أن يلوح الفجر، تقدم الضابط وجلس أمام الباب برفقة أناس آخرين. غير أن تيمور لم يخرج من الغرفة، انتظر الضابط لساعتين أخريين لكن دون جدوى. حينها نفد صبره وفتح الباب ليراها فارغة. اتهم الضابط زعيم گوران بالتآمر مع تيمور. أما الزعيم فقد اندهش وأرسل أحد أتباعه لينظر فيما إذا كان تيمور قد عاد إلى الكهف. لكن التابع عاد ليقول إنه لا توجد أية آثار تدل على عودة تيمور كما لا توجد أية حشود أمام الكهف. كان كل من زعيم القبيلة والضابط لا يزالان يفكران بهذه الظاهرة الغريبة، عندما جاء رسول من كرمنشاه حاملاً خبر إعدام تيمور في الساعات المبكرة من الصباح. فقد كان الأخير قد اتجه طواعية إلى كرمنشاه ليسلم نفسه.

وعلى الرغم من اختلاف هاتين الروايتين، إلا أنهما تتفقان في نقطتين جوهريتين وهما:

إنَّ تيمور كان يملك عدداً ضخماً من الأتباع، وإنه قد جرى الغدر به من قبل نخبة من جماعة أهل الحق. لقد غيرت هذه الخيانة الأوضاع في گوران وعبدت الطريق لظهور تحالف بين السادة، كورثة قوة العالم الباطن، وبين الزعماء القبليين في گوران، كمالكين لقوة العالم الظاهر. وإحدى نتائج هذا التحالف كانت إضعاف قوة ونفوذ السادة من بقية الخاندانات في جماعة أهل الحق، وبشكل خاص جماعة الشاه إبراهيمي الذي كان حتى فترة قريبة الزعيم الذي لا يعارض. هكذا أصبحت ذرية السيد براكي في أقل من خمسين عاماً القيادة السياسية ـ الدينية لأهل الحق في گوران.

إن أولئك الذين ورثوا مكانة سيد براكي الروحية تتم الإشارة إليهم بـ تكية ـ دار (Takiya – Dar)، وتعني حراس المكان الذي أقام فيه السيد براكي وأتباعه اجتماعاتهم الروحية، وقد ارتبط هذا المركز الروحي مع المركز القبلي، من خلال عدة زيجات بين نساء من أسر الزعامات القبلية وأحفاد السيد براكي، مما ساهم في تعديل قواعد الزواج عند أهل الحق.

تميزت حقبتا زعيمين من ذرية السيد براكي بأهميتهما الشديدة: الزعيم الأول هو السيد شمس الدين الذي شهد انبثاق الدولة المركزية في إيران ونهوض الأسرة البهلوية. لقد كانت أولى الخطوات السياسية التي اعتنقها رضا شاه بهلوي هي تجريد الزعماء القبليين، وتبديل جيوشهم الخاصة بجيش قومي. لقد كان شمس الدين شخصاً بارعاً تمكن من الاستفادة من هذه التغيرات لزيادة نفوذه. وبعد سنتين من النفي إلى طهران عاد إلى موطنه ليصبح حاكماً لمقاطعة گوران.

حاول أيضاً توحيد ومركزة دين أهل الحق، فعين عدداً من السادة لممارسة وظائف طقسية، وخاصة تلك المتعلقة بالانتساب، ومنع السادة من استخدام الرسوم الدينية التي يطلقونها لأي غرض غير تقديمها في الجَم.

كما أمر بنشر الكلام الذي تركه دراويش السيد براكي. فقد كان يملك عدداً من مدونات الكلام وتعهد بانتخاب هذه الرؤى لإنتاج نسخة جديدة موثوقة. ومجموعات الكلام الموجودة الآن هي نتاج تلك المساعي. لقد كانت الإشاعات التي ظهرت حينها عن أن كلام أهل الحق قد تعرض للتعديل والتنقيح بغية إضعاف خاندان الشاه إبراهيمي المناهض. كانت بعيدة عن التحزب بالنسبة لأسياد أهل الحق[1].

لقد توفي السيد شمس الدين دون أن يخلف أطفالاً من ابنة زعيم گوران (شاه زانان) التي تزوجها، لقد كانت شاه زانان مشهورة بجمالها فقاوم السيد شمس الدين كل الضغوطات لاختيار زوجة أخرى، على الرغم من شكه بكونها عاقراً.

ناصر الدين هو الشخصية المهمة الثانية من السادة الحيدريين. تسلم القيادة في بداية السبعينيات بينما كان والده لا يزال حياً. لقد بدا أن الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 تعد باضطهاد أهل الحق، غير

(1) هناك بعض الكلام يورط الشاه إبراهيمي، رفيق السلطان سيهاك. وهو نفسه المؤسس السلف للخاندان الإبراهيمي، حول موت البابا يدغاري، أحد أهم شخصيات أهل الحق (تجسد الحسين، أول شهيد شيعي) هكذا يكون التنافس الموجود بين الأسياد والخاندانات المختلفة يجد التعبير عنه في كلام أهل الحق: انظر أيضاً مارتن فان برينسن «أناشيد الشيطان».

أن القيادة الحكيمة للسيد ناصر الدين لم تقتصر على حمايتهم من اضطهاد الشيعة فقط، بل أنها منحتهم أيضاً دوراً ليلعبوه أثناء الحرب العراقية الإيرانية التي دامت ثماني سنوات. لقد قاد ناصر الدين بنفسه فرقة من أهل الحق لتقاتل جنباً إلى جنب مع القوات النظامية للدولة الإسلامية لحماية الحدود، وقد بقي هذا القسم فقط من الحدود منيعاً أمام اختراقات الجيش العراقي. وبعمله هذا (أرجع الزمن إلى الوراء). فحتى تأسيس الجيش القومي كانت قبائل أهل الحق الحراس التقليديين للحدود. في الانتخابات البرلمانية عام 1992، وكما في الانتخابات التي سبقتها، أكد السيد على أن دعمه لمرشح واحد يمكنه أن يؤثر في النتائج الانتخابية، على الأقل في المستوى الإقليمي. المرشح الذي دخل إلى البرلمان بناء على دعم أهل الحق حرم من ذلك في الدقائق الأخيرة وعندما وصلت أنباء ذلك إلى كرمنشاه كان قد بقي أقل من خمس ساعات لنهاية الحملة الانتخابية. حينها لم يكن أهل الحق يملكون أي بديل فتركوا الساحة فارغة للمرشح الحكومي في كرمنشاه. منح السيد ناصر الدين تأييده لمرشح ثالث، وهو أحد الملالي الشباب، من الفقراء الذين لا يملكون نقوداً لتوزيع الملصقات. لقد هزم هذا المرشح المرشحَين الآخرَين وبفارق كبير، وليس من قبيل المبالغة القول إن سكان المنطقة كلهم صوتوا للملا الشاب، ولولا ذلك لما كانت له فرصة النجاح، إذا كان أهل الحق قد بلغوا درجة من المركزية في ظل شمس الدين، فإنهم قد بلغوا درجة من الوحدة في ظل ناصر الدين وهذا ما يشكل سابقة لهم في التاريخ. يعتبر السيد ناصر الدين زعيماً لكل أهل الحق بغض النظر عن اصطفافاتهم بالنسبة للخاندان، وتعترف السلطات في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بذلك.

صحنه وعودة تيمور:

صحنه هي المركز الديني الثاني لأهل الحق في كرمنشاه، نجد فيها قصصاً مختلفة عن التجلي الإلهي والعنصر المشترك فيها هو تيمور. تيمور هو البطل الرئيسي دائماً، لكن ينبغي علينا النظر إلى الأمور من بعديها الباطني والظاهري[1].

يقال في صحنه:

إبان الثورة التركمانية التي حدثت في أوائل عهد حكم الشاه ناصر الدين شاه كان هناك شاه اسمه تيمورمن قرية بانياران ضمن جمع من قوة زعيم گوران المتحركة باتجاه الشمال. التقى الجمع في طريقه برجل تركي فباشر تيمور الحديث معه بلغة تركية طليقة. من هذه اللحظة تغيرت حالة تيمور، وكانت هناك علامات على أن «عين تيمور الباطنية قد تفتحت» وعندما سُئلَ كيف أن كردياً مثله لم يخرج قط من گوران يمكنه الحديث بالتركية، أجاب: «كنت تركياً فيما مضى» (هذا يعني في حياته السابقة)[2]. بدأ تيمور بكشف الكلام Kalam،

---

(1) هناك عدة روايات حول الأشعار، اثنتان منها كتبتا عبر سادة أهل الحق. الأولى توجد في مقدمة كلام تيمور في س. ك. بيك ينزار. Mukhtasari a Sharh ra Hali Hazrat – I- Taymur (مختصر عن حياة ووضع تيمور) (نسخة مصورة ومقدمة بشكل سري عام 1970). الثانية وزعت بينما كنت في البحث العملي: أنظر س. آ. شاه إبراهيمي I – zindagani Va –ahwalat – I- janabi Taymuri Bawyarani Va – a getaxmur- i- sani Mulggabbi Fatae ونشرت بشكل خاص عام 1985. المصدر الأخير عبارة عن جمع للقصص والروايات ممن كانوا من أقرب رفقة تيمور.

(2) إن تذكر الحياة السابقة للشخصية هو الانتقال إلى العالم الباطن. وهو ترجمة حرفية لفهم المبادئ الأساسية للصوفية. إن معرفة النفس هي طريق

وكان أصدقاؤه الجنود ممن هم رجال العالم الظاهر يظنونه مجنوناً. عزم رئيس المجموعة على إرساله إلى طهران، ليقرر زعيم گوران مصيره. الزعيم ملاك نياز خان كان رجل باطن. فهم على الفور حالة تيمور وأرسله إلى إحدى قرى أهل الحق قرب طهران، رافقه دوستا وهو أحد القرويين من قرية تيمور. مكث تيمور فترة قصيرة في هذه القرية وعندما شعر أن دوستا قد حن لقريته، قال له: «أغلق عينيك». عندما أعاد فتحهما وجد نفسه مع تيمور خلف البساتين التي تحيط بقريتهما (بانياران). تقدم والد تيمور من تيمور ليأخذه إلى البيت، إلا أن تيمور فضل الذهاب إلى بيت خاله. في تلك الليلة لاحظ سكان القرية أن الضوء يحيط بقريتهم، حينها أدركوا أن الضوء المنعكس من النور الباطني لتيمور. وتقدم الناس من كل النواحي لرؤية تيمور، وفي أقل من ستة أشهر وصل عددهم إلى ستين ألف. بدأت هذه الأخبار بإقلاق الملالي، الذين رأوا دعوة تيمور وأعاجيبه معادية للإسلام. وبسبب شكواهم المتلاحقة، أمر الوالي باعتقال تيمور، وتم إعدامه في ساحة كرمنشاه الرئيسية، كان تيمور يدرك قدره، وقد ذكره في إحدى جلسات كلامه، حيث يقول فيها: «تيمور، امنح رأسك مثل أضحية، تتجاوز العرضي.. وتصل إلى الخلود». وكما هي العادة لتحذير الآخرين بقي جسد تيمور هناك لثلاثة أيام، يحرسه ثلاثة من اليهود. في الليلة الثالثة يجد اليهود نوراً ينحدر من السماء باتجاه الساحة،

معرفة الله. أهل الحق يعتقدون أن النفس عندما تبلغ الكمال تصبح حينها قادرة على معرفة المراحل المتنوعة لتطورها، وهذا يعني أنها تسترجع الأشكال البشرية أو الأردية المختلفة (Dûn) التي ارتدتها في طريق رحلتها إلى الكمال الإلهي.

ومن ثم يتحول النور إلى فارس يأخذ رأس تيمور ليتلاشى في السماء[1]. بعد عدة أيام تجد إحدى الفتيات، وهي تحضر الماء من النبع قرب بالوندا (قرية تبعد ستة أميال عن كرمنشاه)، شاباً يغطي رقبته وشاح أحمر، يسأل عن شاه دوستا، وهي امرأة معروفة بروحانيتها. وحالما رأت شاه دوستا الفتى صرخت «أنت تيمور.. لقد عدت»، يبقى تيمور عندها في البيت حتى طلب منه لطفا وهو أحد أعيان القرية استضافته في بيته. وافق تيمور على ذلك، لكنه قال: «سيأتي حالاً ضباط الوالي لاعتقالي، وستخبرهم أنت وتساعدهم. بذلك ستفقد كل الحسنات التي عملتها»[2]. أقسم لطفا على أنه لن يخون تيمور، ولكنه يفعل ذلك في إحدى جلسات السكر. مرة أخرى جذب تيمور الكثير من الأتباع مما أثار الملالي، فقضى تيمور هذه المرة ثمانية عشر شهراً في السجن.

لم يرغب الوالي الذي أدرك فعلته في المرة الأولى، في التورط بقتل رجل حق فمنح تيمور ممر نجاة. تقبل تيمور ذلك شريطة إطلاق سراح بعض السجناء الأبرياء.

لم يستمر تيمور طويلاً في تجواله، فقد تم اعتقاله مرة أخرى، وأرسل إلى أحد سجون طهران. حيث استقطب هناك عدداً من الأتباع

---

(1) هناك عدة روايات حول هذا الموضوع، في إحداها تتم مشاهدة تيمور وهو يمشي حاملاً رأسه تحت ذراعيه. في رواية أخرى يسهو اليهود الثلاثة لفترة قصيرة وعندما يستيقظون يجدون أن جسم تيمور قد اختفى.

(2) تجدر هنا ملاحظة التشابه الواضح بين عناصر أساسية من قصة تيمور مع قصة صلب المسيح وقيامه في اليوم الثالث. حتى خيانة لطفا التي تنبأ بها تيمور تذكرنا بخيانة يهوذا.

بما فيهم السجان نفسه. لقد كان السجان لا ينجب الأولاد، غير أن بركة تيمور منحته طفلين. في أحد الأيام سمع السجان أن الشاه يبحث عن شخص يمكنه تفسير أحد الأحلام التي شاهدها فوجد السجان الفرصة مناسبة لرد جميل تيمور وقدمه إلى الشاه. عندما رأى الشاه ناصر الدين تيمور سأله: «هل أنت أيضاً شاه»، أجاب تيمور «نعم، لكني شاه العالم الباطن» قال له الشاه: «كيف يمكنك أن تثبت ذلك؟»، أجاب تيمور: «أعطني مائة تومان، حينها سأقدم لك صقراً». ذهل الشاه لأن ذلك كان الحلم الذي رآه، والذي لم يخبر به شخصاً. بدأ تيمور بتفسير الحلم للشاه بطريقة أثرت عميقاً في نفسه. حينها دعا الشاه تيمور بـ «أخي» وقدم له الحماية بالإضافة إلى نفقة سنوية. أصبح تيمور حراً ويتمتع بحماية الشاه. استمر في رحلاته، واستقر عرضياً في همذان (بلدة قريبة من صحنه يسكنها القليل من أهل الحق) حيث تزوج من ابنة الشاه حسن وهو أحد الأعيان المقربين من البلاط الملكي. ثم سكن تيمور مناطق أهل الحق وكان يقضي الكثير من وقته في صحنه، قريباً من أتباعه.

بالنسبة لأهل الحق في صحنه، يمثل تيمور ما يمثله السيد براكي في گوران: الشخص الذي تجلت فيه الذات الإلهية، وتتم الإشارة إليه إما بتيمور الثاني، أو بتيمور شاه. أهل الحق في گوران ينكرون وجود تيمور الثاني، قائلين بوجود تيمور واحد كان فيما مضى أحد أتباع السيد براكي الستة والثلاثين. أهل الحق في صحنه يدركون تماماً أن الشخصيتين هما شخصيتان مختلفتان لكنهم يؤكدون: «أن كليهما يملكان الذات نفسها، ولأننا نؤمن بالعالم الباطن، فما يهمنا هو الذات وليس الشخصيات». يؤكد الدارسون المستقلون أن تيمور الثاني كان أحد دراويش تيمور الأول، ادعى فيما بعد أن ذات تيمور تجلت فيه.

وقد تقبل سادة الشاه إبراهيمي ممن فقدوا مكانتهم في گوران، ادعاءات هذا الشخص لمنافسة مكانة السيد براكي.

في كل الأحوال، نحن لا نشك بأنه بينما كان زعماء القبائل يؤيدون السيد براكي وذريته كانت السلطة المركزية (الشاه) تقوم بدعم تيمور الثاني، إن شرعية هذا التجلي تختلف جوهرياً عن التجلي الذي تم في گوران، ذلك لأنه لم يترك أي أثر على البناء الديني ـ السياسي في صحنه. وهذا عائد لسببين: أولهما هو أن غياب البنية القبلية في صحنه منع ظهور أي نوع من التحالف الطوعي بين النخبة المحلية للعالم الظاهر والعالم الباطن. فصحنه وقراها تقع في أكثر سهول كرمنشاه خصوبة، كما كانت دائماً خاضعة لسيطرة حكومية أكبر. لم تبق السلطة في صحنه، وبشكل مغاير لگوران، في أيدي الزعماء القبليين بل مع ملاكي الأرض الذين يتمتعون بعلاقات قوية مع الحكومة الإيرانية المركزية. في الحقيقة قسم كبير من الأراضي الزراعية في صحنه هي ملك الدولة تعود رسوم أجورها إلى بلاطات بعض الأعيان عوضاً عن المرتبات وكنوع من المكافأة على الخدمة.

ثانياً، هناك تحالف أسس له بشكل جيد بين سادة أهل الحق ومالكي الأراضي (الإقطاعيين) والطريقة التي تم بها هذا التحالف تشبه كثيراً الطريقة التي صعد عبرها سادة الحيدريين في گوران. مركز هذا التحالف هو قرية جيحون آباد، مقر قيادة خاندان الشاه هياسي. وقد ظهر هذا الخاندان (وتعني الأسرة) في بداية القرن الثامن عشر عندما تجلى الجوهر الإلهي في هياس. وكان مقرها في كردستان العراق حتى بداية القرن التاسع عشر عندما التجأ آغا

إسماعيل، وهو حفيد هياسي إلى إيران هرباً من الضغوطات العثمانية السنية. تقول الحكاية الأسطورية إن محمد شاه قاچار دعا آغا إسماعيل إلى الحضور إلى إيران إثر هذه الحادثة:

لقد كان الشاه في وضع حرج في أحد معاركه، حينها اقترح عليه الوزير حاج ميرزا آفاسي، وهو رجل ذو اتجاهات صوفية أن يستنجد بالقوة الباطنية لهياسي. وعندما فعل الشاه ذلك رأى في أحد أحلامه إسماعيل آغا يتقدم منه ويمنحه سيفاً، ويشجعه على المثابرة في الحرب. بعد أن كسب الشاه تلك الحرب دعا إسماعيل وأتباعه للاستقرار في إيران. وفي جوار منطقة جيحون آباد، طلب أحد أتباع إسماعيل آغا منه الاستقرار هناك، فاختار إسماعيل آغا موقعاً يطل على القرية وبنى هناك تكية. فيما بعد ألحق التلميذ ثلث أراضي كل قرية من القرى الثلاث المحيطة بالتكية بها. وقد منح الشاه واردات الضرائب في صحنه وسبعة من القرى التابعة لها كنوع من المساهمة في نفقات سُفْرَة إسماعيل آغا الخاصة من أجل تكفل نفقات الزوار.

يشترك سادة الحيدريين وسادة هياسي في أمور كثيرة منها طريقة تحقيق النفوذ وذلك عبر صياغة تحالفات. ولكنهم يختلفون في أمور أخرى، فبينما استطاع السادة الحيدريون الحفاظ على نفوذهم الشعبي وتقويته في وجه التغيرات التي طرأت في المجتمع الإيراني الكبير، حدث العكس تماماً لسادة الشاه هياسي. لقد بدا نفوذهم بالاضمحلال مع بداية السلالة البهلوية وخلق جيش قومي وازدياد التعليم. وتعرضوا لضربة نهائية إثر الإصلاح الزراعي في الستينيات والتسجيلات المتتالية لملكية الأرض المفروضة بعد ثورة عام 1979.

لقد تمت مجابهة دعواتهم في القيادة الروحية بشكل جدي في نهاية القرن التاسع عشر. أذيع أن الحاج نعمت حامل للذات، وهو شخص من العوام، وينتمي إلى الدي ـ دار (وتعني حرفياً من يملك عيوناً تستطيع رؤية العالم الباطن). لقد كان الحاج نعمت رجلاً متعلماً عمل لفترة ككاتب للوالي حتى عام 1899. ثم قرر الاستقالة في سن الـ 38 ليعتزل في قرية جيحون آباد وذلك انسجاماً مع النداء الروحي. لقد كان رجلاً صَمَدانياً (Charismic Man)، يروي بشكل مذهل القصص المقدسة عند أهل الحق. فأصبح يمتلك عدداً كبيراً من الدراويش يعتقدون بأنه حامل للذات. هذا ما أغضب زعامة خاندان هياسي الذين أمروا الحاج نعمت بمغادرة جيحون آباد، كما أمروا دراويشه بحلق رؤوسهم مما يفقدهم مكانتهم كدراويش.

وبعد توسط السادة من خاندانات أخرى وخاصة خاندان الإبراهيمي من صحنه، عاد الحاج نعمت وتخلى دراويشه عن دعوتهم.

حينها انسحب الحاج من العالم الظاهر وكرس جهوده لكتابة تاريخ الطائفة محاولاً إدخال بعض الإصلاحات[1].

وأكمل نور علي مساهمات والده، وهو الذي كشف المظهر الصوفي للجماعة وأبعد العناصر الهرطوقية إلى مملكة الأساطير، مخترعاً لغة رمزية لشرح المعتقد في سياق التشيع الأرثوذكسي[1].

---

(1) لقد أعد موكري كتاب (كتاب ملوك الحقيقة) التاريخ التقليدي لأهل الحق وطبعه. المجلد الأول، البيبليوتيكية الإيرانية 14 (طهران/ باريس 1966) انظر S.C.R mlightman.

وتشكل تكية جيحون آباد اليوم مركز نشاط ديني لكل أتباع خاندان هياسي. أما الذين اختاروا ابن نور علي (بهرم إلهي) فقد عادوا إلى مالي هاجي (Mali Haji) أي إلى بيت الحاج نعمت. في الحقيقة هناك الآن حديث حول تشكل خاندان جديد يصطف إلى جانب الاصلاحات التي أدخلها نور علي، ومن الممتع أن نعلم أن الخاندان الجديد سمي باسم الأئمة الاثني عشرية وهذا دليل إضافي على تشابهها مع الشيعة الأرثوذكسية (التشيع)[2].

مواضيع شاملة:

في تحليله البنيوي لأسطورة الميلاد يطرح إدموند نيرج سؤالاً أراه وثيق الصلة بأهل الحق: «كيف يمكننا أن نرى الروايات الإثنوغرافية حول اللاحقيقة الملموسة (Pakoabke untruth)»[3].

فالروايات الصحنية (نسبة إلى صحنه) والگورانية حول التجلي الإلهي[4] «هي روايات إثنوغرافية ملموسة وغير حقيقية». أما وجهة

---

(1) مواد إضافية للدراسة حول أهل الحق. «إيران بريتش جورنال للدراسات الفارسية عام 1964» ص 83 ـ 103.

(2) إن المساهمات الحديثة لزعيم المجموعة الإصلاحية الحالي أدخل تغيرات أخرى قوبلت برفض كبير وأسفرت عن مجموعة صدامات عنيفة بين أنصار المجموعتين، بدأت عقب الثورة الإيرانية عام 1979 مباشرة. وقد ناقشت هذا في «إعادة تعريف الحقيقة: أهل الحق والجمهورية الإسلامية» مخطوط غير مطبوع.

(3) ليش. «مع العذراء» في التكون كأسطورة. (لندن كاب إيرتشن 1970) 1952.

(4) يذكر أهل الحق رواية ظهور جبريل في صورة (دحية الكلبي) كعلامة على قدرة الروحاني على التجلي في ثوب جسماني. وبذلك يجيزون حلول الله

نظر أهل الحق فتقول إنها غير حقيقية بالنسبة للذين يعيشون الحقيقة الظاهرية فقط. أما الحقيقة الباطنية فتبقى مجهولة لمن يهتمون بالعالم الخارجي فقط. إنها تشبه إلى حد ما نوعاً من الدراما، تكون أجزاء منها قابلة للكشف على خشبة غير مرئية فقط، هي العالم الباطن.

وسواء كانت الروايات الگورانية والصحنية عن التجلي الإلهي حقيقية أم لا، فهي تعكس تاريخهم الخارجي. فقد رأينا كيف أن تجلي الجوهر الإلهي في السيد براكي خلق تحالفاً بين ذريته والزعامة القبلية في گوران. وكيف أن هذا لم يحدث عند تجلي الجوهر الإلهي في تيمور الثاني في صحنه. إن الديناميكية والأسلوب فيما حدث في گوران يشابه ما نلاحظه في المجتمعات الإسلامية حيث تبنى هذه التحالفات وتؤكد عبر الزواج[1].

ويحدث هذا غالباً في البيئة السنية حيث أن النظم الصوفية تمتاز بشيء من الاستقلال الديني، أكثر منه في البيئة الشيعية حيث

تعالى في صورة جسمانية بشرية، فحل في جسم سيدنا علي تفضلاً منه على البشرية، (م. م. بالاستناد إلى خلاصة تاريخ كرد وكردستان).

(1) لهذا النمط أمثلة مشابهة في المجتمعات الإسلامية، انظر مارتن فان برنسن في آغا، شيخ، والدولة: المنظمات الاجتماعية والسياسية في كردستان (لندن مطبعة زد 1992) 221، 233. و(رؤى الإسلام المقاومة في أفغانستان (كامبردج. مطبعة إثلون 1959، 19، 35، 36). والأجزاء المتضمنة كثيرة ومعقدة ولا يمكن تفسيرها هنا بعيداً عن المعارضة السنية والشيعية. وتتضمن أيضاً العلاقات المتنوعة بين زعماء القبائل والأنواع العديدة من التيارات الدينية وقيادات الدولة.

التراتب الديني المنظم يعيق التحالفات المحلية الجديدة. بهذا المعنى يشترك أهل الحق في گوران في أمور كثيرة مع النظم الصوفية في البيئة السنية. ومن الممتع معرفة أنه على الرغم من إلغاء الزعامات القبلية في بداية هذا القرن، والجهود المستمرة لتحطيم البنية القبلية في إيران ككل، مازالت هذه النظم تتواجد في گوران تحديداً وذلك بسبب البعد الديني للموضوع. وهذا ما يوفر الوحدة الحالية لأهل الحق في گوران، وهذه الوحدة قادرة على توحيد المجموعات المختلفة عندما يكون ذلك ضرورياً كما شهدت على ذلك الحرب العراقية الإيرانية وأحداث الحملة الانتخابية الحديثة.

إن التغيرات في صحنه، ولأسباب شرحت للتو، تميل باتجاه التشيع، حيث تكون الشخصيات المقدسة جزءاً من التراتب الديني، مع وجود قواعد حصرية وعلاقات قوية مع السلطة المركزية. لذلك فليس من الغرابة أن تجد الحركات الإصلاحية التي هدفها الرئيسي هو ربط أهل الحق بالتشيع، قوتها وامتدادها في صحنه. إن الخلافات الجلية في الروايات الگورانية والصحنية عن تجلي الذات المقدسة ذات صلة بالتاريخ «الخارجي» لهاتين الجماعتين من أهل الحق. تشترك الروايتان على مستوى الحقيقة الداخلية في الكثير، حيث نجد عزلاً مفهومياً لهذين العالمين عن بعضهما البعض، منسجمين بذلك مع النظرية اللاهوتية لأهل الحق التي ترى أن العالمين منفصلان بوضوح ومع ذلك فهما شديدا الارتباط.

لقد رأينا كيف أن التجليات المتعاقبة للجوهر الإلهي تعمل كصلة وصل بين هذين العالمين لكن دون أن تجمعهما. هذا يصدق أيضاً على

المعتقد الأساسي الآخر لأهل الحق أي انتقال الأرواح (Transmigration of Souls) أي (دونه – دون) وحسب هذا المفهوم لا تكون الحياة البشرية إلا سلسلة من الرحلات تنتقل فيها الروح من عالم إلى آخر. في كل رحلة من هذه الرحلات تكتسي الروح جسداً مختلفاً مثلما تكتسي الأردية الجديدة (Dûn). الموت هو فاصل في عالم الباطن يواجه فيه الإنسان الكم الإجمالي لأفعاله في عالم الظاهر. الشقاء والسعادة يمكن فهمهما بالنسبة لأعمال الإنسان وأفكاره في سياق تجسداته القديمة. إن الغاية من كل هذا الدخول والخروج من الحياة، الذي عدّوه 1000 تجسد في فترة 50000 سنة، هي وصول الروح إلى كمالها. لذلك تصبح الأرواح التي تكمل الرحلة أرواحاً كاملة، وهذا جزء من الباطن. فإذا عادت للظهور في عالم الظاهر فإنما هي تنشد رسالة ما تحملها.

إن ما أدهشني في بحثي الميداني هو الإصرار الذي بدا الرواة يرفضون فيه أي شرح أو تفسير ظاهري (سياسي) لهذه القصص. يبدو أن هذه الشروحات لم تكن تدحض بل إن الرفض مسلم به جدلاً. لقد كانوا يصرون على الأهمية البالغة للباطن والقصص كانت تشدد على انفصال العالمين أكثر بكثير من ارتباطهما. أظن أن هذا الانفصال المفهومي ضروري لتأكيد معتقد مركزي آخر لهذه الطائفة، تشترك فيه كل الفرق، وهو أنهم وحدهم أتباع الحقيقة المطلقة. إن هذا المفهوم يتعرض للتحدي في التجربة اليومية «للأفراد العاديين من أهل الحق» الذين يعيشون في مجتمعات هم فيها أقلية دينية مكروهة، يحيط بهم دائماً مسلمون عدائيون[1] وهذا ما يشكل مشكلة وجودية للأفراد

(1) هذا هو الغرض من تأليف الكتاب.

العاديين من هذه الطائفة، كما أنه يطرح التساؤل التالي: «لماذا أهل الحق، الذين يملكون الحقيقة، خاضعون لأهل الشريعة؟».

ومن خلال هذا الانفصال المفهومي يمكن أيضاً إيجاد المصالحة بين الاعتقاد بقوة الباطن وبين التسويات الضرورية مع حكم العالم الظاهر.

بعد كل هذا فإن كل خسارة في عالم الظاهر هي مكسب في العالم الباطن، وهذه الحقيقة يحتويها المفهوم الشيعي حول الشهادة. بهذا المعنى تعود كلتا الجماعتين من أهل الحق في كرمنشاه إلى التقاليد الشيعية.

محمد موكري

تفسير الأحلام

عند أهل الحق في كردستان إيران

العنوان الأصلي

Les songes et leur Interpretation
Chez les Ahl – E – Haqq
Du Kurdistan Iranien
Par Mohammad Mokri

Collection II
«Sourcesorientales»
Editons Du Seuil 27 Rue Jaqob, Paris Vie

أهل الحق هي التسمية التي يطلقها أتباع هذا المذهب على أنفسهم، وينتشرون بشكل خاص في منطقة گوران. إنهم طائفة منعزلة عن الإسلام الإيراني، الغنوصية[1] أرثوذكسية إلى حد ما، عقيدتها عبارة عن مزيج غريب من المفاهيم المتباينة تحتفظ بشكل واضح بتقاليد إيرانية خاصة مستمدة من عصور ما قبل الإسلام[2].

تكتسب الأحلام عند أهل الحق أهمية خاصة، ذلك لأنها ترتبط بشكل وثيق بموضوعين أساسيين يستند عليهما المعتقد في منشئه: الأول هو التجسد (Incarnation) وإعادة التجسد (Reincarnation)، والثاني هو الرؤيا (Vision).

التجسد وإعادة التجسد

بالنسبة لأهل الحق تجلى الله والملائكة في تجسدات مختلفة وذلك في عصور مختلفة وبأسماء مختلفة. الله، بشكل خاص وحتى زمن قريب، تجسد بشكل متعاقب في بعض الشخصيات المطلعة على السر الإلهي (Hauts Inities)، قديسين ومصلحين وهم «ملوك

(1) الغنوصية طريقة ومدرسة فلسفية تتجه إلى التوحيد بين الوجود المحسوس المتناهي والوجود المطلق اللا متناهي عبر معرفة (الإشراقية) مباشرة. ومن هنا فالمعرفة الغنوصية تترجم بـ /العرفانية/.

(2) فيما يخص مكان انتشار الطائفة، انظر الأعمال الشهيرة ل م. ف. مينورسكي «ملاحظات حول طائفة أهل الحق... R. M. M. VOL. S LIX. 1921» ثم كتاب م. و. إيفانوف (عباد الحقيقة في كردستان) نصوص أهل الحق (طبع في بومباي 1953). أنظر أيضاً مقالي: اثنان وخمسون آية للشيخ أمير باللهجة الگورانية Journal Asiatique رقم 4 عام 1954.

الطائفة[1]» (Shah). من جهة أخرى على كل إنسان أن يجتاز منذ يوم الخليقة طريق الوجود عبر ألف تجسد وتجسد ويكون العمر الزمني لهذه التجسدات متبايناً. ويتدخل حكم الإله فقط في المرحلة الأولى بعد الألف من هذه التجسدات[2].

هناك عدة طرق لإعادة التجسد بالنسبة للإنسان. لقد ذكر الحاج نور علي إلهي موكري المولود سنة 1895 أربعة طرق ممكنة، وذلك في مخطوطة تتضمن سلسلة من الأسئلة والأجوبة حول معتقدات أهل الحق، وهذه الطرق الأربعة هي:

بعد الوفاة، وهي الحالة الطبيعية. ثم عند التعافي من المرض (أي عند الشفاء). وأحياناً في حالة السهاد حيث يشعر الإنسان أن روحه قد تغيرت فجأة. وأخيراً في حالة الحلم. هذه الحالة يرى الإنسان نفسه وقد تحول إلى إنسان آخر. هذا الوعي الجديد عبر الإلهام (IIlumination)، مهما يكن الشكل الذي حدث فيه ذلك، يتم التعبير عنه بالعبارة التالية: «الاستيقاظ من تلقاء الذات إثر الحلم» «S, eveiler soi meme a la suit d un reve» ويمكن سماع

(1) من أشهرهم الشاه خوشين في القرن العاشر الميلادي والسلطان سيهاك في القرن الخامس عشر، أيضاً هياس الثاني في بداية القرن التاسع عشر. حول أهل الحق انظر مينورسكي (أهل الحق في الموسوعة الإسلامية: 168 ـ 272. طبعة حديثة 1956).

(2) ويعرض هذا الموضوع بالتفصيل في الوثيقة التي قدمتها للمؤتمر العالمي الرابع والعشرين للمستشرقين في ميونخ في أيلول عام 1957 وظهرت خلاصته في أعمال المؤتمر.

هذه الصيغة التعبيرية على نطاق واسع من أفواه معتنقي هذا المذهب، كما يمكن ملاحظتها في نصوصهم، فنجدها في «شاهنامه يه حقيقت» تستخدم لوصف حالة وعي محمد لرسالته النبوية (ص 411)[1].

لنذكر أسطورة الشاعر بابا طاهر، كمثال على ذلك، وهو شخصية تاريخية مشهورة في فارس. بابا طاهر عاش في القرن الخامس للهجرة ما يقابل القرن الحادي عشر الميلادي وقد ألف أشعاراً صوفية باللغة الفارسية ممزوجة باللهجة المحلية. وحسب الرواية الأولى عن بابا طاهر[2] والتي يتشارك فيها أهل الحق وبقية الإيرانيين، أنه تساءل يوماً كيف يمكنه أن يتخلص من جهله. حينها تلقى النصح بأن يستحم في حوض ماء متجمد، هذا ما قام به فور استيقاظه. شعر إثر هذا الحمام بأنه قد تغير، حيث أصبح يجيد القراءة والكتابة مباشرة. ومنذ ذلك اليوم أصبح شاعراً قديراً ومتصوفاً كبيراً.. وحسب رواية أخرى، وهي رواية شفاهية خاصة بأهل الحق، حدث هذا التغير بنفس الطريقة عقب حلم وليس عملاً بنصيحة تلقاها.

الرؤيا:

الرؤيا هي موضوع أساسي آخر في عقيدة أهل الحق. فعن طريق الرؤيا يظن الباطن–دار (Batin – Dar) وهم أهل الحق الذين بلغوا

(1) استشهد بهذا النص من مخطوط غير مطبوع امتلكه.

(2) بابا طاهر الهمذاني: شاعر صوفي إلهي يظن أنه توفي في عام 401 للهجرة - 1011م. أشعاره مكتوبة باللغة الكردية باللهجة الگورانية وتتميز بغموضها وامتناعها على الفكر وخاصة الغزلية واللاهوتية منها. ينسبه البعض إلى طائفة اللور، غير أنه اشتهر بالهمذاني.

درجة عالية من النضج الروحي، إنهم يستطيعون تلقي كل أنواع الوحي حول مواضيع تعنيهم شخصياً، أو حتى تهم العالم: فهي تسمح لهم باسترجاع حياتهم الباطنية السابقة وتمكنهم من أن يشهدوا على تجسدات أشخاص آخرين.. الخ. هكذا فإن النوع الأكثر أهمية من الأحلام، التي تعتبر أحلاماً رؤيوية ـ (Xwabé – Batin) تعادل التجليات الإلهية.

في الحقيقة يعيش أهل الحق في عالم روحي خاص بهم. فبالنسبة لهم كل الأشياء التي تحيط بهم هي ذات معنى خفي إلى درجة أن اللامرئي يصبح أحياناً حقيقياً أكثر من المرئي. وهكذا فهم يعتبرون الرؤيا حقيقة حتى في الأحلام.

هذا الإيمان مبني على تجربة الاندهاش التي تؤخذ على أنها طريقة للوصول إلى معرفة أرقى. يتعلق الأمر بشكل جوهري بموقف ديني فعال. يعيش أهل الحق باستمرار في حالة انتظار الرؤيا الإلهية المقدسة ويسعون بلهفة للحصول عليها. الحلم بالنسبة لهم لا يشكل فقداناً للوعي، بل هو على العكس من ذلك إمكان تلقي الوحي.

من أجل تفهم هذا الموقف الرؤيوي الذي ما زال يلقى احترام الدراويش واحترام أهل الحق، ينبغي الرجوع إلى الآداب الإيرانية القديمة، فهي أيضاً تقدم أمثلة للنوم الرؤيوي (Someils visionaries).

في ما يتعلق بحالة الروح أثناء الحلم، نقرأ في المقطع 29 من الكتاب الزردشتي زات سبرام (Zat sepram)، إن الجسد والروح

البشريتين يتم مقارنتهما بمعبد النار وبالنار المقدسة، فوظيفة ملاك النار هي السهر في المعبد وإطفاء النار: «عندما ينام الجسد تخرج الروح وتنطلق، تبتعد أحياناً وتظل قريبة أحياناً أخرى، ثم تعود إلى الجسد ساعة اليقظة» وحتى يطفئ الملاك النار يظل بالقرب منها. بعد أن ينجز مهمته يغلق باب المعبد ويخرج إلى الجوار، أحياناً، ويبتعد أحياناً أخرى[1].

في المقطع 30 من نفس الكتاب، الموضوع هو الروح التي هي داخل الجسد. هذا الجسد يتلقى التعليمات أثناء النوم من الروح التي هي على الطريق، ذي الطبيعة الروحية النقية والخبرة.

في رؤية البطل المزدي ايزدا ـ فيرات الذي يقدّر عليه الصعود إلى السماء بغية معرفة فيما إذا كان الدين الذي يعزوه المزديون إلى الآلهة يروق لهم أم لا. الوسيلة المتبعة في تحقيق هذا الانتقال هي تناول مادة

(1) نجد أفكاراً مشابهة في الكثير من الحكايات الخرافية حيث تغادر الروح جسد الإنسان في حالة النوم متخذة شكل حيوان أو طائر وتتحول التجارب التي يعيشها هذا الحيوان إلى رؤى يعتقد الإنسان أنها أحلام يراها في منامه. ومن أشهر الحكايات عن هذه الحالة هي حكاية الرؤيا التي رآها ملك الإفرنج جونترام. تقول الحكاية «بينما كان الملك نائماً تسرب من فمه حيوان صغير وجرى إلى جدول ماء، أبصر الخادم هذا المشهد فوضع سيفه فوق الماء، لكن الحيوان الصغير ركض مبتعداً واختفى في جحر. ثم عاد وتسرب إلى فم الملك بعد فترة. اسيتقظ الملك فقص لخادمه أنه رأى في منامه وكأنه يعبر جسراً من حديد فوق نهر كبير حتى وصل إلى كهف في جبل حيث وجد كنزاً ثميناً. عندئذ حكى له الخادم ما شاهده فأسرع الملك مع خادمه إلى مكان الكهف فوجدا الكثير من الذهب والفضة».

منومة (Nocotique). يثار النوم الرؤيوي عند الدراويش هنا عبر مخدر ممزوج بالخمر. في كتاب ادرا ـ فيرات يسمى هذا المخدر «بنج فيشستاب» (La mang de vishtsab) نحن نعلم أن فيسشتاب[1] ملك إيران (لم يتقبل رسالة زردشت إلا بعد حادثة نوم خارقة سببتها جرعة من الـ «مانك» أو «البانك ويعني البنج»، حملها له اردا فاهشت بناء على أوامر آهورامزدا [2].

في الختام، علينا أن نلمح إلى الأحلام الصوفية والأحلام التي تدعى غالباً Alamee ruya-ye sadiqa- u vaqia أي الأحلام الصادقة أو الواقعة التي تمنح مظهراً خاصاً للأدب الفارسي. وتكون مصادره غالباً هي أعمال تاريخية وصوفية حول حياة أسياد روحيين

---

(1) فيشتاسب هو حاكم أسطوري دعاه زردشت إلى الدين المزدي في فترة غير مؤكدة بين القرنين الرابع والسادس قبل الميلاد، ولا بنبغي الخلط بينه وبين هيستاشب والد داريون ملك فارس وميديا. (المؤلف).

ذهب زردشت بأمر من آهورامزدا إلى (ويستاسب، تجدر الملاحظة إلى إن حرف الـ v يمكن قلبه إلى u في اللغات ذات الجذر الإيراني القديم) حاكم باختر فتمكن من هداية الحاكم إلى دينه بعد جهد دام السنتين. فقام زرادشت بتبليغ رسالته إلى خراسان وهو في الأربعين من عمره في بلدة (كيشجار) في قضاء توشيزه في الجنوب لغربي من مدينة مشهد الحالية، وغرس شجرة سرو (التي أصبحت شهيرة جداً) كتذكار لاعتناق (ويستاسب) الملك، للديانة الزرداشتية. ويقال إن هذه الشجرة بقيت لغاية سنة (247 للهجرة، 861م) حيث أمر الخليفة العباسي المتوكل على الله بقطعها واستعمال خشبها في القصر الملكي الذي شيده في (ساوي ـ سرمن راي) بالعراق (سامراء). (م. م).

(2) انظر Pahlavi Rinayat accompanying the Datestani Dinik إصدار دها بهار بومباي، 1913 المقطع 47.

للطوائف، وللأساطير الصوفية، مثل المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي[1] ونفحات الأنس لمولانا جامعي [2] والجفاوة والجفاء (Cafat oc-cafa) لابن بزاز[3].

الأحلام وأنواعها:

بالنسبة لأهل الحق هنالك طريقتان للوصول إلى الرؤيا المقدسة حتى خارج الأحلام:

أحياناً يتجلى الله للرائي بالمظهر الذي يتخيله هذا الأخير، وأحياناً أخرى يتجلى له بالشكل الذي هو عليه في جوهره، وهذا ما يحدث أيضاً أثناء الحلم.

حسب المقطع 28 من مخطوط الحاج نور علي ينبغي أن نقسم الأحلام إلى نوعين: أولاً، أحلام تتعلق بالماضي، وهي أحلام تسترجع حوادث حقيقية مرئية أو معيشة في ماض قريب أو بعيد. أحياناً تتنبأ هذه الأحلام بأمور مستقبلية، في هذه الحالة تتحقق نبوءة الحلم. وأحياناً أخرى لا تتعدى الأحلام مجرد كونها ذكرى مبهمة من الماضي، وتكون حينها بدون مغزى. ثانياً، أحلام تتعلق بالمستقبل، وهذه الأحلام تتحقق في المستقبل. أما الأحلام التي يمكن أن يراها النائم المتخم أو

---

(1) المثنوي لجلال الدين الرومي كتبها رينورد. آ. نيكولسون. المجلد الثامن، لندن، عام 1925 ـ 1940. خاصة المجلد الثالث ص 318، المجلد الخامس ص 515 ـ 523.

(2) طبع في كلكتا، 1859.

(3) طبع في بومباي، عام 1911 ـ 1929. خاصة مقال ب. نيكتين Journal Asiatique) عام 1957، ص 385 ـ 394.

المريض ـ الكوابيس ـ فهي ليست ذات معنى. إنها من طبيعة مرضية محضة وبسيطة. مع هذا يشير الكاتب إلى أن بعض أحلام المرضى المصابين بحمى التيفوئيد تتحقق. أما الأحلام التي تنتاب المرء في وضح النهار فهي على نوعين، إمّا ذات تأثير فوري أو هي بدون مغزى. فعندما نحلم بأشياء مادية نرغب بها يكون الحلم بدون معنى. أما هؤلاء الذين يرغبون في رؤية الله ويعيشون منتظرين ذلك تكون أحلامهم حقيقية. وأهمية هذه الأحلام تتناسب مع تقوى وقدرة الحالم الروحية. إذا سأل شخصٌ ما اللّهَ كي يحقق له شيئاً مهماً وهو لا يستحق ذلك فهو لن يرى شيئاً في حلمه.

النذور التي تنذر في الحلم:

إن القرارات التي تتخذ والنيّات التي تعقد في الأحلام تعتبر ملزمة إلى حد ما في عقيدة أهل الحق وينبغي على المرء تحقيقها. يتوسع الحاج نور علي كثيراً حول هذا الموضوع ويخصص عدة مقاطع للنذور أثناء الحلم. ففي المقطع 28 هنالك إشارة إلى وجوب تحقيق النذر الذي نذر أثناء الحلم، ويورد الكاتب هذه الحالات الأربع: 1 ـ ظهور كائن ما في الحلم يأمر الحالم بتنفيذ نذر ما. 2 ـ يمتلك الحالم شيئاً معيناً ويخص له نذراً ما. 3 ـ يقر الحالم في حلمه عمل شيء محدد عقب نذر ما. 4 ـ يحلم المرء بأن أحداً ما يقول له: «ينبغي أن تفعل كذا وكذا، تحقيقاً لنذر نذرته، لمَ لا تفعل ذلك؟». حتى وإن لم يكن الحالم قد تعهد سابقاً بتحقيق هذا النذر فعليه تحقيقه. وإذا كان الحالم لا يستطيع تذكر وجه أي پير قد تعهد له بتحقيق هذا النذر، في هذه الحالة أيضاً ينبغي عليه تحقيقه. وإذا كان النذر فوق طاقته، يمكنه أن يتحرر من الالتزام به.

يختص المقطع 54 بالنذور التي تنصب على خيار معين: كأن يعطي الحالم نقوده أو ثوره عوضاً عن نقوده.. الخ، كما أنه (أي المقطع) يوضح بأية طريقة يمكن حل هذه المعضلات. المقطع 57 يعالج الحالة التي يتعهد فيها الحالم بتحقيق نذر وهو في حالة اليقظة ويحلم بأنه قد تخلص بشكل كلي أو جزئي من التزامه. فإذا لم يستطع الحالم تحقيق نذره ذاك فهو معفى من التزامه. وتبقى عليه مهمة تحقيقه حالما تتاح له الفرصة. وإذا لم يتمكن من تحقيقه فلن يلام على ذلك. وعليه أن يحكم بنزاهة إن كان يستطيع تحقيق نذره أم لا. إلا أنه لا ينبغي عليه اللجوء إلى الخديعة من أجل التنصل من التزامه. أما في الحالة التي يحلم فيها الحالم بأنه قد تحرر جزئياً من التزامه فيكفي أن ينجز القسم المتبقي عليه. المقطع 64 يعالج النذور التي ينذرها المرء في حالة الحلم ويعفى منها أثناءه، ويوضح إذا لم تتغير حالة الجسد والروح أثناء هذين الحلمين المتناقضين فإن الإعفاء ساري المفعول. المقطع 99 يتصدى للحالة التي يرى فيها الحالم أنه يضحي بحيوان يملكه غيره، تحقيقاً لنذر نذره. في هذه الحالة ينبغي على الحالم شراء هذا الحيوان شريطة أن يكون قادراً على شرائه، وعلى جماعة أهل الحق مساعدته في هذه الحالة. وإذا كان المالك من أهل الحق المؤمنين فعليه أن يبيعه بسعر رمزي. أما إذا رفض مالكه أن يبيعه فلن يتعرض الحالم للوم، بل عليه، مع ذلك، البحث عن حيوان مشابه آخر.

يعلق أهل الحق أهمية كبيرة على العهود التي تقطع والأيمان التي تلفظ سواء أمام الناس أم في حضرة الله وحده، وهم يسعون إلى تحقيقها بكل الوسائل الممكنة. لنذكر على سبيل المثال المقطع 49 من مخطوطة الحاج نور علي، الذي يشير إلى التعهدات التي يمليها القسم

سواء في الحلم أم في اليقظة، على أنها تعهدات إلزامية، ما لم تكن مستحيلة أو منافية للأخلاق، كأن يتعهد المرء بقتل شخص ما، أو الزواج من شخص غير لائق أو الطلاق والعزوف عن الزوجة، أو حرق منزله أو التعري في الطريق أو السرقة.. الخ. في هذه الحالة يتحرر المرء من تعهده إذا ما دفع تعويضاً مالياً صغيراً قدره خمسة قروش (Pang şahi) كنوع من الكفارة. أما إذا استطاع المرء تحقيق التزامه فعليه أن يفعل. يعالج المقطع 58 حالة إنسان التزم بقَسَم ما أثناء اليقظة ويجد نفسه غير قادر على تحقيقه يظهر له أحد أفراد «الباطن ـ دار» وهم أتباع توصلوا إلى مرحلة عالية من الكمال الروحي أو قد يظهر له شخص عادي يحرره من التزامه ذاك. فهل يعتبر هذا الإعفاء شرعياً؟. يجيب المؤلف أنه من الجائز أن نأخذ بعين الاعتبار طبيعة القَسَم أو نذر الكفارة ومن ثم نقرر في ذلك. فإذا كان نذر الكفارة مقدراً لمنع وقوع حدث سيء أو عمل يعارض إرادة الله يكون الإنسان ملزماً بإنجازه بالرغم من حلمه. أما إذا تعهد الشخص بنذر يعارض الأخلاق والدين، كأن يتعهد بعدم مساعدة الفقراء فإنه يعفى من هذا النذر حتى وإن رأى حلماً يؤكد نذره. ويكون المرء ملزماً بالتخلي عن التزامه ذاك. فقط عليه أن يدفع تعويضاً كنوع من الكفارة وأن لا يقدم على مثل هذا التعهد في المستقبل. أما إذا كان هذا القسم أو هذه النذور تنصب على أمر يستخف بالدين أو بالحياة الخاصة، وحلم الشخص بأنه قد أعفي منه فإن هذا الإعفاء شرعي. يجب أن نشير إلى أن الأطفال والمجانين والعجزة ليسوا ملزمين بالعهود والأيمان لأن ذلك يتطلب عقلاً سليماً ورؤية واضحة.

ممارسات وعادات

يولي الأكراد عموماً، حتى خارج إطار طائفة أهل الحق، أهمية كبيرة للأحلام، ويمكننا تلمس الكثير من آثار الأحلام في الأشعار الفلكلورية. فعندما يروي كردي حلماً شاهده ينبغي على السامع أن يقول له: «عسى أن يكون خيراً» أو «خيراً إن شاء الله» وإلا فهو يقترف ذنباً لفظاظته. والرد المناسب على ذلك هو: «لتلق الخير أيضاً».

للأحلام أهمية كبيرة في كردستان، ونجد في المناطق الإيرانية التي يشغلها الشيعة وأهل الحق العادة التالية: إذا ما حلم شخص بأن إماماً أو شخصية مقدسة «پير» تزور قريته أو تحدد له مكاناً خاصاً بها، أو قبرها، فإن على القرويين بناء مزار لهذا الإمام أو الولي في المكان المحدد في الحلم، إذا كان الحالم إنساناً ورعاً ويحظى باحترام القرويين، وتسمى هذه الحالة بـ «Xwabê Nima» الظهور في الحلم، ويصبح هذا المكان مكاناً مبجلاً تقام فيه الاحتفالات والاجتماعات في أوقات معينة. وحسب المقطع 45 من مخطوطنا، فإن الناس الذين يصبحون «أهل الحق» إثر حلم رأوه، يملكون الحق في اختيار الپير أو السيد الذي تتخذه عائلة الشخص الذي ظهر في الحلم والذي كان ظهوره سبب الهداية.

شروط رؤية الحلم:

لكي يرى أحد أفراد أهل الحق حلماً رؤيوياً ينبغي عليه أن يعقد نيته. وحتى يتم ذلك ينبغي عليه أن يتضرع في قرارة نفسه إلى الملك الخالد (Padî – Şahê Ezelî) هذا يعني السلطان سيهاك Sehak، وإلى سيده الأزلي (Pîrê ezelî) وهذا يعني البير بنيامين والي مرشده

الأزلي Delîlê Ezelî هذا يعني البير داوود، وكذلك إلى الملك الروحي والسيد (البير والدليل للعائلة التي يرتبط بها والتي أسلم رأسه لها) ثم ينبغي عليه أن يلفظ اسم ملكه واسم پيره ودليله ومرشده الدنيوي ويحتمي بهم قبل نومه. وإذا لم يكن يملك مرشداً خاصاً يكفي ذكر اسم البير والدليل. كذلك ينبغي أن لا يطلق العنان لمخيلته قبل أن ينام، بل عليه أن يركز كل انتباهه على نيته تلك. يؤكد المقطع 42 من مخطوط الحاج نور علي على النقطة التالية: يجب أن تتوافق نيّات الحالم مع الدرجة الروحية التي وصل إليها. فإذا ما طالب الحالم بامتلاك معرفة باطنية لا يستحقها بعد، فلن يتم له ذلك. في الأحوال العادية، وحتى عندما لا ينوي أهل الحق رؤية حلم رؤيوي، فإنهم يمارسون عادة تكرار بعض العبارات المحددة قبل النوم المأخوذة من أدعيتهم الاعتيادية والتي تشكل أساس معتقدهم:

«بدايتي هي الإله (Yar)[1]»

نهايتي هي الإله (Yar)

سيدي هو بنيامين (جبرائيل)[2]

دليلي هو داود (ميكائيل)

الملاك الذي حدد قدري هو پير موسى (رافائيل)

باسم التفاني في خدمة رمز بار[3] (الملاك أم الإله).

---

(1) تعني في اللغة الكردية الحبيب أو المعشوق. وكلمة معشوق أو حبيب في التقاليد الصوفية تشير إلى الله (م. م).

(2) رمز بار (رمز البحر) وهي أم الإله (م. م).

(3) المرجع السابق.

النوم العجائبي:

هناك أمثلة عديدة للنوم العجائبي عند أهل الحق، وهي ليست أحلاماً بالمعنى الدقيق للكلمة لأن الشخصيات المعنية ينظر إليها على أنها تجسيدات ملائكية تجاوزت مرحلة الأحلام الرؤيوية ومنحت الأعجوبة والأعجاز. هكذا رويت لنا قصة امرأة عجوز كانت تعيش في زمن نوح مع ابنها وبقرة تملكها. كانت ترسل في كل صباح ابنها حاملاً وعاءً مليئاً باللبن أو الحليب الطازج (حسب رواية أخرى) آملةً أن ينقذهما نوح عندما تحل الكارثة المرتقبة. لأن نوحاً كان قد أخبرها بأمر حدوث الطوفان ذات يوم. عندما حدث الطوفان نسي نوحاً أمر المرأة وابنها دون قصد، غير أن الله أشفق عليهما وجعلهما ينامان في حفرة داخل صخرة. وعندما استيقظا كان كل شيء قد انتهى دون أن يلاحظا ذلك. وكعادتها أرسلت العجوز ولدها حاملاً وعاء الحليب. حينها خجل نوح كثيراً لكونه قد نسيهما، ولكنه سعد كثيراً لأن الله لم يَنْسَهما. كانت المرأة، حسب معتقدات أهل الحق، تجسيداً لرمز- بار (الملاك أم الله) وكان الابن تجسيداً لـ (عابدين) وهو أحد التجسدات الملائكية التي تجسدها الله في أيام السلطان سيهاك في القرن الثامن الهجري. شهد عابدين على أنه كان ابن هذه المرأة وأنه كان أيضاً نوجير، وأنه تجسد في شخصية عابرة في فترات مختلفة. وكمثال آخر هنالك قصة النائمين السبعة (أهل الكهف) في المأثور الإسلامي، الذين ينظر إليهم أهل الحق على أنهم تجسيدات ملائكية.

ملاحظة TRADITION قد تعني تقليد وقد تعني مأثور وقد تعني موروث.

أحلام أسطورية:

لا يمكننا أن نجد في تقاليد أهل الحق حتى ولو تلميحاً واحداً عن أي حلم رآه أحد التجسدات الإلهية، لأنه من المفترض أن الإله لا ينام أبداً. هناك طرفة عن حياة الشاه خوشين في مخطوط (كلام شاه خوشين) إذ يرغب أربعة من رؤساء الملائكة في إخراج الشاه خوشين من منزله حيث كان يعتقد بأنه نائم، ولكي يتحقق ذلك قاموا بسرقة قطيع الأب الدنيوي للشاه خوشين. حينها حاولت خطيبته أن توقظه، لكن الملك غضب من ذلك لأنه في الحقيقة يقظ دائماً. وعلى العكس من ذلك فالأحلام ليست مستحيلة بالنسبة للتجسدات الملائكية. فالدراويش الذين ذهبوا لطلب يد ابنة حسين بك من قبيلة الجاف للشيخ إيسي والد السلطان سيهاك، والذين هم ملائكة قالوا بأنهم جاؤوا بناء على حلم.

هنالك حادثة أخرى عن الشيخ جنيد، وهو صوفي شهير (مات في 297 للهجرة في بغداد)، عاش في زمن الشاه إبراهيمي (وهو شخصية تاريخية، أحد خلفاء سلطان سيهاك ويعتبر أحد التجسدات الملائكية عند أهل الحق). ذات يوم وبينما كان الشيخ جنيد يخطب في أحد مساجد بغداد، ذكر أنه يجهل إذا ما كان دين أهل الحق، الذين كانوا ينتشرون في هذه المدينة، ديناً حقيقياً أم مزيفاً. حينها طلب منه التلاميذ أن يطرح هذا السؤال على سيده. انعزل الشيخ جنيد إثر ذلك، فرأى حلماً رؤيوياً كشف له أن دين أهل الحق ذو منشأ إلهي واتجه الشيخ جنيد عقب هذا الحلم، مع حشد من تلاميذه إلى دير الشاه

إبراهيمي حيث اعتنقوا جميعاً دين أهل الحق وسلموا رؤوسهم (وهو طقس يعني الانتساب) ويذكر مخطوط الشاه «ناميا حقيقت» (ص 603 ـ 606) إن الشيخ جنيد كان تجسيداً للبير داوود (الملاك الكبير ميكائيل). وفي الصفحة 655 ـ 660 من نفس المخطوط يلقى البير بنيامين (الملاك الكبير جبرائيل) في أحد تجسدات الملك هياسي الثاني، تجسيداً إلهياً، وذلك إثر حلم يلقاه في منزل شخص يدعى عيسى باسكان.

ويروي أهل الحق أن شخصاً يدعى خسرو وهو ابن لأرملة عجوز، يسجن لسبب ما في أصفهان. فتلجأ أمه إلى السلطان سيهاك (ملك العالم) وتسأله أن يحرر ولدها. يؤكد الملك لها أن ابنها سيعود في الغد. في تلك الليلة يحلم الشاب أن السلطان سيهاك يقول له: «غداً سترفع قيودك. وستسرج حصانك وتذهب إلى منزلك وإذا ما سألك أحد من حررك، ستجيبه: «تم ذلك بناء على أوامر أمير الأمراء». وعندما استيقظ الشاب من حلمه نفذ ما قيل له وعاد إلى وطنه في المدائن. أما مخطوط الشاه ناميا حقيقت، فيروي هذه القصة بشكل مختلف قليلاً (ص 446 ـ 447). في نصوص أخرى حول أهل الحق (ص 77 و. إيفانوف) يسمى الشخص بـ (خسرو خان برزندجاي) وتجري الأحداث بشكل آخر».

الأحلام التاريخية:

إلا أن الأحلام الأكثر شهرة عند أهل الحق هي تلك التي تدعى Roya – ha – ya – Cadeqa أي أحلام حقيقية ـ وتذكرها وثائق

ملكية قرية (أنزالا) في الشمال الشرقي من كرمنشاه التي تعود إلى عام 933 للهجرة.

يقال إن هذه الوثيقة توجد عند أهل الحق التابعين للسيد يدغاري (Yadegari)، وفي أرشيف إدارة الأوقاف في مدينة كرنت (Kerend)(11) ونحن أيضاً نملك عدة نسخ منها. وحسب هذه الوثيقة فإن شخصاً يدعى قامم أو دين سجن لمدة سنتين في سجن بغداد بناء على أوامر وزير المدينة شاهومند ولم تفلح المساعي الكثيرة التي بذلها أعيان بغداد وبذلتها عائلته لتحريره، إذ أنه بقي في سجنه. فنصحته أمه أن يدعو إلى الأب يدغاري حتى يحرره، وهو قديس من أهل الحق وخليفة السلطان سيهاك ويعيش في منطقة گوران وأورامان في سارانا، القرية التي ما يزال مزاره فيها. أخلص قامم أو دين نيته وذرف دموعاً غزيرة وركز كل تفكيره على الأب يدغاري فحلم بشخص يقول له: «قامم أو دين لقد أنقذناك» حينها سأل قامم أو دين: «آه يا سيدي ولكن من أنت»؟ أجابه الشخص: «أنا الشيخ يدغاري وانا أسكن في سارانا زاردا ليزدشرد». وفي صباح اليوم التالي، حرره الوزير شاهومند وقدم له الهدايا. ويذكر في هذه الوثيقة أن شاهومند قال له: «إذا لم أحررك فستكون نهايتي. لقد وضع الشيخ يدغاري عصاه على بلعومي في الليلة الماضية، وأمرني بتحريرك». وإثر خروج قامم من السجن منح الأب يدغاري وقف (Waqf) ملكية أنزالا. ويؤكد هذا الحدث تواقيع عدد كبير من الشهود على هذه الوثيقة وما يزال هذا الوقف موجوداً إلى الآن. سنذكر هنا مثالاً آخر عن الأحلام التاريخية عند أهل الحق. تروى هذه الحادثة بأشكال متفاوتة قليلاً بين كتاب الشاه ناميا حقيقت (ص 265) والتقاليد الشفاهية التي صادفناها

أثناء تحرياتنا. نفضل هنا عرض الرواية التالية التي نجدها أفضل من الروايات الأخرى، إذ أنها دارجة عند أهل الحق. ينبغي أن يصنف هذا الحلم ضمن الأحلام التي تستخدم أطراً تاريخية بصيغ تاريخية وينبغي أن يدون مع المفاهيم الخاصة بأهل الحق.

كان للخليفة العربي هارون الرشيد[1]، خليفة بغداد الذي يعتبر ملحداً وملعوناً، أخ يدعى بهلول، يعتبره أهل الحق تجسيداً إلهياً، تجسيداً لعلي (كان الصوفيون وأهل الحق فقط من أناس تلك الفترة يؤمنون بأن بهلولاً تجسيد إلهي). أما هو فكان يخفي ازدراءه واحتقاره لنقائص أخيه تحت ثوب الجنون. ذات يوم كانت زارين زوجة الخليفة، وهي من عائلة إيرانية برمكية، تتجول في الريف. فرأت بهلولاً منهمكاً في جمع كومة من القرميد كما يفعل الأطفال. سألته عما يفعل فأجابها بأنه يبني أجنحة للسكن في الجنة. فسألته بما يبيع إحداها. أجابها: «أريد عقدك المصنوع من الجواهر» أعطته زارين عقدها الثمين عن طيب خاطر. هذا العقد الذي وزعه بهلول فيما بعد على الفقراء (أو على الأطفال حسب الشاه نامه).

وبعد عدة ساعات التقى الخليفة هارون الرشيد بدوره ببهلول الذي كان ما يزال يلعب بالقرميد. فسأله الخليفة السؤال نفسه. وتلقى الإجابة نفسها. غير أنه عامل بهلولاً على أنه مجنون، قائلاً له أن يخجل من نفسه. في تلك الليلة، حلم الخليفة أنه يرى زوجته زارين في جناح رائع في الجنة وهي محاطة بالملائكة وتحلق بينهم، أراد الخليفة أن يدخل إلى هذا

(1) أو هارون الراشد.

الجناح لكنه منع من الدخول. أيقظه الغضب والخجل من نومه، وتوجه إلى زوجته زارين وقص عليها الحلم الذي رآه. وسألها كيف يجد نفسه يمنع من الدخول إلى الجناح وهو أمير المؤمنين، بينما يسمح لزوجته أن تدخل. فأخبرته الزوجة بحكايتها مع بهلول. حاول هارون الرشيد أن يضاعف الثمن غير أن بهلول لم يقبل بذلك: (لا)، قال له بهلول، (لأنك ذو طبيعة مخادعة. والأكثر من ذلك أنك رأيت قبل أن تشتري. فهل تعتقد أنه يمكنك أن تساوم مع اللّٰه!).

محمد موكري

رمزية الدرة في الفلكلور الفارسي

وعند أكراد أهل الحق

العنوان الأصلي

Le Symbole de La perle Dans le Folkore Persian
Et Chez les Kurdes Fideles de Verite
(Ahl – Al – Haqq)
Mohammad Mokri

المصدر

Journal Asiatique Anne 1960

تمثل الدرة قيمة رمزية غنية جداً في إيران بالمعنيين الاجتماعي وتاريخ الأديان[1].

فحسب قصة أسطورية ذكرها سعدي في البستان (گلستان)[2] تعتبر الدرة قطرة مطر سقطت من السماء وتلفقتها صدفة تقدمت إلى سطح البحر لتستقبلها. فتحولت قطرة الماء هذه التي هي بذرة سماوية إلى درة. أنظر أيضاً إلى المثنوي ل. جلال الدين رومي[3] ونظامي (Nizami) اسكندر ـ نامه[4] وهفت ـ پيكر[5].

تستمد هذه الأسطورة أصلها من الفلكلور الفارسي وتشكل موضوعاً متكرراً في الأدب. من جهة أخرى نجد حديثاً يروى عن الرسول ـ ولا يسعنا الخوض في صحته هنا ـ يعرض الفكرة نفسها:

«إن لله عباداً مثلهم في الدنيا كمثل المطر، إذا نزل في البر نبت البُر، وإذا نزل في البحر خرج الدر».

---

(1) قارن ذلك مع مقالتنا المعنونة بـ صيد اللؤلؤ في الخليج الفارسي (1960. A. J.. N3, p. 381 -397).

(2) سعدي الشيرازي Saadi، البستان، نشر بواسطة م.ا. فورغي، طهران 1316 هجري شمسي. ص 122 (المقطع الرابع). قارن أيضاً ص 4 ـ 5 ـ 105 (المقطع الثالث)، ص 160 (المقطع الخامس) السيدة جان ديولافوي (جور نال دي فوي، 1884 ـ 1886) باريس 1888.

(3) جلال الدين رومي، المثنوي، المجلد الأول، حوالي 1468 ـ 1469 نشر وترجمة نيكولسون، لايدن، 1925.

(4) نظامي، إسكندر ـ نامه، نشر لاكنو Luknow، 1879، ص58.

(5) نظامي، هفت ـ بيكر، نشر فهد داستغردي، الطبعة الثانية، طهران، 1334 هجري شمسي. ص 19، 27، 49، 52.

عمل القزويني في (عجائب المخلوقات) على إيجاد تفسير علمي لهذه الأسطورة. فهو يروي أن نسيم الربيع يحمل قطيرات الماء من بحر أوقياس (Oqias)؟ إلى الخليج الفارسي. تحوي هذه القطرات أحياناً مادة مائعة مثل الزئبق. عندما تصل إلى البحر يفتح المحار صفقيه (مصراعيه) حتى يستقبلها فتظهر الدرة التي يتوقف حجمها على حجم القطرة الأولية. هنا تتم مقارنة المحارة بالرحم الذي ينفذ إليه السائل المنوي. فتتعرف على رمزية من النموذج الغابر تشدد على الشبه بين الصدفة والعضو التناسلي عند المرأة. والدرة داخل المحارة تشبه بالجنين. نجد الرمز نفسه في أغلبية الأخبار الدينية من إيرانية وهندية ويونانية وتتميز الأخيرة بأسطورة ولادة أفروديت الشهيرة[1].

وتؤخذ الدرة السليمة في الأعمال الفلكلورية والأدبية الإيرانية كرمز للعذرية. نجد ذلك أيضاً عند الأكراد بشكل عام وفي كتابات أهل الحق بشكل خاص، ويتم استخدام العبارة التالية للدلالة على فض البكارة «يثقب درة البكارة».

من جهة أخرى تعتمد طائفة أهل الحق النموذج الأصلي (archetype) نفسه: فكل أمهات التجسدات الإلهية هن عذارى واسمهن بشكل أساسي هو رمز ـ بار (Ramz – Bar) (سر البحر ـ رمز البحر م. م)[2].

---

(1) آلهة الحب والجمال عند اليونان. تقابلها فينوس عند الرومان. وعشتار عند الساميين، تخرج أفروديت من قلب محارة ضخمة من عمق المحيط حين ولادتها.

(2) قارن، مقالنا اثنان وخمسون بيتاً من شعر الشيخ أمير باللهجة الكورانية (A. J. 1956. N4) وفكرة التجسد عند أهل الحق Akten des

وتتم مقارنة الطفل بالدرة والأم بالصدفة. في قطعة شعرية من الإسكندر ـ نامه يشبه نظامي عملية الحمل بالإسكندر بتشكل درة ملكية في صدفة خصبها مطر الربيع. وفي المنحى نفسه نذكر هذه القطعة الشعرية من العمل الفلكلوري (أسرار حمزة)[1]:

أين ترك پريجهر خدايا خلف كيست وين گوهر يكدانه در صدف كيست

«يا إلهي، ابنة من هي هذه الحسناء هذه الدرة الفريدة من أي محارة خرجت؟

وبصدد ولادة أحد الأمراء يذكر:

«لقد جعلت المرأة، التي هي كالشمس المخفية وراء الحجب» يخرج من محارتها في نهاية الشهور التسعة درة، هو ولد أشبه بالشمس المتلألئة، لا بل هو أكثر بهاء من الشمس نفسها[2]. لقد استخدم نظامي كلمة «درة» (Dorr) في تركيب اسم علم هو درستي (Dorr – satti) كاسم أحد الأميرات السبع في هفت ـ بيكر[3].

وكتب المؤرخ الجويني (أواسط القرن الثالث عشر) بصدد زواج ابنة السلطان محمد خوارزم ـ شاه من السلطان عثمان: «**سلطان عثمان از صدف خاندان سلطنت دري و از نجوم آسمان معالي**

---

undzwanzigsten Incarnationalen Orientalisten Kongress. Munchen 1957. P. 496 – 498.

(1) رموز حمزة، طبعة حجرية تحت إشراف برويز ميراز، ابن فتح علي ـ شاه، تبريز 1320 (1902) ص 326.

(2) نفس المصدر، ص 10.

(3) ذكر ص 78.

بـدري را خطبـه كـرد. سـلطان (محمـد خوارزمـشاه). باجابـت آن ملتمس اورا مشرف كردانيد».

«لقد طلب السلطان عثمان من العائلة المالكة أن تمنحه درة، مثلما تمنح الصدفة..، ووافق الخوارزم ـ شاه على ذلك».

تتم مقارنة السلسلة العائلية أحياناً مع خيط من الدر المنتظم (Dorr Manzum) (الدر المنظوم). وتستخدم الصورة نفسها بصدد الكلام المصاغ على شكل شعري[1]. ويشار بكلمة «درة» في الأدب الفارسي إلى كلام أو فكرة دقيقة، أما بسبب جمالها أو كونها نتاج الموهبة الإبداعية للمؤلف، فيقال على سبيل المثال: «نكته، زيباتر از در يتيم» فكرة ذكية أروع من درة نادرة[2]، وأيضاً يقال «غواصان درياي دانش، غواصان درياي معرفت»، وتعني «معارف وعلوم بعمق البحر».

«غواصان درياي حقايق»، «حقائق بعمق البحر».

«لؤلؤ تر ز لعل تازه فشاند» أي «ينشر الدرر البهية من شفتين من العقيق الأحمر»، يقال هذا عن حديث آسر.

«گوهر در رشته كشيدن»، نظم الدر «عند نظم الشعر».

كما استخدمت عملية ثقب الدرة التي تتطلب براعة كبيرة كنوع من المجاز لكل جهد دقيق وأنيق، ومتميز. وبهذا المعنى يقول حافظ «يثقب درة الكلام»:

---

(1) نظامي، هفت، بيكر ذكرت الطبعة (ص 27).

(2) سراج الطريق، كتبها عام 1581 (989 هجري) الملا أبو بكر ابن هدايت الله كوراني وردي، وقد قدمها مؤلف هذا النص في مجلة Yadegar، طهران، (العدد 6 و7 للسنة الخامسة، إسفاند، 1327 هجرية شمسية = (شباط 1949).

بخوان غزل گفتي ودر سفتي، بيا وخوش بخوان حافظ
كه بر نظم تو أفشاند فلك عقد ثريا را[1]

«لقد قلت غزلاً وثقبت درة»

«آه يا حافظ، تعال وغنِّ حتى تنثر السماء على أشعارك (درراً من عقد المشاهير من الشعراء (Pleeades) وأيضاً يقول ساني: «ثقب درة الحمد لله»

شكر اورا كسى چه داند گفت
گهر شكر اوكه داند سفت

«من يستطيع شكر الله؟ من يستطيع ثقب درة عمل الشكر هذا»؟

الكلمة المستخدمة للتعبير هي كلمة الدر العربية الأصل (Dorr) أو «گوهر» ذات الأصل الإيراني، كما تستخدم كلمة لؤلؤ (lolo) العربية.

غير أن الاصطلاح الدال على الدرة بالمعنى الصرف هو مروارید (Morvarid) باللغة الفارسية وبالبهلوية. قارن ذلك بالكلمة اليونانية Vapyapltns واللاتينية Margarita التي منحت الاسم لإحدى الأزهار، كذلك الحال في الفارسية (كل مروارید) (Gol e Marvarid) وردة المارغريت. كما أنه اسم علم في الفارسية وبشكل خاص بالكردية مروارید. لقد أخذت كلمة گوهر في النصوص

(1) ديوان X aja Sams ad din Hafez Sirazi, حرره محمد قزويني والدكتور ك. جاني، طهران، 1320 هجري شمسي. غزل 4 (ص 4 الخط 4).

البهلوية[1] كما في الفارسية، بمعنى مجرد يدل على «الجوهر» و «المادة» (Substance Essence) بالتعارض مع «الحدث العرضي (Accident)»، أو «الأصل» و «المصدر» ومن هنا «العرق والنسب». وكثيراً ما نجد هذا التعبير في الأعمال الملحمية وخاصة الشاه ـ نامه للفردوسي: با گوهر (ba – gawhar)، نكو گوهر (Neko – gawhar) من عرق نبيل، بد گوهر (bad – gawhar) من عرق سيء.

من جهة أخرى تستخدم كلمة گوهران (Gawharan)، وهي صيغة الجمع من گوهر، وكلمة چار گوهر (Çar – Gawhar) للدلالة على العناصر الأربعة[2]. وبصدد أصول اشتقاقات هذه المفردات فإن أفضل ما يمكننا فعله هو اقتباس بعض المقاطع من التحقيق الذي قام به البروفسور بينفنست لقاموس أصول الكلمات السنسكريتية للسيد ماي هوفر. وقد ظهر هذا التحقيق في OZL العدد 1/2 1960 col 5/10.

يعطي السيد ماي هوفر في المادة gotra التحديد التالي:

Cotram: N. Kuhstal, stall Gechlecht, Familie.. = m. p: Gohr, vornames Gechlecht, Marterie, Edelstin, sog. Yws,

(1) قارن المقطع الثاني (ص 34 ـ 35) Skand- Gumaknk Vicar الحل النهائي للشكوكات، نص مخطوط Pazad Pdhlvi ـ ترجمه وعلق عليه ب. بيير ـ جان دو ميناس، و. ب. فريبوغ (سريسري) 1945. هـ. س. نيبرغ. Helfsbuch des pahlvi (t. I, Texte ynd Index des pahlvi Worter, Upsala, 1931)

(2) قارن، على سبيل المثال، بورهان ـ جامه لمحمد كريم تبريزي، تبريز، 1260 هجري (= 1844).

Gechecht, Materi Wackernagel, Neup. Gohar Edelstien.. zu gauh, s. auch 11/2. 79.

يعطينا السيد بينفنست إيضاحات مهمة عن هذا الموضوع حيث يؤكد أن العلاقة بين الصيغ الهندية والإيرانية لهذه الكلمة تثير الكثير من الأسئلة الصعبة. السؤال الأول كما يقول هو حول شكل Gotra. ما هي الطبيعة التركيبية للعلاقة القائمة بين Gotra وGau؟. وهنا تنبغي الإشارة إلى مشكلة جديدة. إذا ما أخذنا في اعتبارنا معنى Gotra باللغة الهندية، فستظهر مشكلة جديدة هي أن معنى «إسطبل، حظيرة للأبقار» هو فقط ما يثبته الـ V. R. فهل يقود هذا بشكل مباشر إلى معنى «عائلة، اسم العائلة»..؟. القواميس تنتقل من كلمة إلى أخرى وكأن هذا الانتقال يجري من تلقاء نفسه وكلها لا تذكر أن Gotra (كاسم) للعائلة يستمد جذوره من مفهوم «الإسطبل»، الذي يتميز عنه تماماً. أخيراً فإن المقارنة مع الصيغة الإيرانية لم تعد بسيطة، Hubchman persische Studien في الصفحة 96 الرقم 948، يرى في العلاقة بين الكلمة السنسكريتية Gotra والفارسية Gohar على أنها «حرجة» «Bedenklich». ومع تقدم المعرفة باللغة الإيرانية فإن التفارق بين صيغها وبين صيغ اللغة الهندية تتزايد أكثر من أن تتناقص. فبالفارسية Gohar تعني «المادة الأساسية، «الجوهر الخاص». وبالتخصيص تعني أيضاً «المعدن»، «الحجر الكريم» كأصناف مختلفة أو أنواع من «المادة بامتياز». كما يمكن أن تطلق على «الطبيعة الأساسية» للخُلُق الإنساني. في كل الأحوال لا يمكننا العثور في كلمة Gohr سوى على معنى مجرد، وهنا

لم تعد هناك أية صلة مع Gan بشكل رئيسي، يمكن للصيغة Gohr أن تعود إلى Gauora»*، ولكن بالقدر نفسه إلى Gavaora* (قارن بايلي، المشاكل الزردشتية، ص 83). وإذا ما حللناها في اللغة الإيرانية نفسها، يمكن أخذها كاشتقاق اسمي للجذر «Gav» بمعنى «ثور بواسطة «Ora. ماذا بقي إذن من تساوي الكلمة السنسكريتية Gohr=Gotra الفارسية الوسطى؟ يمكننا، من وجهة نظري، أن نواجه احتمالين فقط. فإما أن Gotra السنسكريتية «بمعنى عائلة» متطابقة مع Gorta «بمعنى إسطبل» (وهذا لم يبين)، في هذه الحالة لم تعد الكلمة الفارسية Gohr لها أي محل هنا. أو أن Gohr الفارسية الوسطى بمعنى «مادة» ترتبط مع السنسكريتية Gotra بمعنى «جوهر بناء، خاصية أساسية» حينها فإن السنسكريتية Gotra بمعنى «إسطبل» هي كلمة مختلفة يصعب تحليلها.

إن صورة الصدفة (القوقعة) المنغلقة توحي، كما في اللغة الفرنسية، بفكرة شخص منغلق على نفسه:

همان به كر آبستن كوهري كه همچون صدف سر بخود دربرى

«إذا ما حملت درة في نفسك، فالأفضل أن تنغلق على نفسك كما تفعل الصدفة».

ترمز الدرة إلى الولادة الروحية، للمعرفة، بمعنى الصوفي. انظر بشكل خاص إلى النشيد الشهير للدرة من أعمال توماس[1].

(1) The apocryphal New Testement حرره جيمس، أكسفورد، 1935، ص 411 وما يتبع.

أن الصوفي يسعى دائماً للوصول لمثاله ولغايته، إنه «گوهر مقصود» أي «درة المثال»، «درة ما هو مرغوب» أي «گوهر مراد».

هكذا يقول حافظ (1320 ـ 1388) في قصيدة غزل:

سالها دل طلب جام جم از ما ميكرد آنچه خود داشت زبيگانه تمنا ميكرد

گوهري كز صدف كون ومكان بيرون بود طلب از گمشدگان لب دريا ميكرد[1]

«كان ومنذ أعوام طويلة يطالبنا القلب بكأس جمشيد[2]، وفي الواقع كان يطالب الغير بما عند نفسه. كان القلب يطالب التائهين على ضفاف البحر بدرّة خارجة عن صدف أيّ كون ومكان».

البحث عن الدرة يمثل هنا البحث عن الجوهر الأعلى (Essence sublime) المختفي في الذات (Cache Dans le Soi). يقول الكاتب المتصوف الكردي ملا أبو بكر ب. هداية الله زوراني كردي (المتوفى سنة 1014 هجري = 1605م) وهو مؤلف سراج الطريق[3]:

أي صدف جوهري گوهر والا جان وجامه بنه بساحل لا[4]

«أنت يا من تبحث عن الدرة الثمينة في الصدفة، ينبغي أن تترك ثيابك وحياتك الخاصة على ساحل لا».

---

(1) مذكور، الغزل 142، ص 96، الخط السادس والسابع.

(2) الكاس الذي رأى الملك جميشد من خلاله العالم. وهي تملك العديد من المعاني عند الصوفيين، إحداها هو قلب المنتسب.

(3) سراج الطريق (انظر الملاحظة رقم 15) ص 7.

(4) لا، La، أداة نفي تقوم، في الشهادة الإسلامية، بنفي كل ما هو إلهي غير الله، ومن هنا إبعاد كل ما هو غير إلهي عن الحقيقة، وبخاصة الانفصال عن الذات والفناء الصوفي.

كذلك استخدم الحريري هذا المجاز في إحدى مقاماته[1] قائلاً:

درة الطريق[2] لا يصونها إلاَّ صدف الشريعة

لقد استخدم المتصوفون التعبير التالي «گوهري صبر» «درة الصبر» بالتعارض مع «الحجر البخس لنفاد الصبر»، «خرمهرهء ناشكيبائي». الاصطلاح المستخدم لمعارضة الدرة هو (خر مهره) الفارسية أو الخزف بالعربية. تمتلك الدرة، في الشرق وبخاصة في فارس، منزلة رفيعة مشتقة من قدسيتها. لهذا فهي تزين تيجان الملوك. ونجد آثار هذه السمة نفسها في الحلي، وخاصة الحلق المرصع بدرر نادرة وثمينة: وينعكس شيء منها على الأشخاص الذين يحملونها. تتم الإشارة دوماً في القطع الشعرية والنثرية الفلكلورية الإيقاعية إلى الحلق الدري للسافي. تنتهي هذه بأن تصبح كليشة أدبية تكون وظيفتها الأساسية هي تزويد القافية إلى العبارة:

ساقيان دار دركوش، بادهء چون خون سياوش بگردش در آوردند.

ويروي حمد الله المستوفي (Hamd – Allah – Mustawfi) مؤلف نزهة القلوب (المكتوب سنة 740 للهجرة = 1340) بأن السلطان أمير رتوشبان (Tchupan) من منطقة نيسابور، وضع

(1) ذكر في سراج الطريق (القرن الثالث عشر). لم نجد نص هذا الاقتباس في مقامات الحريري، المنشورة باللغة العربية مع تعليق منتخب من قبل سيلفستر دو ساسي باريس، 1822.

(2) الطريق تعني هنا الطريقة الصوفية (م. م).

خاتماً مرصعاً بالدرر في غلاصم إحدى الأسماك في مكان يبعد عن طوس (Tus) أربعة فراسخ (Farsang) وكان أفراد الحاشية (Courtisan) يتسلون بجعلها تقترب من سطح النبع عبر رمي فتات الخبز. فهل كان هذا لغاية التمتع بالمنظر الجليل للسمكة، أم أنه طقس تم نسيان فحواه؟ لا يجيبنا المؤلف على ذلك[1].

تمتلك العقود اللؤلؤية قيم رمزية، ويتم التشديد على هذه الحلي الثمينة عند وصف جمال إحدى الأميرات، أو حتى أية امرأة بشكل عام. كان يتم صناعة العقود اللؤلؤية ذات الـ (104) لؤلؤات في الماضي في إيران وبين القبائل الكردية. وهذا العدد نفسه من الدرر ذكره ماركو بولو في الهند عندما تحدث عن ملك مابار (Maabar) (شاطئ الكوروماندل) الذي يحمل شريطاً يحوي(104) لآلئ «لأنه كما يقول» يردد كل يوم، في الصباح والمساء،(104) أدعية على شرف أصنامه[2].

من العقود الأسطورية الشهيرة في الفلكلور الفارسي هو العقد الذي تلقاه الإسكندر من الشمس على شكل إتاوة (Tribut). لقد شكل موضوعاً لحكايات شعبية عديدة، يمكننا أن نجد مثالاً عنها في أحد الأعمال النثرية الذي يبدو كأنه نسخة مبسطة من عمل نظامي الشهير « إسكندر–نامه[3] وهو يحمل العنوان نفسه، أي (كتاب إسكندر)».

---

(1) القسم الجغرافي من نزهة القلوب الذي ألفه حمد ـ الله مستوفي من قزوين، نشر من قبل. G. le Srtange, leyden. 1915 p 149

(2) ماركو بولو، وصف العالم، نشره لويس هامييس، باريس، 1955، ص 253.

(3) اسكندر ـ نامه (كوليات هفت جلدي) طهران، (بدون تاريخ) ص 275.

وحسب هذه القصة فإن الإسكندر بعد أن فتح الشرق، وصل إلى نهاية العالم. هناك كانت الشمس وهي في مخبئها تشبه بئراً ينبثق منه اللهب، وكانت تعود إليه كل مساء لتخرج في الصباح وهي تركب أسداً. وبعد ثلاث محاولات فاشلة، تمكن الإسكندر من غرس راية سلفه الإيراني جمشيد على حافة البئر لقد وصل إلى البئر وترقب خروج الشمس، وعندما ظهرت أمسكها وسلبها قدرتها، رغم احتجابها وصراخها البائس.

بدا الإسكندر عنيداً، عندما فضل عبور العالم بأكمله لغاية وحيدة وهي الوصول إلى تلك المنطقة وطلب الأتاوة من الشمس.

يحسن بنا أن نلمح إلى أن الشمس في الفلكلور الفارسي هي أنثى، فهي تدعى في الحكايات والأغاني الشعبية خورشيد خانم، وقد كانت اللوحات تعرضها بملامح أنثوية. في قصتنا هذه تمنح الشمس الإسكندر أغلى ما تملكه كنوع من الفدية والضريبة في آن واحد، وهو عقدها اللؤلئي الذي لا نظير له، فهو الثروة الوحيدة التي يمكنها أن ترضي ملكاً كان ينعم حينها بكل ثروات الأرض. ويشكل هذا انتصاراً سجله الإسكندر على كبرياء الشمس. حيث اعترفت الشمس بهزيمتها أمامه. وبعيداً عن القيمة الأصلية غير المقدرة للحلية، فإن منحها للملك يتضمن معنىً مزدوجاً: في البداية بكونها عقداً فهي ترمز إلى أنثوية وروعة الشمس التي تبرق على غرار تلك الدرر. من جهة أخرى لكونها درراً، وليست أنواعاً أخرى من المجوهرات الثمينة، فإنها ترتبط بقداسة خاصة بكونها رمزاً للنقاء

والجمال والندرة، مما يمنحها قيمة استثنائية. وربما يعود إلى هذه القصة المفهوم الذي نجده في الحكايات والتعابير الشعبية والذي يعزو إلى عقد من اللآلئ أو حتى إلى لؤلؤة واحدة قيمة تناظر الضريبة التي يقدمها أحد البلدان، وربما يكون العكس حتى ولو بشكل أقل من ذلك، فربما منحت هذه الفكرة ولادة القصة نفسها.

في الأساطير والحكايات تكون لحى الملوك والأمراء، التي تدل على خيلاء فوق بشري، مرصعة بالحلي وخاصة بالدرر. وربما كانت التماثيل القديمة التي يحمل الرجال فيها لحىً «مزهرة» هي من أوحت بهذه الصورة.

تكون الثياب غالباً مرصعة بالدرر وخاصة «الغندور» (**قنطورهء دور مرواريد دوز**) «للفرسان» (عياران) الذين يخدمون الملوك أو الأبطال. وتحمل الأحزمة (كمر ـ بند)، التي تربط برمزية لا يسعنا التوسع فيها الآن، حلقات مرصعة غالباً بالحلي، وبكون الدر شعاراً للعفة، فقد اقتصرت على النساء. وهناك نوع من الأردية النسائية الجميلة يتألف من وشاح محاط بشريط من الدرر يسمى (**شبه حرير مرواريد دوز**). كما يمكننا أن نجد أيضاً لفحات مزينة بالدرر تستخدم كعصابات أو أحزمة للنساء والرجال: (**شدهء مرواريد**) وبسبب القيمة العظيمة للدرر، فقد تمنح هذه اللفحات كنوع من الهبة لرفع شأن شخص ما. ومن الأمور الكلاسيكية عند وصف جمال وغنى امرأة ما، يتمُّ تصويرها مع وشاح مرصع باللآلئ مفروش على ركبتيها المتصالبتين بثبات.

في إحدى الملاحم الشعبية الشعرية من الحقبة الصفوية، بعنوان (حيدر بك)[1]، يطعن البطل الذي هو (قزل باش) أي جندي في الجيش الصفوي، من سيف ابنة أحد قضاة كشمير. لقد دافعت الفتاة عن نفسها بينما حاول هو مغازلتها. وبعد أن جرحته، ربطت جراحه بوشاح مزدوج ترصعه الدرر (**شدهء مرواريد**) وذلك كتعويض عن الدماء التي أريقت، وحتى يتمكن من استخدام ثمن الدرر في العناية بنفسه. هذا النوع من الأوشحة المحاطة بالدرر، التي تدفعها غالباً الممالك كضريبة، تمنحها الأميرات الحسناوات في القصص الأسطورية إلى أحبائهن المسافرين، وتستخدم أيضاً كعلامة للعرفان أو كتذكار بينهم.

ويسمى الصندوق الذي تحفظ فيه الحلي، بشكل خاص الدرر، ب (درج) وأيضاً (طبله).

تستخدم العبارة التالية: (**درج كهر كشودن**) بمعنى «فتح صندوق الدرر»، كمجاز للدلالة على حسن الكلام.

وكثيراً ما نجد في القصص السحرية ظهور غزلان بقرون ذهبية وسروج مزينة بالدرر، تغري الأمراء الذين يقومون بالصيد وتبعدهم عن جيوشهم. هكذا تبدأ مغامرات الحب، أو بالأحرى السحر، التي توقع الأبطال في المصيدة.

---

(1) حيدر ـ بك (رواية نثرية والمؤلف غير معروف) طهران، مكتبة ومطبعة م. هـ. علمي 1319 هجري (شمسي). قارن 8 ـ 10، 16 ـ 18، 22.

وكان الأمراء يعبرون عن كرمهم أحياناً بمنح ملء قبعة من الذهب، أو ملء حاشية ثوب من الدرر (**زر بكلاه ودر بدامن افشاندن**). (23)

تشير الدرر في العادة إلى ما هو الأثمن والأغلى. هكذا يقول الإمام فخر الدين الرازي (ورد ذكره في نزهة القلوب ص 152)[1] بصدد مدينة هرات Herat:

«إذا ما سألك أحد ما أي المدن هي الأفضل، وإذا ما رغبت في قول الحقيقة فقل: هرات. العالم مثل البحر، وخراسان مثل الصدفة، وفي الصدفة درة هي هرات».

لقد كانت الدرر وسيلة للتبادل في العمليات التجارية عند التعامل مع المواد الثمينة. وحسب حمد ـ الله المستوفي (نزهة ص 49) فقد وجد في حي كولباره (Jolbara) في أصفهان في القرن الرابع عشر، صنم حجري كبير يزن حوالي 10000 مان (Man)، أي حوالي 11 طن. رغب زعيم عباد الأصنام في الهند بشرائه، فمنح فيه عُشر وزن التمثال من الدرر، غير أن السلطان رفض ذلك احتراماً للإسلام.

في المنحى نفسه، يقال أن الملك إذا ما رضي عن أحد الشعراء والخطباء كان يعمد إلى ملء فمه بالجواهر والدرر. تدعى الدرة النادرة «الفريدة» بـ (گوهر يكدانه) أو كما تسمى في العربية (درة يتيمة)، بشكل خاص عندما تكون سليمة وغير مثقوبة. الدرر التي تستحق أن توضع على التيجان تسمى بـ (درة التاج) وقد أخذت

(1) لا يحتاج الفخر الرازي إلى تعريف.

العديد من الأعمال الإسلامية من هذه العبارة، مثلاً «العقد الفريد» و «الدرة الفاخرة».

كثيراً ما تلمح الحكايات الشعبية إلى فن التمييز بين الدرر الحقيقية والدرر المزيفة، وتستخدم في ذلك تقنية غريبة حيث تغطسها في الخل. فتبقى الدرر الحقيقية سليمة أما المزيفة منها تفقد بريقها المصطنع فتغدو أحجاراً بخسة[1]. غير أنه في أسطورة كيلوباترا[2] نجد أن درراً حقيقية ثمينة تذاب في الخل، بعكس الحكايات التي تحدثنا عنها للتو[3]. يذكر سعدي في «البستان» خاصية عدم الفساد التي تتمتع بها الدرر يضعها بالتعارض مع الطبيعة القابلة للفساد للإنسان الخسيس.

أما في كتاب الإسكندر النثري الذي ذكرناه، فيتم الحديث عن عنقود من الدرر الكبيرة (**خوشه مرواريد**) بحجم البندق توجد في بلاط الجن. يقوم الفارس الذي يخدم الإسكندر باختلاسها بمساعدة مادة سحرية، هي كحل سليمان (**سرمهء سليماني**)، حيث يضعه في عينيه فيصبح غير مرئي.

---

(1) رموز حمزه. ص 280 ـ 281.

(2) قارن، بالمقابل، حكاية الدرة غير المذابة في الحليب، المذكورة في هفت بيكر لنظامي، ص 230 ـ 233.

(3) طبعة مذكورة، ص 174 (المقطع السادس).

تبدو هذه الدرر من نوع خاص لا تستخرج من المحار بل تقدم على شكل عنقود من العنب.

يتم وصف الأطفال ذوي الجمال الخلاب، وهم يولدون حسب الحكايات أحياناً في مساكن فقيرة ويحلون فيها الفرحة والرفاهية، بطريقة تستحضر كنزاً ما: فشعرهم من ذهب، والأحجار تحت أقدامهم تتحول إلى ذهب وفضة، عندما يضحكون تخرج باقات الأزهار وتسقط الدرر النقية من عيونهم على شكل دموع.

يجري الحديث في أساطير أخرى عن أنواع من الدرر تستخرج من البحر إلا أنها لا تولد في الأصداف. بل إن الأسماك وحيوانات البحر تحملها في داخلها وتتكفل بحفظها. هكذا يكتب مؤلف «سراج الطريق» الكردي الأصل[1]:

«تناهى إلى سمع أحد الدراويش أنه إذا ما كرس الإنسان قلبه وأخلص نيته، يمكنه أن يزيح الجبال وأن يجفف البحار. ذهب هذا الدرويش الذي كان واثقاً من طهارة مقصده، إلى السلطان سنجار، الملك السلجوقي، وطلب منه يد ابنته للزواج. قال السلطان في نفسه: «إما أن يكون هذا الرجل مجنوناً أو أنه قديس عظيم، أو ربما قد وجد كنزاً. ينبغي أن أمتحنه». هكذا طلب السلطان منه إحضار مئة درة متلألئة (**صد گوهر درخشان**). عاد الدرويش إلى منزله،

(1) ص 47. (قارن ملاحظتنا 15).

وحمل جرة، واتجه إلى شاطئ البحر، حيث ركع ركعتين، ثم بدأ بإفراغ البحر بواسطة جرته، بعد فترة بدأ مستوى الماء بالانخفاض. فتضرعت الأسماك إلى الله طالبةً النجاة. فأمرها بإحضار مائة درة إلى الدرويش. بعد أن أحضرت الأسماك الدرر، توجه الدرويش إلى السلطان. دهش السلطان: أدرك أنه يتعامل مع قديس، فقدم له بالإضافة إلى ابنته مملكته وكل ما كان يملكه. غير أن الدرويش رفض ذلك قائلاً: «رغبت فقط في إثبات قدرتي الروحية، ولا حاجة لي بابنتك ولا بعطاياك».

تستخدم عبارة (**گوهر در خشان**) في هذه القصة، وهي تعني الدرة المتلألئة. وغالباً ما نجد في الحكايات والآداب التعبير التالي «تستخرج الدرة المتلألئة من عمق البحر» دون الحديث عن المحار. وهناك اصطلاح آخر في الفلكلور وهو (**وگوهر شبچراغ**) بمعنى الدرة التي تشع في الليل، مثل السراج. ويمكن للكلمة (**گوهر**) أن تعني بشكل عام «الجواهر»، «الحلي»، أو «الأحجار الكريمة». لكنها تحدد في كثير من الحالات على أنها درة حقيقية تخرج مباشرة من البحر، أو توجد في أحشاء حيوان بحري. أن مسألة اكتشاف درة أو (**گوهر**) في جسد سمكة، يمكن مشاهدتها في نصوص وتقاليد مختلفة تعود إلى حقب متنوعة وتعد قصة بولقراط (Polqerate)[1]،

(1) هيرودوت (الكتاب الثالث) النص مترجم ومؤسس من قبل ف. ي. ميغراند باريس، 1958. ص 69.

حاكم ساموس، شهيرة جداً حيث كان قد رمى خاتماً مرصعاً بالأحجار الثمينة في المحيط، ثم وجده في جسد سمكة. هناك بالإضافة إلى ألف ليلة وليلة، أساطير فارسية وكردية تروي نوادر مشابهة.

ويذكر كتاب الأسرار لحمزة (39) قصة سمكة كبيرة (Requin)، كانت تزرع البلبلة في البحر وتقلق راحة السكان في مدينة شاطئية. لقد كان سرب من الطيور يحوم فوق رأس السمكة ويظللها بالأجنحة كلما خرجت من البحر. فأوكل ملك المدينة إلى بطل، كان قد حل بالمملكة، حل هذه المعضلة. خمن البطل وجود درة رائعة في أحشاء السمكة (**گوهر شبچراغ**). فصنع صندوقاً بطول أربعة أمتار وعرض متر واحد ودهنه بالقطران وزوده بكوات زجاجية. وثبت على الجدران الخارجية للصندوق قطعاً من اللحم. دخل البطل في الصندوق وأحكم إغلاقه، ثم أمر بإنزاله إلى الماء حيث ابتلعته السمكة. فرأى البطل من خلال الكوات الزجاجية درة متلألئة في بطن السمكة. حينها كسر الصندوق وقتل السمكة وصعد إلى سطح الماء. فلاحظ أن طيور السماء جاءت لتظلله.

يقوم البطل في سياق القصة بصنع راية من جلد السمكة ويرصعها بتلك الدرة البديعة. وهكذا ستظلل أجنحة الطيور جيوشه كلما حملت تلك الراية فيكون ذلك عامل نصر.

يكلف الإسكندر في «الإسكندر - نامه» لنظامي (40) الخضر (Khidr) بالسفر لاكتشاف نبع الحياة (**جشمه آب حيات**) الكائن في بلاد الظلمات الشمالية. ومنحه لهذه الغاية درة عجيبة (Gawhr)

تبدأ بالإشعاع إذا ما اقتربت من النبع. بعد بحث طويل وجد الخضر ذلك النبع بفضل الدرة التي سرعان ما تألقت عندما اقترب من النبع. أما في «أسرار حمزة» (41) فإن النبي سليمان هو من يمنح الأمير حمزة في الحلم درة على شكل بيضة طائر حتى يستطيع عبور بلاد الظلمات.

تلمح الحكايات الفلكلورية غالباً إلى كنوز اكتشفت في الكهوف. وهي عبارة عن سبعين جرة، يقال عنها خسروية (**هفتاد خم خسروي**)، مليئة بالأحجار الثمينة وتسدها سبيكة من الذهب تتوضع فوقها درة متلألئة (**گوهر شبچراغ**) تضيء الكهف بنورها (قارن على سبيل المثال كتاب الإسكندر النثري ص. 113).

هناك أسطورة ممتعة في الفلكلور الإيراني وهي أسطورة «العجل البحري» (كاو بحري). يخرج العجل من البحر ليرعى في مرج من النرجس والنيلوفر فيضع درة متلألئة (**گوهر شبچراغ**) على الأرض لتمنحه الضوء كالفانوس. إن هذا الحيوان ينتج العنبر عند الإطراح. يرغب أحد الأشخاص في الحصول على هذه الدرة الثمينة. في إحدى المرات يدخل هذا الشخص إلى المرج ويغطي الدرة بالطين فيطفئها ويخفيها، ثم يتسلق إحدى الأشجار حتى يتجنب الثور الهائج. بعد أن فشل الحيوان في إسقاطه من الشجرة، عاد إلى درته

فلم يجدها. وبسبب الظلمة الداكنة عاد أدراجه إلى البحر. فحصل الرجل على تلك الدرة[1].

يمكننا أن نستنتج من هذه القصة، أن كلمة گوهر تعني الدرة أكثر من أي نوع آخر من الجواهر لأنها تستخرج من البحر. أما بالنسبة لعجل البحر فلا يسعنا البحث في نوعه لأنه يبدو حيواناً خرافياً. مع ذلك فإن الخاصية المنسوبة إليه تجعله قريباً من حوت العنبر الذي نجد هذه المادة في أحشائه، وهناك رواية مختلفة لهذه القصة، في «أسرار حمزة» (43)، وهي رواية العفريت (Div) والدرة. لقد كان هذا العفريت مغرماً بدرة رائعة تحفظها إحدى الأسماك الكبيرة (Requin) في فمها. وكانت السمكة تضع الدرة على الجزيرة حيث ترعى لتستفيد من الضوء الذي تطلقه. فشلت كل محاولات العفريت في الاقتراب منها، فقد كانت رائحته العفريتية تخونه دائماً، وكانت السمكة تهرب دوماً حاملة الدرة. باح العفريت المسكين بمأساته إلى أحد الأبطال. بادر البطل بالذهاب إلى الجزيرة بهدوء وغطى الدرة بقبعته. حينها خيم الظلام على الجزيرة وعادت السمكة إلى البحر وهي تطلق صرخة مرعبة. ثم ماتت من هول الخيبة. منح البطل الدرة إلى العفريت الذي سرعان ما اعتنق الإسلام.

---

(1) قارن، جلال الدين رومي، المثنوي، لايدن، 1933، المجلد الخامس (الكتاب الرابع) البيت 2922 ـ 2940 ـ قارن، بقرة الماء، مذكورة، ص 230 «عجائب المخلوقات» الملاحظة رقم 7.

تحافظ الدرة في رمزية الأحلام على سماتها الخاصة وتفسر غالباً على أنها طفل أو زوجة أو سُرّية وبعيداً عن ذلك يمكن أن تكون علماً أو ثروة[1].

عرفت الصيدلة القديمة شراباً مقوياً من مكوناته الدرر والعقيق الأحمر المهروس[2] ويتحدث القزويني عن علاج يصنع من الأصداف وجد في الإسكندرية في فترات محدودة من السنة. حيث يتم غليها وتخلط مع العرق، تستخدم لعلاج الجذام.

بعد هذه الدراسة عن الدرة في الفلكلور الإيراني، لنرَ الآن الأهمية التي يطرحها هذا الموضوع من وجهة نظر رمزية الولادة، بشكل خاص عند أكراد أهل الحق حيث يكتسب هذا الرمز بعداً كونياً.

فحسب نظرتهم النَشْكَونية (نشأة الكون) (Cosmogonie)، فإن الخلق تم في مرحلتين: خلق العالم الروحي وخلق العالم المادي. في البداية، وقبل خلق هذين العالمين، كان الإله فقط موجوداً ولم يكن ظاهراً. ثم خلق درة في عمق المحيط الأصلي وبقي هناك وحيداً.

---

(1) Ta Bir – e x ab (مخطوط ص 53)
Staats ynd Yniversitats Biblithek. Gottingen K pers, 36 (Orient 155)
(1888 von Prof, Kielhorn Geschenkt)

(2) هفت ـ بيكر لنظامي ص 39.

تعلن شاه ـ نامه حقيقت[1].. «لم يكن هناك في الوجود أي مخلوق غير الحقيقة العليا، الفريدة، الحية، الفاتنة التي كانت تسكن الدرة وكان جوهرها مخفياً. الدرة كانت في صدفة والصدفة في البحر وأمواج البحر كانت تغطي كل شيء».

نجد في ديوان الشيخ أمير[2] الوصف التالي: «عندما كان مَلَكي (اللّه) على شكل يا (Ya)، لم تكن هناك أرض ولا سماء ولا صوت أي إنسان. اللّه، في مظهر طائر بجناحين ذهبيين»[3]، كان قد حل في الدرة النقية ـ حينها كان ملكي يسكن الدرة، والدرة في عمق المحيط غير مرئية السر. لم يرغب في البقاء وحيداً، فعبر عن قدرته وخلق العباد المخلصين، وأبرم عقداً مع عباده، ثم خرج من الدرة دافعاً قدمه اليسرى إلى الأمام».

في مخطوطة Tadkirat – Al – Ala المطبوعة في نصوص أهل الحق التي حررها م. و. إيفانوف (عباد الحقيقة في كردستان، لايدن، 1952، ص. 5) يمكننا قراءة ما يلي: «عندما صنع خالق العالم في بداية خلقه بقدرته المطلقة، الدرة جعل يظهر في قلبها خمس صور

---

(1) شاه ـ نامه حقيقت (مخطوط غير مطبوع نمتلكه) ص 35.

(2) مخطوط شخصي غير مطبوع، ص 42.

(3) من الجدير ملاحظة إن آهورامزدا في الديانة الزردشتية، وهو إله الخير والنور، كان يمثل بشكل طائر كبير. ولا تزال صخرة بهيستون الأثرية في فارس تحتفظ بصورته على شكل طائر وهو ينظر بكبرياء إلى داريوس ملك فارس وميديا. (م.م).

من صوره المحضة». في هذه المجموعة المختارة من نصوص أهل الحق نفسها، وضمن مخطوطة فارسية للدوريش گل شير سبزَواري، عثرنا على هذا المقطع حول الخلق: «في الوقت الذي لم تكن هناك أرض ولا سماء، كان ملك العالم جوهرةً في صدفة، واستطاع فيما بعد أن يضع بقدرته قطرة من جوهره في الگوهرة فاستقرت الجوهرة في الگوهرة، ثم أرعد الرب فتحولت الجوهرة إلى ماء وتشكلت السماوات من بخارها والأرض من زبدها»[1].

يذكر مخطوط (عالم حقيقت)[2]:

«قبل بدء الخلق كان جوهر الحقيقة السامية وحيداً. موقعه، مكانه لم يكن معروفاً. وحسب كتاب الـ (دفتر dafter) هو وحده يعلم أجله كم عاماً، مئة..، أو مئات، أو ألوفاً أو ربما لا شيء..». فغاص في بحر الدرة. مكث فيها سبعين ألف سنة. كانت الدرة في عمق البحر، تقتات من السر، ثم قررت الإرادة الإلهية خلق العالم كما يقول كتاب (دفتر) فشقّ الدرة وخرج منها.

تستخدم كلمة الدرة في أغلب الأحيان عند أهل الحق بمعنى «صدفة» (ولكون الدرة محجوزة داخل المحارة فهي تمثل الكل سوية). ففي (Tadkirat Al – Ala) الذي ذكرناه سابقاً نجد المقطع الغريب

---

(1) يلاحظ هنا التلاعب بكلمتي جوهر وگوهر وهذا شائع لدى أهل الحق. لذلك رأيت من الأفضل إعادة ترجمة هذا المقطع، معتمداً على النص الفارسي بعد أن أشكل علي النص الفرنسي.

(2) مخطوط غير مطبوع نمتلكه ص 1.

التالي: «عندما بدأ خالق العالم عملية الخلق بقدرته الكاملة، خلق درة وجعل يظهر فيها خمساً من صوره المحضة، لقد قدمت له أضحية.. ثم، وبسلطته العليا انصهرت في صورة واحدة هي اللّه نفسه، واختفت الدرة، بقي إله الكون خالداً، وحيداً وفريداً».

«بعد سبعين ألف سنة خلق الإله درة أخرى ووجد فيها سبع صور من صوره، ثم ظهرت اثنتا عشرة صورة، ثم أربع عشرة. اختفت الدرة من جديد ووجد إله العالم نفسه وحيداً في العالم الباطن». (فقال: ليس في الدار غير الديار).

«مرت سبعون ألف سنة أخرى، خلق اللّه درة من عالم الباطن فيها سبع عشرة صورة من صورته المحضة، ثم بالتتابع سبع وثلاثون، سبع وأربعون، اثنتان وسبعون. وبعد حين اختفت الدرة وبقي إله العالم وحيداً وفريداً».

وبعد سبعين ألف سنة خلق الإله درة جديدة، فرأى فيها مائة وستين صورة عنه، ثم أربعمئة وأربع وأربعين، واختفت الدرة وبقي هو فرداً وحيداً.

«وبعد سبعين ألف سنة، خلق اللّه درة جديدة، رأى فيها سبعين ألف صورة من صوره واختفت الدرة».

«بمرور سبعين ألف سنة أخرى صنع الإله درة: ورأى فيها تسعمئة وتسعاً وتسعين، وأخيراً مئة وثمانين ألفاً. اختفت الدرة ووجد الإله نفسه فرداً وحيداً».

«تحدث الإله إلى نفسه، خلال عدة آلاف من السنوات، وتجول. وقرر الظهور لكل الموجودات. فخلق من نوره النقي جوهرة على شكل قنديل. تجول الإله ستين سنة في ذاته النقية، فلم يكن فيها (أي في الذات الإلهية) أي موجود يفهم الإله، أو يصبح الإله مفهوماً من قبله».

يمكننا أن نجد في طائفة الإزيديين ملامح مشتركة مع أهل الحق، ويمكننا أن نقرأ في الكتاب الأسود Mushafa Rech[1] ما يلي: «خلق الإله في الأصل الدرة البيضاء من جوهره الثمين، وخلق طائراً اسمه أنفر (Anfar). ووضع الدرة على ظهر الطائر، فبقيت فوقه لأربعين ألف سنة».

سنقوم فيما بعد بدراسة رمزية أحجار أخرى سواء كريمة أم غير كريمة، وبالتحديد تلك التي ترتبط مع الدرة. وبشكل الفلكلور الإيراني، وبشكل خاص المرتبطة بالسحر كمادة خام توفر المتعة لكل من الإثنوغرافيين ودارسي تاريخ الأديان المختصين في فقه اللغات (Philologue).

---

(1) الكتاب الأسود (مصحه فه ره ش) دون في سنة 743 للهجرة ـ 1342م، ويبحث في العادات والمعتقدات الدينية لدى الإيزدية. وهو مؤلف باللغة الكردية ويتألف من 10صفحات و152 سطر. ويعتبر الكتاب الأسود مع كتاب (الجلوة الذي يبلغ حجمه 8 صفحات بـ 109 أسطر) الذي يعتقد بأن الشيخ عدي بن مسافر الأب الروحي للطائفة هو من ألفه. والكتابان المقدسان لدى هذه الطائفة.

(شاهنامیه حقیقت)

بعض النصوص المختارة من كتاب «**شاهنامیه حقیقت**» للحاج نعمت الله موكري مع ترجمتها النثرية وتعليقات وملاحظات

حكايت بناشدن دو جهان بفرمان خداوند تعالى بوعده شش روز[1]

قصة خلق العالمين بأمر الإله تعالى في مدة ستة أيام

كه ناگاه أز غيب صوتي رسيد بگفتا كه أي عاشق پر أميد

وصل صوت من السماء على حين غرة قائلاً يا أيها العاشق المفعم بالأمل

ترا خواسته يار زان بزمگاه كه تا يك دوجامي مي اندر بقا

لقد أراد الإله في مجلس (الشرب) هذا أن (تجترع) كأساً أو كأسين من الخمرة

بنوشي وسرمست گردي بحق بخوانى ثناي حق از آن ورق

لتشرب وتسكر بالحقيقة وتشدو بأوصاف الحق من هذا (الكتاب)

كنى داستان حقيقت بيان چگونه شده خلقت دو جهان

لترو قصة الحقيقة وكيف تم بناء العالمين

---

(1) يبدأ هذا المقطع من الصفحة (55) وينتهي في الصفحة (72) من كتاب شاهنامیه، حقيقت. وهو يتضمن 360 بيتاً. مرقمة في ترتيب الأبيات من البيت رقم (995) إلى البيت رقم (1355). م الجزء الأول المسمى الفردوس.

چو بشنيدم اين صوت برخاستم يكى جشن وسور بردل آراستم

عندما سمعت هذا الصوت نهضت وأقمت احتفالاً (لقلبي)

برفتم شدم داخل جمع يار شدم روشن از يار پروانه وار

ودخلت إلى مجلس الـ (يار، الإله) وتشيعت من نور الإله

مرا داد رخصت نشَستم بگاه بسجده فتادم بدرگاه شاه

فأذن لي أن أجلس في حضرته وخررت ساجداً أمام باب (الشاه، الملك، الإله)

پس آنگه خداوند زان بارگاه بفرمود تا ساقي مه لقا

وبعد ذلك (أمر) الإله من بلاطه أن يأتي الساقي البهي الطلعة

دوجام ميم داد خوردم بخوش شدم مست وبيدار گشتَم بهُش

أعطاني كأسين من الخمرة وشربتهما بتلذذ، وسكرت حيث بلغت ذروة اليقظة.

بنُطق آمدم خواندم أوصاف شاه حكايت گرفتم ز سر تا بيا

فنطقت وشدوت بأوصاف الملك (الشاه) ورويت القصة من أولها حتى آخرها

كنون گويم از حكم پروردگار چه سان گشته خلق دو عالم بكار

والآن أقول ـ من أمر الإله ـ كيف تم خلق العالمين

بروز أزل شاه باهفتنان هميخواست خلق كند دو جهان

ففي يوم الأزل أراد الإله ـ معه الهفتنان ـ أن يخلق عالمين

بناي جهان پس جهان آفرين نهادى بآيين روح الأمين

فبنى العالم خالق العالم مؤسساً على شريعة روح الأمين

نخستين نظر كرد خداوندگار بسوى همان در گوهر بيار

وألقى الإله أول الأمر نظرة على نفس الدرة الحبلى بكوهر

يكى برق سوزان از آن در بجست بتابيد، جوشيد، أز هم گُسست

انبثق من تلك الدرة برق حارق ومضيئ، مهتاجاً وانفصل عنها

بشد گوهر وجوهر ازوى جدا هويدا بشد نور ذات خدا

وانفصل الكوهر والجوهر عنها واتضح نور الإله

ولى نار از آن در فروزان بدى چو مشعل در آن بقعه سوزان

وانطلقت النار المضيئة من الدرة كالمشعل اشتعل في تلك البقعة

بآن شعلهء نار دودي دميد سماوات از آن دود نار آفريد

ومن تلك النار انطلق الدخان فتشكلت السموات من دخان تلك النار

ز دود همان مشعل تابدار نه أفلاك وهفت چرخ شد أستوار

ومن دخان ذلك المشعل المضيء استقرت (تشكلت) تسعة أفلاك وسبع سموات

بروى جهان بيستون شد علم بيفراخت بر عرش لوح وقلم

وأصبحت علماً تسنده أعمدة (تنتصب) أمام العرش واللوح ولاقلم

ز پرشنک آن شعلهء پُر شرر همه اختران آمد اندر نظر

ومن جمال تلك الشعلة التي يتطاير منها الشرر ـ تبدت النجوم للنظر

كواكب، بروجات شد آشكار بگردان گردون چرخ دوار

وظهرت الكواكب والأبراج تدور في أفلاك دائرية منتظمة

ز خلط همان كاخ در ثمين شد إيجاد هفت تخت گه زمين

ومن اختلاط (عناصر) بنية الدرة اليتيمة ثم خلق طبقات الأرض السبع

بجوشيد آن بحر از تاب نار بخار وكفى شد از أو آشكار

وإلى ذلك البحر من حرارة النار وظهر فوقه البخار والزبد

بخار چون از آن يم بافلاك چست زگرد غبار آن بخار لخت لخت

عندما انطلق البخار من ذلك البحر إلى الأفلاك تشكل الغبار من جزيئات ذلك البخار

بشد خلقت ابر از آن لختها گهى جمع، گه پهن شد در هوا

أو من تلك الجزئيات خلقت الغيوم تارة مجتمعة أو أخرى متفرقة في الهواء

از آن كف كه بر روى دريا بدى ز وى در زمين خاك پيدا شدي

ومن ذلك الزبد الموجود على سطح البحر ظهر التراب في الأرض

ز پس خالق از قدرت خويشتن دو تصوير خلقت نمود از دوتن

وبقدرة الخالق ذاته تم خلق صورتين من جسدين

يكي صورت گاو وديگر أسد مجسم شدى هر دو از دو جسد

إحداهما على شكل ثور (بقرة) والآخر على شكل أسد، مصورين في جسدين

دوتن آن بدى گفتم أندر سبق شدند خلق هر دو ز عينان حق

هذان الجسدان اللذان ذكرتهما خلقا من عيني الحق

چنان است مسنا دو تن شهريار يكي أيوت وديگرى روجيار

وسمي هذان الجسدان اللذان خلقتهما الملك (شهريار) بـ أيوت للأول والثاني روجيار

ز أيوت بشدآن بقر آشكار شد إيجاد شيراز تن روجيار

من أيوت ظهرت البقرة ومن الأسد ظهر روجيار

نظر كرد بر قعر ديار شد ايجاد آن تخته سنك حجر

ونظر ثانية (الإله) إلى قعر البحر فأوجد هذه الطبقة من الحجر

بپهناي آن بحر تخت زمين قوى گشت آن سنك أبيض چنين

وعلى امتداد ذلك البحر امتدت طبقة قوية من الحجر الأبيض

ز پس حوت از قدرت دادگر بشد خلقت ونصب شد بر حجر

ثم تم خلق الحوت من قدرة الخالق وانتصب فوق الحجر

پس آن گاو بر روى ماهي نهاد يكى شاخ بر فرق وى برگُشاد

ثم وضع تلك البقرة على ظهر السمكة (الحوت) وأتيت قرناً فوق مفرقها

زمين بر نهادى بشاخ بقر بفرمان حق گشت محكم ز سر

ووضع الأرض على قرن البقرة بأمر الحق تتثبت من فوق

بپُشت بقر شير شد استوار بپُشت أسد تخت حق بر قرار

وعلى ظهر البقرة استقر الأسد وعلى ظهر الأسد استقر عرش الحق

ز پيشاني گاو وشير خدا دو جام زرين شد ز آنها جدا

وانفصل من جهة البقرة والأسد (التابعين للإله) كأسان ذهبيان

يكي بود مه ويكي بود شيد آزآن كاو و از أين أسد شد پديد

أصبح أحدهما القمر والآخر أصبح الشمس، وقد ظهرا من تلك البقرة وذلك الأسد

خداوند از گاو مه آفريد روجيار دگر خور أز آن شير آمد پديد

خلق الإله من البقرة القمر وظهرت الشمس من ذلك الأسد

كه شير هم شدى خلق از روجيار دگر گاو شد خلق از يادگار

فالأسد خلق من روجيار والبقرة خلقت من يادگار

چو آن مهر ومه از همان گاو وشير بشد خلقت از حكم ذات كبير

هكذا فإن تلك الشمس وذلك القمر هما من البقرة والأسد - مخلوقان من حكم الذات الكبيرة

پس آنكه بفرمان آن كردگار پي روشنايي ليل ونهار

وتم بناء على أمر الخالق ومن أجل إنارة الليل والنهار

دوجام در خشنده، با ضيا بشستند هر دو بروى سما

وضع كأسين مضيئتين على سطح السماء

شب و روز گردان دو جام زرين ضيا كشت ز ايشان زمان وزمين

تدور الكأسان الذهبيتان في الليل والنهار فتضيئان الأرض والزمان

فـروزان بدنـد دايمـاً در سمـا يكي گشت خورشيد ديگر بماه

تشعان دائماً في السماء إحداهما الشمس والأخرى القمر

طلـوع وغـروب دو جـام زريـن بدوران گردون بود اين چنين

هاتان الكأسان تشرقان وتغربان وتدوران بشكل منتظم

مكـان خـور ومـه بگـردان بود بر سر شير و آن گاو مهر

مكان الشمس والقمر في (مدار) السماء هو على رأس ذلك الأسد وتلك البقرة (الحنونة).

بـه پيـشاني گـاو مـه كـرده بچرخنـد زان سـان بـامر خـداي

وضع القمر على جبين البقرة لتدور بأمر الخالق من أجل الإنسان

بود جاي آن شير پشت بقر انگار ابـر پـشت شـير اسـت مـأواى خـور

وأصبح مكان الأسد ظهر البقرة وفوق ظهر الأسد مأوى للشمس

پس آن ساج در پشت شير وبقر بـشد محكـم أز أمـر آن دادگـر

ثم أحكم تثبيت ذلك الساج على ظهر الأسد والبقرة بأمر الخالق

بتخت همان ساج زر ين[1] نگار بـود جـاي تخـت جهـان كردگـار

وعلى سطح ذلك الساج الذهبي البهي يكون عرش خالق الالم

بر آن تخت پـر نـور ذات كبير بـود جـاي آن هـردو لعـل مـنير

---

[1] يبدو أن هذه الفكرة ذات أصول زردشتية. فالسماء عندهم هي درع آهورا مزدا الذهبي الذي يصد عبره هجوم الإهريمانيين، عندما يحاولون اجتياح مملكته.

وفوق ذلك العرش المفعم بالأنوار ـ عرش الذات العظيمة ـ مكان تلكم الياقوتتين المنيرتين

كه آن لعل ها از ازل تا ابد بباشند در نزد ذات أحد

لتكون الياقوتتان قريبتين من ذات الإله من الأزل حتى الأبد

يكي بد عقيق ويكي شد يقيق شدند از دو عين خداوند خليق

أحدهم أصبح عقيقاً والآخر يقيقاً، المخلوقين من نور عين الإله

عقيق است برنام مالك طيار يقيق است ايوت بحق هوشيار

عقيق هو مالك طيار ويقيق هو أيوت المدرك للحق

بود نيز أيوت إسماعيل يار كه مالك طيار است آن روجيار

كذلك ايوت هو إسماعيل بار ومالك طيار هو روجيار

بُدى روجيار عاقبت شاه برام اسماعيل شد يادگارش بنام

ثم أصبح روجيار شاه برام (إبراهيم) وإسماعيل أصبح يادگار

خور ومه هم از نور آن دو شدند خلقت، أندر جهان جلوه گر

والشمس والقمر تجليا من نور تلك الجوهرتين ويضيئان في العالم

دوگيتي بنور دو تن شهريار شدند منجلى روز وشب پايدار

ويتجلى عالمان في الليل والنهار بشكل مستمر من نور هذين الجسدين الإلهين

پس آن گاه چون كردگونار مجيد زمين وسماها همه آفريد

وبعد ذلك خلق الخالق المجيد الأرض والسماوات كلها

بشاخ بقر أرض چون شد سوار بقر هم بماهی بشد پایدار

جعل الأرض تستقر على قرن البقرة والبقرة على ظهر السمكة (الحوت).

ذکر حوت از قدرت دادگر بیاراست محکم بفوق حجر

والحوت بقدرة الإله مستقر على سطح الحجر بشكل راسخ

زمان وزمین چونکه گشتی پدید دگر گرد عالَم طنابی کشید

هكذا ظهر الزمان وظهرت الأرض (وربط) العالم بحبل مشدود

ورا نام شد قاف غین از حجاب بشد بسته از رشته، آن طناب

ووضع له (حرفي) القاف والغين كحجاب (وهو) مربوط بحبل مجدول

أز آن قاف غین بحر گردید سد شدی لنگر أرضها تا ابد

وجعل للبحر سداً من ذلك القاف (و) الغين هو مرساه (طبقات) الأرض إلى الأبد

طبقهاي ارضين چو شد پايدار براو راست شد جملگي کوهسار

هكذا ثبتت طبقات الأرض وانتصبت فوقها الجبال كلها

برو بحر وبیشه زوي آفرید عناصر بروی جهان شد پدید

وخلق منها البر والبحر والغابات وظهرت فوقها عناصر العالم

جهان داده بر برج وسالی قرار بماه ده و دو، بفصل چهار

ووضع العالم تحت نظام البروج والسنة واثنا عشر شهراً وأربعة فصول

بأيـام هفتـه بليـل ونهـار بچـرخ انـدر آورده پـروانـه وار

والأيام سبعة مكونة من ليل ونهار تدور بنظام الخالق

مه وخور نگه داشت در آسمان شب و روز رخشان بدي درجهان

ويستمر القمر والشمس في الظهور في السماء ينيران العالم في الليل والنهار

پس از امر شاه جهان آفرين هر آنچه كه بد ميل آن هفتنين

وبعد ذلك وبناء على أمر خالق العالم، كما كانت تلك أيضاً رغبة الهفتن

زكتم عدم آمد اندر وجود پديدار شد آنجه بود ونبود

تم من العدم خلق كل ما هو موجود وغير موجود

بسال ومه وهفت ليل ونهار بفصل چهار وبعنصر چهار

السنة والشهر وسبع ليال ونهارات، أربعة فصول وأربعة عناصر

بفرمان حق هم در آن روزگار ده دو بروجات شد بر قرار

وبأمر الحق أيضاً في ذلك الزمان تم وضع اثني عشر برجاً

بموعود شش روز زان بارگاه دو گيتي بشد خلق از أمر شاه

وفي فترة ستة أيام تم خلق العالمين بأمر الملك (شاه)

در آن شش أيام حقيقت نشان زبان مهر بودند آن هفتنان

وبدت الحقيقة في تلك الأيام الستة وكان لسان حال (الخاتم) هؤلاء الهفتن

بهفتم شد أيام تعطيل وسور كه حق در حقيقت نمودي ظهور

وأصبح اليوم السابع يوم عطلة وعيد حيث ظهر الحق في الحقيقة

بخوردند ز آن پس ز آب حيات شدند حي بباقي بفرمان ذات

فشربوا (الهفتن) بعد ذلك من ماء الحياة فأصبحوا أحياء خالدين بأمر الذات

چو شد خلقت جمله هردو جهان همان هشت تن بود اندر زمان

هكذا تم خلق كلا العالمين وكانوا جميعهم ثمانية أجساد في ذلك الزمان

صفات الله هم بود با هفتنان أز آن رو مسمات با هشتنان

وكانت صفات الله (متجسدة) في الهفتن لذلك سموا بالثمانية

ولى ابتداي خليق جهان دوشنبه بد از قول آن هفتنان

غير أن بداية الخلق كان من يوم الاثنين كما ذكر الهفتن

كه چون بر تر از آن دوروز شدى خلق جبريل با هفتنان

وقبل ذلك بيومين كان خلق جبريل مع الهفتن

كه هر روز تا روز ديگر شمار بدى طول آن سال بر يكهزار

وإذا ما حسبنا الفترة بين اليوم واليوم كانت السنة بألف سنة

هزار ويكى دون ز آن كردگار نمودند هفتن بقالب سوار

ومنذ ذلك الحين (يتجلى) الهفتن في ألف (جسد، قالب) وقالب

مقدر چنان گشت از كردگار پس از خلقت هفتنان زان گدار

وقد قدر الخالق هذا (العبور) بعد أن خلق الهفتن

كه تا روز محشر طبق بر طبق بسه رتبه نيك وبدان در ورق

حتى يوم المحشر (بالتدريج) وعلى شكل ثلاث مراتب جيدة وسيئة (في الكتاب).

كنند طي بهر رتبه درهر شمر هزار ويكى جامه در زير وبر

فهم يطوون (ينتقلون) في كل رتبة ألف رداء ورداء من الأسفل والأعلى

بترتيب چارم بقاي خداست كه تا حق بود آن بقا هي بپاست

وفي المرتبة الرابعة يكون الإله ويصبح الحق في الوجود راسخاً

هر آن كس شود داخل آن بقا شود وصل بر حق بهر دو سرا

وكل من يدخل إلى ذلك البقاء يتمكن من وصال الحق في الدارين

كه آن رتبهء چارم در شمار هزار ويكى جامه باشد بكار

إذا ما حسبنا المرتبة الرابعة فإن ألف رداء ورداء يشرع العمل

بهر مظهرى سال پنجاه هزار باهل بقا بگذرد در گذار

ويبلغ كل مظهر خمسين ألف سنة، متنقلاً من معبر إلى آخر

كنم دور آن رتبه ها آشكار ز أول، ز أوسط، ز آخر شمار

سأقول ترتيب تلك الرتب من أولها، لأوسطها حتى آخرها

ز روزا زل تا كه آن زمان شود خلقت جان مرجان زنار

ومن ذلك الزمان يقوم جميع الروحانيين بطي ألف رداء ورداء على شكل أجساد

دگر زاول جان تا بو البشر بود رتبهء ثاني اندر گذر

ومن أول الجان حتى أبو البشر تشكل المرتبة التالية

هزار ويكي جامه ديگر به بَر بپوشند روحانيان در شمر

ويرتدي الروحانيون ألف رداء ورداء مرة أخرى

دگر از بشر تا كه آخر زمان هزار و يكى جامه ديگر بكان

ومرة أخرى من (ظهور البشر) حتى آخر الزمان (ينبغي) ارتداء ألف رداء ورداء مرة (ثالثة)

بپوشند بن آدمي در جهان شود بعد از آن دورهء جاودان

يلبسها ابن آدم في العالم ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الخلود

ز أيام شنبه خداي كبار بروز ازل برتر از هر شمار

في يوم السبت من الأزل الذي يسبق كل حساب

ز دُر كرد إيجاد آن جبرائيل بشد محرم ذات رب جليل

خلق الإله جبرائيل من الدرة وأصبح كاتم أسرار ذات الرب الجليل

هزار ويكي جامه در آن زمان كنند طي بتن جمله روحانيان

ومنذ ذلك الزمان يقوم جميع الروحانيين بطي ألف رداء ورداء على شكل أجساد

ز يك شنبه آن هفتن پاك ذات شدند آفريده بذات وصفات

وفي يوم الأحد تم خلق الهفتن الطاهرين بذواتهم وصفاتهم

ز دو شنبه تا شنبهء ديگرى بشد خلقت جن وانس وپرى

من يوم الاثنين حتى السبت الذي يليه تم خلق الجن والإنس والحوريات

دو كونين با آنجه بود ونبود در آن يوم شش آمدي در وجود

وظهر كلا العالمين مع كل ما هو موجود وغير موجود في اليوم السادس للوجود

بفرمان حق ز أول وانتها بهشت يومك ايجاد شد ما سوا

وبأمر الحق تم خلق كل شيء من أوله حتى آخره في ثمانية أيام

دو أيام درپيش شش در عقب دو عالم بشد خلقت از أمر رب

في البداية يومان ثم ستة أيام بعد ذلك تم خلق العالمين بأمر الرب

بهر روز يك آسمان أفريد كه تا هشت أفلاك گشتي پديد

في كل يوم خلق سماء حتى تم ظهور السموات (الأفلاك) الثمانية

بروز نهم عيد نوروز بود در آن روز عرش برين رخ نمود

في اليوم التاسع كان عيد النوروز وفي ذلك اليوم استوى العرش (في مكانه)

شد أفضل بأفلاكها زان شمار بفوق سموات شد پايدار

وكان (العرش) أفضل الأفلاك واستقر فوق السموات

در آن طاق ايوان عرش برين بآن روز تعطيل، جان آفرين

في تلك السماء مكان العرش (الرفيع) وعطل (استراح) خالق العالم

نشستى ابر تختگاه زرين بمحضر نشستند بس هفتين

وجلس (الإله) فوق العرش الذهبي وجلس إلى حضرته بعد ذلك الهفتين

نمودند برپا يكى چشن سور كه رقصان شدند اندر آن ماه وهور

فأقاموا حفلة عظيمة رقص فيها القمر والشمس

مغنى در آن بزم حق از سرور همى خواند اوصاف حي غفور

وشدا المغني من سروره في حفلة الحق بأوصاف الحي الغفور

دگر مطربان از سر شوق وشور زدند ساز وناي و رباب وطمور

والمطربون الذين ملأ الشوق والانفعال رؤوسهم عزفوا على الساز والناي والطنبورة

دگر ساقي از امر آن داورا بياورد در گردش آن ساغرا

وكان الساقي يجلب الكؤوس (الخمرة) (احتفالاً) بهذه المناسبة

همى جام زد برخم جاودان نمودى پُر از بادهء ارغوان

كانوا يقرعون الكؤوس المليئة بالخمرة الوردية فوق خابية الخلود

پياپى باذن خداي مجيد همي داد بر ياوران زان نبيد

وبإذن الإله المجيد يوزع النبيذ على كل الأصحاب بشكل مستمر

بخوردند ياران بصدق وصفا شده جمله سرمست روشن جلا

فيشرب منها اليار الصديقون الأصفياء حتى أصبحوا جميعاً سكارى ينضحون بالنور

شده ذاكر حق باكف زدن در آن جشن گاه جمله شادى كنان

ويذكرون الحق ويصفقون بمرح في ذلك المجلس

بتسبيح خواندند أوصاف حق سر صبح تا شب ز شب تا شفق

كانوا يسبحون بأصواف الحق من بكرة الصباح حتى الليل ومن الليل حتى الشفق

بساز وبصحبت براز ونياز همى وصف كردند پربى نياز

بالألحان والحديث كانوا يذكرون الإله الغني

چنان بادهء كوثرى زان مقام همى ريخت ساقى پياپى

هكذا يصب الساقي الخمرة الكوثرية في الكؤوس كأساً تلو الآخر

بفرمان شه هفتنان در حضور بخوردند دايم از آب نور

وبأمر الملك بشرب الهفتن الحاضرون بشكل مستمر من ماء النور

همه مست بودند پراونه وار شدند وصل برذات آن كردگار

وسكر كل هؤلاء النورانيون وأصبحوا في وصل مع ذات الحق

مغنى در آن عيد حي ودود بساز وطرب وصف حق مينمود

وشدا المغني بالألحان والطرب بأوصاف الحق في ذلك العيد الإلهي

هميگفت أي خالق كن فكون بكن خلق ذرات عالم كنون

وقال الجميع أيا خالق الكون (القائل كن فيكون) ألا خلقت الآن ذرات العالم

زحور وملايك زانس وزجان زنور وز ظلمت ز نيك وبدان

من الحور والملائكة والإنس والجن، من النور والظلمة من الأخيار ومن الأشرار

ز وحش وز طير ودد و مور ومار ز حيوان هر جنس اندر شمار

من الوحش والطير من الحيوانات المفترسة والنمل والأفاعي ومن كل أصناف الحيوانات، أعداداً كثيرة

کـي خلقـت از قـدرت کردگـار شوند در دوگیتی همه آشکار

کلها خلقت بقدرة الإله الخالق، وظهرت کلها في العالمين

ز پس آن خداوند با اقتدار بنـا بـر دعـای وزیـران کـار

نظر کرد بردُر وبر آن گهر در آن گشت نور حق جلوه گر

وبعد ذلك وبناء على دعوات الوزراء نظر الإله المقتدر إلى الدرة والكوهر فتجلى فيها نور الحق

پس آن در وگوهر بنور نظر بجوشید چون آب شد بارور

بعد ذلك وجراء نور النظر غلت الدرة والكوهر كالماء وكانتا حاملتين

جو در سفت گوهر پدیدار شد یکی جوهر از گوهر اظهار شد

انثقبت الدرة وظهر الكوهر وخرج من الكوهر جوهر

ز جـوهر شـدی ذره ذره عیـان از آن خلـق شـد جملـه نورانیـان

ومن الجوهر تبدت ذرات ذرات تم خلق النورانيين منها

دگر نوری از گوهر آمد پدید تمامی ملایك از آن آفرید

ظهر نور آخر من الكوهر وخلقت منه كل الملائكة

ز پس درکه جوشان سوزان بدی بنـار و بظلمـت فـروزان شـدی

وبعد ذلك غلت الدرة واحترقت وخرج منها النار والظلام

از آن نـار شـد خلـق اهریمنـان ز دیـو وز جـن ذره ذره بکـان

ومن ذرات تلك النار تم خلق الشياطين من العفاريت والجن

كه ذرات بدهم از آن دود نار بشد خلقت از قدرت كردگار

تلك الذرات السيئة كانت من دخان تلك النار حيث خلق الإله منها (تلك المخلوقات)

پس آن خلق نيكو همه ذره وار شدند خلقت از نور رُخسار يار

ثم تم خلق المخلوقات الخيرة من نور وجه اليار

تمامى ذرات از نيك وبد بتقدير آن پادشاه صمد

كل تلك الذرات سواء الجيدة منها أو السيئة ظهرت إلى الوجود بتقدير الإله

بجود آمدند هريك از يك ورق بنور وبظلمت ز كفر وزحق

(كل من مادة) من النور والظلمة من الكفر ومن الحق هي مخلوقة

در آن عالم ذر همه ما خلق بشد آفريده طبق در طبق

تمَّ خلق كل شيء من عالم الذرات على التوالي

ز نار وز دود خس وز خاك زكج وز راست وز ناپاك وپاك

من النار من الدخان، من الشوائب ومن التراب، الأعوج منها والمستقيم، الطاهر والقذر

همه آفريده ز نور وز نار زنيك وزبد هر دو شد بر قرار

مخلوقة من النور والنار، واستقر الخير والشر منهما (النور والنار)

كه هريك بيك معدن إيجاد شد يكى حق يكى كفر وبيدار شد

لكل منها معدنها الخاص بعضها من الحق وبعضها من الكفر

آز آنـست ذرات در دون دهـر كنند زندگاني ز مهر وزقهر

وتم إحياء المحبة والبغضاء من تلك الذرات من كل الأزمنة

بهر مظهرى هركه هر اصل داشت بقلب وزبان نيز آن دانه كاشت

وكل منها يظهر بمظهر معين ويملك أصلاً معيناً وله لسان وقلب (نابع) من ذلك الأصل

كه تيره بشستن نگردد سفيد اگر پرورش بايد از ماه وشيد

فلا يمكن جعل الظلمة تبدو بيضاء عن طريق الغسل حتى لو كانت تربيتها من القمر والشمس

هر آن تخم كاندر ازل تلخ بود بهر مظهري آيد اندر وجود

هما تلخ بار است هم بد مزاج بدوران نگردد به شيرين رواج

وكل البذور المرة بطبيعتها مهما تغيرت مظاهرها في الوجود تبقى ذات ثمار سيئة الطعم ولا يمكن أن تصبح حلوة المذاق مع مرور الزمن

اگر چند آدم بقلب بهشت همان داتهء تلخگون را بكشت

فإذا ما زرع الإنسان في قلب الجنة تلك البذور المرة

نگردد مبدل بشيرين سرشت همان تلخ كام است وبدكار زشت

لا يمكن لتلك البذور أن تبدل طبيعتها لتصبح حلوة المذاق، بل تبقى مرة وأعمالها قبيحة

اگر هم سفيد خلقتان همچو در شوند داخل تيره خاك مضر

وإذا ما دخلت (الطبيعة) البيضاء (للأشياء) مثل الدرة في التربة المظلمة المضرة

بدست خدواند خود چون رسد شود پاك هم ذره اش در جسد

ما أن تصل إلى يد (صاحبها) حتى تصبح نقية وذات ذرات طاهرة في جسدها

چو مه در شب تيره گردد ضيا سفيد است دائم، نگردد سياه

مثل القمر المضيء في الليلة المظلمة، يبقى دائم الإضاءة لا يصيبه الظلام

كنون داستان عمدهء خلقتان بود از ازل بيست وهشت بخردان

والآن هذه قصة رؤساء (عمدة) ألخليقة الذين هم ثمانية وعشرين حكيماً منذ الأزل

أول هفتن أست ودويم هفتوان سيم هفت سردار قطب زمان

أولهم الهفتن ثم الهفتوان وبعد ذلك الهفت سردارها الذين أصبحوا أقطاب الزمان

چهارم بدى آن قوالطاسيان كه بودند رهبر بهردو جهان

رابعاً هم القوالطاسيان الذين أصبحوا مرشدين في كلا العالمين

كه در پيش كردم بيان نامشان كه دايم بود دور بركامشان

وكنت قد بينت أسماءهم في ما سبق

ز پس جمله ذرات بود ونبود ز اين بيست وهشت آمداندر وجود

من هؤلاء الثمانية والعشرين أتت كل ذرات الوجود والعدم إلى الوجود

دو كوني زين بيست و هشت شدبيا خدايند بر خلق بعد از خدا

وتم خلق العالمين من هؤلاء الثمانية والعشرين وهم المسؤولون من بعد الإله

كه چون هر زماني بهر اسم بيايند در دور گردان به جسم

وهم يتجلون في كل زمان باسم وشكل ويدخلون العالم بجسد

ولى أصل آن اسمهاي ازل بداني بيك يك، نگردد بدل

ولتعرف أسماءهم الأزلية واحداً تلو الآخر، وهي لا تتغير

چو اندر حقيقت شدند آشكار سپردند سررا بشرط وقرار

حيث ظهروا في الحقيقة وسلموا رؤوسهم بناء على عهد

كه دين حقيقت در آخر زمان هويدا شد از بطن إسلاميان

عندما ظهر دين الحقيقة في آخر الزمان من (بطن) المسلمين

چو بادام در شرع بشكسته شد حقيقت بآن مغز وارسته شد

وكما انكسرت جوزة الشرع تزينت الحقيقة بذلك اللب

حقيقت بود مغز، إسلام پوست چنان مغز باپوست در هم

أصبحت الحقيقة هي اللب، والإسلام هو القشرة وهكذا يكون اللب مع القشرة حسناً

بگويم دگر اسم آن بيست وهشت كه درين حق جملگي حتى بگشت

سأقول مرة أخرى أسماء هؤلاء الثمانية والعشرين الذين شهدوا دين الحق

نخستين زهفتن بگونيم نام أول بود بنيام رخشنده جام

سأذكر أسماء الهفتن أولاً وأولهم هو بنيامين ذو المظهر المنير

دويم داود وبعد موسى وزير دگر مصطفا داودان دلير

الثاني هو داود ثم موسى وزير ثم مصطفى داودان الشجاع

به پنجم بود حور آن رمز بار ششم شاه برام است، هفت يادگار

الخامس هو الحور رمزبار السادس الشاه برام والسابع يادگار

دگر هفتوانه أول أحمد است دويم بو الوفا، عيسى سرمد است

ثم أذكر الهفتوانه وأولهم أحمد والثاني بو الوفا وعيسى الخالد

زپس مير با مصطفا وشهاب حبيب شه بود ختم اندر حساب

ثم الأمير مع مصطفى وشهاب حبيب شاه هو خاتمهم في العد

ز سردارها أول است عابدين نريمان وبس رستم پاك دين

ومن القادة الأول هو عابدين، نريمان وثم رستم ذو الدين الطاهر

دگر أحمد هاوار، موسى سياه سكندر، زپس مير و رجم بگاه

ثم أحمد هاوار، وموسى سياه، اسكندر وبعد مير رجم ذوى السيادة

دگر از قوالطاس گويم خبر قلى، شاه دين، شاكه وشاه نظر

ثم أقول عن القوالطاسيان، قلي، شاه دين، شاكه وشاه نظر

مراد است وسلمان وپير دلير كه گشتند واصل بذات كبير

مراد وسلمان الشيخ الشجاع الذين بلغوا وصال الذات العظيمة

بهر دور، هر مظهر وهر مكان چو ظاهر شوند صاحبند در زمان

في كل زمان ومكان ومظهر يظهرون ليصبحوا (الأسياد) في الزمان

بخلق جهان ميشوند مقتدا شوند در دوگيتى بفرمان روا

يصبحون قدوة للخليفة وأصحاب الأمر في العالمين

شود ذات حق نيز مهمانشان هميشه عدوينـد بـا ظالمـان

وتحل ذات الحق ضيفة عليهم وهم دائماً أعداء للظالمين

كننـد يـاورى باهمـه نيكـوان بدوران كنند دنيك وبد امتحان

يساعدون الأخيار ويمتحنون الجيد والسيء

كنند هم بدانرا به بد سرنگون نبا شند مايل بدنيا ودون

يهزمون الأشرار ولا يميلون إلى حياة الجسد (ومتع) الدنيا

بيان بسط دين حقيقت تمام بآن بيست وهشت ختم شد هر مقام

وعبر هؤلاء الثمانية والعشرين ثم ختم كل المراتب وبسط دين الحقيقة

دو باره رويم سوى آن داستان روايـــت كـــنم از ره راســـتان

أعود ثانية إلى هذه القصة وأرويها بالطريقة الصحيحة

خداوند چون ناجيان آفريد همان بيست وهشت از ميان بر گزيد

عندما خلق الإله (الناجيان ـ الخالدان) اختار منهم ثمانية وعشرين

پس از هفتنان هفتوان بد بجا شدند بـر خلايـق همـه پيشوا

وبعد إيجاد الهفتن أوجد الهفتوانه وأصبحوا (أئمة، طلائع) للخلائق

كه هفتن بدند در دوسر ميرو بير كه بنيام بودي بـر آنها كبير

وأصبح الهفتن أمراء وبيره (جمه بير) في العالمين وأصبح بنيامين كبيرهم

دگر هفتوان ناظرند ووزير هميشه بدند پاك روشن ضمير

والهفتوانه أصبحوا (ديدار ـ بصارين) ووزراء ذوي ضمير ساطع منير

بُدى راسشان أحمد باصفا كه آن گاو قربان داجي دعا

وأصبح أحمد الذي دعى بالتضحية بتلك البقرة، رئيسهم

كه در گنبد الخضر سالار بود نظر كردهء شاه دادار بود

وأصبح قائداً في محراب الخضر وبصار الشاه الخالق

در آن جمع چلتن بُدى مستدام بُدى قطب آيين آن جل مقام

وأصبح حاضراً بشكل مستمر في مجمع الأربعين وقطباً للشرع في المقامات الأربعين

كه اندر وجود صفات خدا بشد خلق آن شش بحكم اله

وفي وجود صفات الإله تم خلق هؤلاء السته بحكم الإله

شدند نيز آنها بهفت كس حساب همه بودند سادات عالي جناب

وهم يعدون أيضاً سبعة وأصبحوا أسياداً ذوي مكانة عالية

پس از هفتوان هفت سردار بين كه سردار ايشان بدي عابدين

وبعد هؤلاء الهفتوان يكون القادة السبعة وقائدهم كان عابدين

پس از هفت سردار در هرمكان بُدى منزل آن قواطاسيان

وبعد هؤلاء الأبطال السبعة في كل مكان تكون منزلة القوالطاسيان

بدى نيز آنها بهفت از شمر قلى بود سردار آنها بفر

وهم أيضاً سبعة وقلي هو قائدهم البارز

دراينجا جنان مقتضى شد بگاه كنم اسم ذرات آنها أدا

وينبغي علي الآن أن أذكر ذراتهم

ز أول، ز أوسط بآخر زمان كنم نامشان ذكر در داستان

سأذكر أسماءهم من أول وأوسط وآخر الزمان، فيه هذه القصة

مقام أول بود يوم الست كه شاه با حبيبان خود عهدبست

المقام الأول هو يوم (الأزل، أَلَسْت) حيث قطع الملك مع أحبائه العهد

مقام وسط بود شرع مُبين شد إسلام ظاهر بآيين دين

المقام الأوسط هو الشرع المبين حيث ظهر الإسلام بشريعة الدين

مقام سيم آخر هر مقام شدى ذات حق ظاهر اندر أيام

المقام الثالث وهو آخر مقام هو ظهور ذات الحق في الزمان

حقيقت روا كرد اندر جهان شدى ناسخ دين اسلاميان

فأباح (بسر) الحقيقة في العالم وبذلك أصبح ناسخاً لدين الإسلاميين

كه چون دانه، حق ز شرع مبين تولد شدى كشت ناسخ بدين

فحين تولدت بذرة الحق من الشرع المبين أصبحت ناسخة للدين

شدى شرع پست وحقيقت بمغز حقيقت شد آيين باقي بنغز

أصبح الشرع القشرة والحقيقة هي اللب وأصبحت الحقيقة اللب الباقي للشرع

ندارد دگر ناسخ اندر جهان أبد پايدار است تا جاودان

ولا وجود لناسخ لها فهي راسخة حتى الأبد

كسي گر بخواهد ز جسبيد كان شود داخل دين حق در زمان

ومن أراد أن يدخل دين الحقيقة من المخلصين

بيايد أول طي كند راه شرع شود ماهر از دين از أصل وفرع

عليه أولاً أن يجتاز طريق الشرع وأن يصبح عالماً بالدين بفروعه وأصوله

زپس در طريقت قدم برنهد كند نيز آن راه طي از خرد

ثم عليه أن يدخل إلى الطريقة وعليه أن يجتاز طريق الحكمة تلك

چو كامل شد اندر طريقت ببخت بآن معرفت بر نشيند بتخت

وعندما يصبح كاملاً في (مملكة) الطريقة يصل إلى مملكة المعرفة

چو در معرفت كشت عارف زدين ز پس در حقيقت نمايد نشين

وعندما يبلغ معرفة الدين (يحق له أن) يجلس إلى الحقيقة

چو شد داخل دين حق آن زمان شود شاد وآزاد در دو جهان

وعندما يدخل في دين الحقيقة يصبح حراً سعيداً في العالمين

وليكن كسى بد چكيده بدين اگر پاك باشد بصدق ويقين

لكن الشخص الذي أصبح (مخلصاً) في الدين إذا ما كان تقياً وطاهراً بحق

دگر نيست بروى روا جستجو بگردد محرم حق بحال نكو

لا يحتاج إلى السؤال (والاستفسار) فهو كاتم أسرار الحق

اگر بود ناپاك در دين يار نگردد دگر در دوسر رستگار

أما إذا كان غير طاهر في دين اليار لا يستطيع الوصول إلى (الحرية)

دوباره روم بر سر داستان بآن بيست وهشت تن در آن باستان

مرة أخرى أعود إلى بداية القصة وهؤلاء الأجساد الثمانية والعشرين (في ذلك الزمان) القديم

كنم اسمشان يك بيك آشكار در آن عالم ذر بآن روزگار

سأذكر أسماءهم واحداً تلو الآخر في عالم الذرة في ذلك الزمان

أول اسم هفتن نمايم بيان كه بودند أشرف بهر دوجهان

سأذكر أولاً أسماء الهفتن الذين أصبحوا أشرافاً في العالمين

نخست بود جبريل روح الأمين دويم بود مكائيل كامل بدين

كان أولهم جبريل روح الأمين وثانيهم ميكائيل كامل الدين

سيم بد سرافيل، عزريل چار عقيق ويقين، حور هفت از شمار

الثالث إسرافيل ورابعهم عزراييل ومن ثم عقيق ويقيق والحورية (رمزبار) هي السابعة

دويم گويم از هفتوان نامشان در آن عالم ذر بآن جامشان

سأذكر ثانياً أسماء الهفتوان في عالم الذرة في تلك الأردية (الأجساد)

أول شنطيا بعد طاها شمار سيم بود ياسين، مهلاي چار

به پنج بود طاسيم، حاميم شش بهفت بد برى طاهر وبوى خوش

الأول هو شنطيا وثانيهم طاها، ثالثهم ياسين ورابعهم مهلاي وخامسهم طاسين وسادسهم حاميم وسابعهم بري الطاهرة وحسنة الرائحة

سيم گويم از هفت سردارها كه بودند در ذر مسما بگاه

سأذكر ثالثاً القادة السبعة الذين ذكروا في الذرات (وحظوا) بالسلطة

أول بود قرطاس، قيماس دو سيم خلد، قيطاس از چار جو

الأول هو قرطاس، الثاني قيماس، الثالث خلد، الرابع قيطاس

به پنج اندر اياس، شش بشعيا بهفتم رفائيل نيكو لقا

الخامس اندرياس، السادس بشعيا والسابع رفائيل ذو الوجه الحسن

اگر زن بود جاي آن از حساب خليده بود هفتمين كس بباب

أما إذا كان امرأة فهي خليدة التي تأتي سابعاً

چهارم قوالطاسيان اين زمان كنم ذكر اندر ازل نامشان

رابعاً سأذكر أسماء القوالطاسيان في الأزل

أول بود عنزيل هاروت بعد سه طيطوس بودى باوقات سعد

الأول عنزيل والثاني هاروت، الثالث طيطوس في الأوقات السعيدة

چهار ماروت كربال بپنج ششم بود شهبال بابوق وسنج

الرابع ماروت وكربال خامساً والسادس شهبال ذو البوق والصنج

بهفت بود سلسال برحاى مرد اگر زن بود منظر است از شمرد

السابع سلسال إذا ما كان رجلاً، أما إذا ما كان امرأة فهي منظر

زهاروت وماروت گويم سخن شدند چون مقصر بدور كهن

سأتحدث عن هاروت وماروت وكيف قصرا في الزمن القديم

بحكم خدا هردو در غار سنك گرفتار گشتند با حال

وبحكم الإله تم ربطهما في كهف حجري، في حالة مزرية

بتقدير حق اندر آن سقف غار بپا هردو تنشان كشيده بدار

بتقدير الحق تم تعليقهما بسقف الغار من أقدامهما

سرازير بودند در غار تار گزشتى بر آنها بسى روزگار

وأصبحا مقلوبين في ذلك الكهف المظلم حيث مضت عليهما حقب كثيرة

گرفتار بودند بر آن عذاب نه آرام بد شان نه خورد ونه خواب

محكومان بهذا العذاب لا راحة لهما، لا طعام ولا نوم

حكايات آنها مفصل بباب نوشته شده كاملاً در كتاب

وقد كتبت حكايتهما بشكل مفصل في هذا الكتاب

نگفتم دگر داستانشان تمام همين بس كه بردم ا زانها بنام

لكني لم أذكرها بالتفصيل بل أشرت إليها فقط

در آن غار ماندند چندين زمان نشد چاره از بهر شان در جهان

لقد أمضيا في الغار أزماناً مثيرة ولم يكن لهما من مناص في هذا العالم

كه تا آن رسول نكو اقتدار محمد حبيب خداوندگار

شدی ظاهر اندر شریعت چو خور جهان کرد روشن بآن نور فر

حتى ظهور الرسول الكريم محمد حبيب الإله في زمن الشريعة مثل الشمس، وأضاء الكون بنوره المتميز

بتخت شریعت شدی تاجدار روا کرد آیین پرورگار

وتوج على عرش الشريعة (وبسط) شرع الإله

در آن وقت از امر یزدان پاك أمین خرد آمد در روی خاك

و(نزل) في ذلك الزمن بأمر الإله، الأمين العاقل (يبدو أنه جبريل) على سطح الأرض

بگفتا با حمد که أي شهریار چنین است فرمان ز پروردگار

وقال لأحمد ألا أيها (الحاكم) هذا أمر الخالق

شفاعت کنی بهر آن مجرمان که هاروت وماروت بد نامشان

أن تشفع لهذين المجرمين اللذَين يدعيان هاروت وماروت

بس روزگار است زان تنک غار گرفتار گردیده اند از قهار

اللذَين ربطهما الإله القهار منذ عهود كثيرة في ذلك الكهف الضيق

بروکن رهاشان أز آن سخت بند که چون بس حزینند هم مستمند

اذهب وحررهما من ذلك القيد المحكم فهما حزينان ولا حيلة لهما

محمد همان دم بامر خدا أبا جبرئیل رفت زان جایگاه

محمد في ذلك الوقت ذهب مع جبريل إلى ذلك المكان بأمر الإله

بس آن دوملایك در آن غار تار رها کرده زان بس شدندر ستگار

ثم أصبح هذان الملاكان اللذان كانا مقيدين في ذلك الغار المظلم طليقين

كه زان دور عهد محمد بكام شدند هردو طاهر بآن جسم وجان

ومنذ ذلك العهد ظهر كلاهما (كل واحد منهما) في جسد وروح

بكى بود عقيل ودگر بود سعد حكايات آنها بماند ببعد

أصبح أحدهما عقيل والآخر سعد ولأذكر حكايتهما فيما بعد

دگر در شريعت با وسط مقام گويم ز آن بيست وهشت تن بنام

مرة أخرى في المقام الأوسط في الشريعة سأذكر أسماء هؤلاء الثمانية والعشرين

أول كويم از هفتن مقتدا كنم نامشان ذكر يك يك بگاه

سأذكر في البداية الهفتن الذين يشكلون القدوة وسأذكر أسماءهم واحداً تلو الآخر

نخست بود سلمان در آن روزگار كه جبريل بود بجانش سوار

الأول كان سلمان في تلك الأيام حيث ظهر جبريل في جسده

دويم بود قنبر بحق هوشيار شده روشن از آن سرافيل يار

الثاني هو قنبر الواعي للحق وكان نوره من إسرافيل يار

سيم بود جابر بجام بهشت ز ميكاييل بد قدرتش در خورا

الثالث كان جابر (ذو الطبيعة المستمدة من الجنة) ونوره من نور مكائيل

چهار بود آن مالك اشترا ز عزرايل بد قدرتش در خورا

الرابع كان مالك الأشتر وقدرته مستمدة من قدرة عزرايل

به پنج فاطمه بود بنت أسد ز آن حور شد فارغ از نيك وبد

الخامس فاطمة بنت أسد (ومن صلب) هذه الحورية تم خلق السيئ والجيد

ششم بود حسن آن إمام مبين ز نور عقيق گشت روشن بدين

السادس هو حسن الإمام المبين وإيمانه نابع من نور عقيق

حسين بود هفتم كه گشتى شهيد ز نور يقيق گشت آنهم پديد

حسين هو السابع وقد أصبح شهيداً وهو أيضاً من نور يقيق

دويم گويم از هفتوان نامشان بخان شريعت بأركان شان

والآن سأذكر اسم الهفتوان الذين حملوا (المسؤولية) في مرحلة الشريعة

أول آن محمد بدى تاجدار كه از شنطيا بود نقدش بار

الأول كان محمد المتوج الذي استمد (شهرته، فلاحه) من شنطيا

دويم بود حمزه بآن روزگار ز طاها شده مرغ أو هوشيار

الثاني كان حمزة في ذلك الزمان الذي هو من طاها

سيم بود أبو طالب نامدار ز ياسين شده در شريعت سوار

الثالث عرف بأبي طالب وهو تمثيل لياسين في الشريعة

چهارم بود آن عمرء پُرهُنر ز مهلاي كشتى ز حق با خبر

الرابع هو عمر القوي وهو من مهلاي بأمر الحق

به پنجم بمقداد کو داستان به طاسیم گشتی بآیین نشان

ولنقل الخامس الذي هو مقداد الذي أصبح علامة (فارقة) في الشريعة (واستمدها) من طاسيم

به شش بود أبا ذر در آنجا نشان به حاییم گشتی بحق وصف خوان

السادس هو أبو ذر الذي ظهر في ذلك المكان واستمد قدرته من حاييم

به هفت بود بتول نکو نام را در خشنده کرد از بری جام را

السابع هي البتول الذائعة الصيت وينير جسدها من (نور) البري

سیم گویم از هفت سردارها کنم نامشان ذکر در بارها

سأذكر ثالثاً القادة السبعة بأسماءهم

أول بود نصیر در خشنده جام ز قرطاس روشن شدی زان مقام

الأول كان نصير ذو الجسد المنير وحمل نوره من نور القرطاس

دویم بود محمود باطل لقب ز قیماس شد روشن از حکم رب

الثاني هو محمود ولقبه باطل وبحكم الرب هو متنور قيماس

سیم بود عباس عم رسول شد از خلد زان جام روشن از حکم

چهارم بد عمار یاسر نیك رو ز قیطاس شد در شریعت نکو

الثالث هو عباس عم الرسول وهو من خلد (ويلبي الطلبات) والرابع هو عمار بن ياسر ذو الوجه الجميل وهو في الشريعة تجلي لقيطاس

به پنج بود مقبل در آن بارگاه شده از اندریاس أو با وفا

الخامس كان مقبل في ذلك (البلاط) هذا الوفي هو من اندرياس

به شش بود جعفر أخي علي شد از يشعيا قلب وى منجلى

السادس هو جعفر أخ علي وقلبه منور من نور يشعيا

به هفت بود محمد خليفه بگاه شد از آن رفائيل قلبش ضياء

السابع هو محمد الخليفة ونوره منجلي من نور رفائيل

به زن از شود هفتمين در حساب خديجه بدى زوج أحمد بباب

إذا ما كانت السابعة امرأة فهي خديجة زوجة أحمد

كه روشن شدى از خليده بجام بخان شريعت بدى نيكنام

وهي من نور خليدة، وهي المشهورة في خانة الشريعة

چهارم دگر از قوالطاسيان بخان شريعت نمايم بيان

رابعاً سأذكر مرة أخرى القوالطاسيان الذين ظهروا في مرتبة الشريعة

أول بود عبد الله بن عباس بذرات عنزيل بودى براس

الأول هو عبد الله بن عباس الذي ظهر من ذرات عنزيل

دويم بود عقيل أندر آن جايگاه بذرات هاروت بودى بگاه

الثاني هو عقيل في ذلك المكان وهو ظهر من ذرات هاروت

سيم بود بلال حبش در زمان بذرات طيطوس بودى بكان

الثالث هو بلال الحبشي وهو ذرات طيطوس

چهارم بدى سعد بن وقاص بذرات ماروت بودى بخاص

الرابع هو سعد بن وقاص وتكون بخاصة من ذرات ماروت

به پنجم أبو المعجن بامدار بذرات كريال بودى به يار

الخامس معروف بأبو معجم الذي هو من ذرات كريال

ششم بود صالح بآن روزگار بذرات شهبال بود از شمار

السادس كان صالح في تلك الأيام وهو من ذرات شهبال

به هفتم عدى بور حاتم بدان بذرات سلسال بودى نشان

السابع هو عدي بن حاتم وهو من ذرات سلسال

اگر هفتمين زن بود از شمار فضه بود خادم بدرگاه يار

إذا كان السابع امرأة فهي فضة خادمة باب الإله

بذرات منظر بود از روح وجام بأول بشر جاريه بود نام

وهي من ذرات منظر بروح جسدها واسمها أول البشر جارية

دگر در حقيقت بآخر زمان شده نام آن بيست وهشت تن بيان

وظهرت أسماء هؤلاء الثمانية والعشرين في (مرتبة) الحقيقة

در اينجا نبردم دگر نامشان شده ذكر در پيش از جسم وجان

ولن أذكر أسماءهم هنا فهي مذكورة (روحاً وجسداً)

زپس هر كه خواند كلام مرا شود آگه از أول وآخرا

بالتالي فكل من يقرأ كلامنا يصبح مطلعاً من البداية حتى النهاية

بچار انجمن بوده آن بيست وهشت روانشان ملك جامشان بود بهشت

وهؤلاء الثمانية والعشرون (يتألفون من أربعة تجمعات أرواحهم هي الملك وأجسادهم الجنة)

كه هر هفت تن يك صفت داشتند ز أسرار حق برده بر داشتند

عندما امتلك السبعة (الهفتن) صفة رفعوا الحجاب عن سر الحق

هميشه بحق بوده حاضر بگاه بدند محرم ذات آن كبريا

وأصبحوا حاضرين بشكل مستمر في الحق وأصبحوا كاتمي أسرار الذات الكبيرة

دوباره بگويم حكايات پيش بروز الست زان مقامات خويش

وسأعيد ذكر الحكايات الأولى في يوم الأزل (أَلَسْت) من تلك المقامات الخيرة

غرض جمله ذرات در آن بقا شدند خلق از قدرت پادشاه

والهدف هو أن كل الذرات من هذا الكون خلقت بقدرة الإله (الملك)

همه آن غلامان زرين كمر ز كتم عدم آمد اندر نظر

كل هؤلاء الغلمان ذوي الأحزمة الذهبية خلقوا من العدم

نشستند جمله بهشت انجمن كه هر انجمن بود از يك وطن

جلسوا في ثمانية مجالس حيث أصبح كل مجلس مكاناً

أول انجمن بود هفتن مقام دويم هفتوان پاك رخشنده جام

أول مجلس هو مقام الهفتن والثاني هو الهفتوان الطاهرون المنيرون

سيم هم بدى هفت هفتن ببار كه بودند ساجد بآن كردگار

الثالث هو أيضاً سبعة (ظهروا) من الهفتن وخروا ساجدين للخالق

چهارم بدى چلتن خوش نهاد كه بودند باحق بهر عدل وداد

رابعاً الچلتن (الأربعين) ذوو الخلق الحسن الذين هم بأمر الحق عادلين

به بنچم بدى بير هاي گزين كه هفتاد ودو بود در آن نشين

خامساً البير المنتخبون الذين هم اثنان وسبعون في ذلك المجلس

ششم بس غلامان زر ين كمر بدند شصت وشش مرد صاحب هنر

سادساً هؤلاء الغلمان ذوو الأحزمة الذهبية وهم ستة وستون رجلاً قوياً

به هفتم هزار ويكى شه صفت كه هم تاجدارند وصاحب همت

سابعاً ألف ملك وملك متوجون وأصحاب همة

به هشتم غلامان بي حد ومر كه چون ذره بودند بر گرد خور

ثامناً الغلمان الذين لا حصر لهم مثل الذرات التي تحيط بالشمس

ولى هفتن وهفتوان در دوسر مقدم بدند بر همه از شمر

غير أن الهفتن والهفتوان في العالمين مقدمون على الجميع في الترتيب

بدرگاه حق هفتن وهفتوان بهر دور وأيام، در هر مكان

في كل الأزمنة والأيام وفي كل الأمكنة يشكل الهفتن والهفتوان

كه هم مقتدا بوده هم پاك جام بتسبيح وطاعت بدند صبح وشام

يشكلون القدوة وطاهرون يكرسون نهارهم وليلهم لعبادة الحق ويسبحون بحمده

مقرب بدرگاه داواد بدند بذات وصفات هر دو همسر شدند

مقربون من الإله بذواتهم وصفاتهم المتلازمة المتقاربة.

باعداد آن هفتن وهفتوان بنا گشت هفت أرض وهفت آسمان

وبعدد هؤلاء الهفتن والهفتوان تم إيجاد (طبقات) الأرض السبعة والسموات السبعة

كه هفتن بمعناست هفت آسمان زمين گشت بر صورت هفتوان

ومعنى الهفتن هو السماوات السبعة والأرض مخلوقة على صورة الهفتوان

ز بس بادشاه جهان آفريد ز كل خلايق دو هفت برگزيد

وبعد أن خلق الإله الكون اختار من كل المخلوقات سبعة أزواج

سما هفت بر هفت تن بسپريد بروى زمين هفتوان آرميد

وأودع السماوات (السبع) إلى عهدة الأجساد السبعة واستقر الهفتوان على سطح الأرض

كه آن چارده لعل رخشنده اند بدرگاه حق مخلص وبنده اند

حيث أن هذه الياقوتات الأربع عشرة مخلصة في عبادة الإله

وكيلند أين هفت زان هفت يار شدند وصل در حضرت كردگار

هؤلاء السبعة هم وكلاء الهفت يار وهم (يعيشون حالة) الوصل مع الإله

يكى ذات هستند وديگر صفات كجا ذرات را از صفاتش جدا ست

أحدهم الذات والآخرون هم الصفات وكيف يمكن فصل الذات عن الصفات

كه هفتن مقرب بآن يكتن است ولى هفتوان محرم هفتن است

فالهفتن مقربون من ذلك الأحد (الإله) أما الهفتوان فهم كاتمو أسرار الهفتن

بموزون همان ذات حق يك من است به هشت قسم پيموده در خرمن است

و(قياساً) ذات الحق (كيان) واحد تعد ثمانية بمجموعها

كه هفت قسم بر وزن هفتن بود يكى هفتوانه بمعدن بود

سبعة أقسام منها تقابل الهفتن والقسم الآخر (يقابل) الهفتوانه بمعدنه

كه هفتن بميزان هرانجمن يكى پنج سير است از سرو بن

والهفتن بكل الناس هي خمسة سيرات (وحدة قياس) بأكمله

دگر هفتوان نيز هر هفت تن همه پنج سيرند موزون بمن

وبإضافة الهفتن إلى الهفتوان يصبحون بأكملهم وزناً خمسة سيرند

دگر چلتان هم بموزون ذات همه يك منند در همه كاينات

والچلتان (الأربعين) أيضاً بميزان الذات يعدون وحدةً (مَن) في كل الكائنات

كه هر يكى سير هستند بباب شمرده شوند يك من اندر حساب

وكل واحد منهم يعد سيراً (وحدة قياس) وبالتعداد يصبحون وحدة في الحساب

دگر بير هاي خجسته سير أبا آن غلامان زرين كمر

ثم البيره (جمع البير) المباركون مع الغلمان ذوي الأحزمة الذهبية

بمثقال تا ذره دارند جاي كه هريك بانداز خود در بقاي

وبقدر ما يكون من ذرات في وجودهم

بسير وبمثقال تا دره ها بحق وصل هستند در دو سرا

وبمثقال السير والذرات تلك يكونون في وصال مع الذات في العالمين

بهر دور وهردون بهر جايگاه نگردند مويى ز يزدان جدا

في كل زمان وبكل جسد وكل مكان لا يحيدون عن الله قيد شعرة

اگر مجرمند و اگر با ثواب بروز شمردن بآخر حساب

سواء كانوا مجرمين أو أخياراً في اليوم المعلوم يوم الحساب

ز عصيان شوند پاك در آن زمان بحق مي شوند وصل در جاودان

معصومون من (غضب الإله) في ذلك الزمان ويخلدون في وِصال الحق

پس از آن ده وچار معصومها بود هفت هفتن مقرب بگاه

بعد هؤلاء الأربعة عشر معصوماً يكون سبعة هفتن مقربين من الإله

ز پس چلتنان اند پيران كار دگر آن غلامان بيور هزار

من بعد الأربعين (الچلتان) شيوخ العمل ثم يأتي الغلمان (الآلاف)

كه جمله در آن جمع زان بارگاه بتوصيف حق خوانده شاهنامه

حيث قرؤوا صفات الحق جميعهم في ذلك (البلاط)

بتسبيح حق جمله روحانيان شب وروز ذاكر بدند ز آسمان

وكان جميع الروحانيين يذكرون الحق نهاراً وليلاً في السماء

غرض چون خداوند حي ودود بروز ألست آنچه بود ونبود

بشرط وبإقرار قبض وشهود در آن عالم ذر هويدا نمود

والقصد هو في يوم الأزل (أَلَسْت) حيث أظهر الإله العدم والوجود بشرط وقوانين في عالم الذرة

چو ذرات آمد بكتم وجود شب وروز بودي بذكر وسجود

وكيف ظهرت الذرات إلى الوجود وأصبح (الإله) يذكر ليلاً ونهاراً ويسجد له

ز روحانيان چون بپرداختى جحيم وجناني بنا ساختى

وكيف خلق الروحانيين وبنى الجحيم والجنان

هر آنكس بدى نيك بنواختى بخان جنانش بينداختى

وكل الأخيار نصيبهم الجنة

هران ذر كه بودي خبيث ولعين بينداخت در جاه ظلمت قرين

وكل الذرات الخبيثة والملعونة أصبحت قرينة الظلمة

جنان بهر ياران پاك آفريد كه چون ذر شان پاك بودي سفيد

الجنان نصيب (العباد) الطاهرين حيث تكون ذراتهم طاهرة بيضاء

جهنم بر خلق ظلمت بدى ز آن نار أشرار خلقت شدى

وجهنم حصة المخلوقات الظلمانية ومن تلك النار خلق الأشرار

ز هشت خانه هم گشت دوزخ بنا ز هر خانه يك تن بود جايگاه

جهنم مبنية من ثمانية منازل كل منزلة هي مكان جسد (كاتن)

آن هـــشت تـــن در شمـــار رئيسند بـر خلـق أهـل كفـار

وهؤلاء الأجساد الثمانية هم من الكفار وهم رؤساء أهل الكفر

بهر دور وهر مظهر وهر أيـام شوند مهتر جمله أهل ظلام

وفي كل حقبة وكل مظهر وكل زمن يكونون قادة أهل الكفر

أبا سروران بهشتى سرشت هميـشه عدوينـد در هـر نوشـت

وهم أعداء القادة ذوي الطبيعة الخيرة (من الجنة) في كل تاريخ

كه در جاي خود نامشان برده أم يكـا يـك بـا سـلام بـشمرده أم

الذين ذكرت اسماؤهم في حينه وذكرتهم واحداً تلو الآخر

دگـر گـويم از دوزخ واز بهـشت ز معنـا وصـورت بـآن سرنوشـت

وأقول مرة أخرى معنى وصورة كل من الجنة وجهنم كما هو مقدر

أول گـويم از جنـت معنـوى اگـر در حقيقت ز مـن بـشنوى

سأقول في البداية الجنة المعنوية إذا أردت أن تسمع حقيقتها **مني**

بهـر جـا بـود جلـوهء كبريـا بهشت است آنجـا بهـر دو سـرا

فالجنة هي كل مكان يظهر فيه نور الكبرياء (الإله) في كلا العالمين

دگـر گـويم از صـورت آن جنـان بود جاي آن تاب هشت آسمان

ثم سأقول صورة الجنان ومكانها في السماء الثامنة

دكـر كـوي مـاز معنـى آن جحـيم بود هر كجا كفـر خلـق رجـيم

ثم أقول معنى الجحيم وهو مكان الكفر والمخلوقات الشيطانية

بـود دوزخ آنجـا بهـر جانـشان همیـشه بـود پـر ز اهریمنـان

والجحيم بذلك يظهر في كل مكان يكون مملوء بالاهريمانيين

دكر كوي ماز صورت آن سقر بود هفت طبق أرض تا آن حجر

ثم أقول صورة ذلك الجحيم وهو سابع طبقات الأرض حتى الوصول إلى الحجر

كه باشد حجر كوه قاف[1] بزرگ بـود جـاي آن آزدهـای سـترك

حيث الحجر هو جبل القاف الكبير الذي هو مكان الازدها الضخم

طبقهاي أرضين[2] أبا آن حجـر بود هشت خان پر ز نار سقر

وطبقات الأرض مع ذلك الحجر تصبح ثمانية منازل مليئة بالنار

---

(1) على الأرجح أن الجبل المقصود هو نفسه جبل دماوند (ويذكره أحياناً بصيغة كوه ذم أي جبل دم) المذكور في"شاهنامية حقيقت" أكثر من مرة وهو المكان الذي قيد فيه فريدون الملك الظالم ضحاك الذي هو الصيغة العربية لازدهاك. لقد أصبح اسم ضحاك تعبيراً يطلق على ملك شرير وهو في الحقيقة تحوير للكلمة ازدهاك التي تعني لغة (التنين) ونجده يصارع العديد من الآلهة الخيرة. ومن جهة أخرى هو الوحيد الذي يبقى في نهاية الكون مع أهريمن ويكون مثواهما (الدوزخ) (لوزك)، (الدوزه) الذي هو أعلى مراتب جهنم عند الزردشتيين. ويقول"دار-مستتر" إن ازدهاك هو في جوهره ليس إلا أهريمن. ومما يؤكد هذا المنحنى إن التنين في الميثولوجيات القديمة هو الشكل الروع الذي يأخذه إله الشر والعتمة في المواجهات.

(2) إن فكرة أن تكون جهنم في بطن الأرض (آخر طبقات الأرض) تبدو فكرة زردشتية فهي مكان اهريمن والعفاريت وإليها يطلب اهريمن أتباعه عند نهاية الصراع. بالمقابل تكون الجنة في السماء وأعلى مراتبها في السماء السابعة (في بعض النصوص الزردشتية) أو الرابعة في البعض الآخر حيث هي مكان أهوةرمزدا وإلها يطلب الأرواح الطاهرة.

دو باره روم بر سر داستان بكويم حكايات أفلاكيان

ثم أعود مرة أخرى إلى بداية القصة وأقول حكاية الأفلاكيين (السماويين)

غرض حورو غلمان وخيل ملك همه آرميدند اندر فلك

والقصد هو أن الحوريات والغلمان والخيل كلها مستقرة في السماء

به جنان رضوان در آن جاودان همه بوده مسرور وروشن زمان

ويكون الكل مسرورين داخل تلك الجنان في ذلك الخلود

همه حمد گويان بذات كريم شب وروز در بندگي مستقيم

وكلهم يحمدون الذات الكريمة (يقضون) الليل والنهار في العبادة الخالصة

هر آنچه بد ميل روح أمين شد ايجاد از امر جان آفرين

وتمت تلبية كل رغبات الروح الأمين بأمر خالق الروح

جهان چون بروح الأمين رام شد بلطف الهي نكو نام شد

وعندها سعد العالم بالروح الأمين ووصل إلى (الكمال، الشهرة) بلطف الله.

چهار ركن إسلام[1]

أركان الإسلام الأربعة

---

(1) يبدأ هذا المقطع من الصفحة (20) حتى الصفحة (22) من كتاب شاهناميه حقيقت. ويتضمن الأبيات من (356) حتى (410). من المجلد الأول المسمى الفردوس.

ولـيكن از إسـلام از أمـر حـق جدا شد چهار ركن در هرورق

إنما الإسلام بأمر الحق مقسوم إلى أربعة أركان (في كل كتاب)

بنا گشته آن چار ركن از سبق بتدريج گويم طبق بـر طبـق

وقد تم ذكر تلك الأركان فيما سبق وسأقولها بالتدريج

أول ركـن باشـد شـريعت بخـان دويم ركن باشد طريقت بكان

أول الأركان هو منزلة الشريعة، والثاني هو الطريقة

سـيم ركـن خانـه بـود معرفـت چهارم حقيقت بـود از صـحت

الركن الثالث في البناء هو المعرفة والرابع هو الحقيقة وهو الصحيح

از آن خانه ها هر كه شد تاجدار بإسلام هم شد حساب از شمار

فإذا ما سادت منزلة من هذه المنازل فإنما هي من الإسلام ومحسوبة عليه

اگـر أهـل شـرع واگـر از اگر أهل عرف واگر از حقيق

شوند صاحب عصر در هـر بونـد بـاز از سـلك اسـلاميان

فإذا ما كان أهل الشرع أو الطريقة، أهل المعرفة أو الحقيقة ذوي سلطة في أي الأزمنة فإن ذلك منهج المسلمين

كه آيين اسلام ودين حقيق بود پايدار از جهان از طريق

نـه بُطـلان دارد نـه ناسـخ رواجست احكامشان تا شمار

إذا ما ترسخ شرع الإسلام ودين الحقيقة كمنهج للحياة، فلا بطلان يصيبهما وتسود أحكامهما ولا يصيبها البطلان حتى يوم الحساب

که اسلام چون دانه بادام دان شکسته شود چون بدور زمان

برون آید آن مغز اندر دلش بود اندر آن مغز حق منزلش

ومَثَلُ الإسلام مَثَلُ حبة اللوز المشقوقة في مسيرة الحياة. فيخرج منها اللب الذي في قلبها. ومكان الحق هو في داخل ذلك اللب

که آن مغز دین حقیقت بود همان پوست جام شریعت بود

شده حق ببطن شریعت نهان شریعت چو دری است در بحرکان

فإذا ما كان لب الدين هو الحقيقة فإن القشرة والثياب هي الشريعة. وكان الحق في بطن الشريعة مختفياً والشريعة مثل درة في البحر

که بیرون شدی در ز بحر یقین شود سفته آن در چو ز آیین دین

یکی گوهر از بطن در پاك برون میشود منجلی ز أن

عندما خرجت الدرة من بحر اليقين، ثقبت هذه الدرة مثل الدين من الشريعة، فخرج گوهر من بطن هذه الدرة الطاهرة، وتجلت من عمقها

حقیقت بود آن گوهر از هدف که گوهر ز در بود در از صدف

صدف هست إسلام در هر بود در ازل تا ابد پاك صاف

وأصبحت الحقيقة ذلك الكوهر، وأصبح الكوهر من الدر بمثابة الدرة من الصدفة. الصدفة هي الإسلام وأصبح طاهراً نقياً من الأزل إلى الأبد

که آیین حق زاول وانتها ز آدم که تا خاتم انبیا

همـه بـود مـشهور اسـلام نـام همه حق بُدند هريك از هر أيام

وشريعة الحق من البداية حتى النهاية من آدم حتى خاتم الأنبياء، عرفت باسم الإسلام. كل (واحدة منها) في تاريخها وزمانها

جنان دور بر دور تـا ايـن زمـان بـدى حـق بـآيين اسـلاميان

هكذا طوراً إثر طور حتى أيامنا هذه والحق شريعة المسلمين

كه آيين ها در مثل چـون خورند كه هر يك بيك روز فرمان برند

چـو دي رفـت فـردا بيايـد بكـار كـه هـر روزيـك خـور بـود تابـدار

وتحكم الشرائع كل بدورها (واحدة تلو الأخرى) بما يناسب كل زمان. ومثلها مثل الأمس الذي انصرم والغد الذي سيأتي ففي كل يوم تشرق شمس جديدة

همى دور بر دور همچون أيام كنـد گـردش آيـين هـا تـا قيـام

بهـر خانـه آيـين يـك آفتـاب بروزى شود ظاهر اندر حجاب

كل واحدة بدورها، مثل الأيام تدور الشرائع حتى يوم القيامة. في كل مرحلة تسطع (شمس) شريعة جديدة تبرز من وراء الحجاب

كه أحكام حق باشد از آن روا گذشته دگر نيست حكمش بجا

گذشته چو موت است آينده حي بـود حـي خداونـد بـر كـل شـي

فما أن تضع الشريعة الجديدة أحكامها حتى تزول أحكام الشريعة التي قبلها. تموت الشريعة مثل الكائن الحي، ويبقى الحي وارثاً لكل شيء

از آن باب گفته رسـول كبـار بأصـحاب خـود انـدر آن روزگـار

كه تقويم پارين نيايد بكار هر آن حكم بگذشته نبود شمار

لهذا قال الرسول الكريم لأصحابه في ذلك الزمن، لا ينبغي العمل بالتقويم القديم فهو في حكم المنقضي ولا اعتبار له

كه تقليد برميتان نيست راه بزنده كنيد در بقا اقتدا

نگرديد تابع باهل فنا كه چون نيست فاني رهى دربقا

إن تقليد الأموات ليس منهجاً، بل اقتدوا بالأحياء، ولا تتبعوا أهل الفناء إذ لا جذور لهم في الحياة

نباريد سجده بتخت تهى نباشد در آن ذات شاهنشاهي

لا تسجدوا للعروش الخاوية التي لا تشغلها للذات الملكية

بهر دور ظاهر شدي دين كيش شد آن دين ببطلان آيين پيش

شه نقد، حكمش رواتر بود بموجود طاعات بهتر بود

ففي كل زمان يظهر دين يقوم على الدين الذي سبقه، (الدين الجديد) تصبح أحكامه أكثر شرعية وتصبح أوامره مطاعة أكثر

كه مقصود من اين بود در مثل حقيقت شود ثابت از هر محل

كرا صاحبش نقدوهم زنده است گذشته همه بردرش بنده است

أرمي من هذا المثل إلى أن الحقيقة ثابتة في كل مكان. فصاحبها حي وذو (قوة) والماضي يكون أسير (خادم بابه)

رسولان همه از صغير وكبار همه فوت گشتند در روزگار

ولايت پس از آن نبوت بكار شده در جهان همچو خور آشكار

تعرض الرسل بأجمعهم إلى الفناء. وظهرت الولاية (أولياء الإله) كالشمس الساطعة في الكون

چو رجيده شده دسگتاه رسول شدى حاجت أولياهان قبول

ولايت بود همچو خورشيد حي كه تابيده برجام در كل شي

وعند انتهاء دول الرسل، أصبحت تقبل تضرعات (وساطة) الأولياء، وأصبحت شمساً باقية تتلألأ في الليل والنهار

دگرنيست شب در ولاية بدين بود روز روشن هميشه مبين

بود معنى شب كلام نهان بود معنى روز راز نهان

فلا ليل مرة أخرى في عصر الولاية وأصبح الليل نهاراً منيراً واضحاً بشكل مستمر. أصبح معنى الليل هو الكلام المستتر (المخفي) ومعنى النهار أصبح السر المستتر

نبوت بودى جام شب بكان كه بود مظهر حق چو خور زان

ولايت بود جامه آن نهار بود مظهر حق در آن آشكار

أضحت النبوة لباساً لليل وأصبح مظهر الحق مثل الشمس من ذلك السر. وأصبحت الولاية لباس غطاء ذلك النهار وتجلى مظهر الحق فيها للعيان

نگردد غروب ديگر آن آفتاب نبايد دگر شب جو ستر حجاب

زمانه بود روز روشن بباب در آن حق طلوع كرده چون آفتاب

ومنذ ذلك الحين ولم تغرب الشمس ثانية ولم يأتي الليل (كالحجاب). وأصبح الزمان نهاراً مضيئاً وظهر فيه الحق كالشمس.

كه تا روز محشر بود پايدار بود حق هميشه در آن آشكار

كساني نبينند روى ورا جو خفّاش باشند در بسترا

وأصبح راسخاً (مستديماً) حتى يوم المحشر والحق دائماً جلي فيه. إن من لا يرى وجه هذه الشمس مثله مثل الخفاش المريض

زمان روشن، است تا قيامت شمار خفاشان شده قلبشان تيره تار

كساني بحق نيستشان سر وكار چو حيوان وديوند وگاو وحمار

فعندما يكون الضياء تكون قلوب الخفافيش مليئة بالظلمة حتى يوم الحساب. الأشخاص الذين لا يعملون عقولهم وأفعالهم مثلهم مثل الحيوانات والعفاريت والأبقار والحمير

بجز از چريدن بلهو ولعب نباشند طالب بانوار رب

كسى بود طالب بديدار يار همان كس بود ناس اندر شمار

كل همهم أن (يرعوا) ويلهو ويمرحوا، ولا يطلبون أنوار الإله أما الذين يطلبون رؤية اليار (اليار) فهم من يمكن عدهم من الناس.

إصلاح عبد الفتاح

الأثر الإيراني القديم في الثقافة الدينية لأهل الحق

مدخل:

سرعان ما يلاحظ المطلع على كتاب تاريخ ملوك الحقيقة (شاهناميهء حقيقت) للحاج نعمت الله موكري ادعاء أهل الحق بعالمية تراثهم الديني. وتستند هذه العالمية على فكرة الظهور العالمي للذات الإلهية وملائكته (الهفتن أي السبعة) عبر مبدأ التجلي الـ(دونه- دون) حيث تظهر الذات النورانية في جسد (تن) أحد الأشخاص من الملوك أو القادة أو الحكماء أو المرشدين الدينيين لتقوم بوظيفة اجتماعية تتصف بالقدسية عند أهل الحق.

في الحقيقة يحاول الحاج نعمت الله تمثل فكرة عالمية هذا التراث إلى أقصى حدود الإمكان فتجده يخصص مقطعاً من كتابه لذكر سير أنبياء التوراة (ذكر پيامبر پيشين) (أي ذكر الأنبياء الأوائل) الذين يعتبرهم تجليات ال (هفتن) وبذلك هم في قلب التاريخ الديني للطائفة. كما يعتبر رموز الفلسفة اليونانية القديمة (أرسطو، أفلاطون، سقراط..) تجليات للذوات النورانية التي هي كاتمة أسرار ذات الحق «بودند محرم ذات آن لم يزل» في مقطع بعنوان «ذكر حكيمان پيشين» أي «ذكر الحكماء الأوائل». ويكرس صفحات طويلة ومقاطع عديدة منفصلة، لذكر ملوك إيران القديمة وأبطالها وهم أيضاً إما تجليات للذات أو لـ «الهفتن» أو «الهفتوان» أو «الهفت سردارها» (القادة السبعة).

ومع ظهور الإسلام «آيين إسلام، شريعة الإسلام» يبدأ تاريخ الحقيقة الفعلي. فالإسلام هو أولى مراحل تجلي الحقيقة حيث تتجلى فيه بوصفها شريعة (شريعت). ويتم اعتبار محمد (ص) على

أنه تجلٍّ لأحد الهفتن، كما يُذكر عدد من الصحابة والقادة الملسمين على أنهم إما من الهفتن أو الهفتوان أو الهفت سردارها. أما علي[1] (رضي الله عنه) فهو تجلٍّ للذات الإلهية وابناه وابناه الحسن والحسين هما من الهفتن. في الحقيقة إن ظهور الإسلام ومن ثم ظهور الحقيقة قد وضع حداً للتجربة العالمية للتجلي. وقد اكتمل شكل الحقيقة وبلغ التطور ذروته مع ظهور السلطان سيهاك (إسحاق) فاحتكر أتباع هذا المذهب سيرورة التجليات.

إن ما يهمنا في هذه المقالة هو محاولة اكتشاف ترسبات ورموز الميثولوجيا الإيرانية القديمة (وبخاصة الزردشتية) في بنية الخطاب الديني عند أهل الحق ودلالاتها معتمدين بشكل أساسي كتاب (شاهناميهء حقيقت) ونظراً لقلة المصادر التي تتناول عقائد هذه الطائفة وطقوسها وتشتت هذه المصادر يكون هذا البحث بمثابة خطوة تمهيدية تستهدف طرق باب هذه الطائفة من زاوية جديدة قد تساهم في تفسير الغرائبية التي تحيط بمعتقداتهم وتبين تنوع البنى المتوضعة في تراثهم المدون وتباين المصادر التي رفدت طقوسهم ونمط تعبدهم. وأملي أن تحظى هذه الطائفة بمزيد من الاهتمام وأن تظهر أبحاث أكثر غنى يتم عبرها تعميق الشروح والفهم الموضوعي لتاريخ أهل الحق.

---

(1) بكل خلايق، بزير وزبر — على خالق است، نيست جز أو دگر
اگر هست ديگر خدايي بكان — خداي علي باشد اندر نهان
خداوند ما حيدر است دردوسر — بجز او نخوانيم كس دادگر

الأبيات 886 ـ 888 في الصفحة 49.

مسألة الخلق والتكوين (الهفتن والكون):

بالنسبة لأهل الحق لا يوجد خلق من عدم. بل نلاحظ وجود ثلاثة عناصر منذ الأزل وهي المسؤولة عن الخلق بدرجات متفاوتة وهذه العناصر هي (الدرة، الذات الإلهية، والمياه البدائية «البحر»). تستقر ذات الحق في داخل الدرة (بشكل كامن) والدرة في صدفة والصدفة في بحر مترامي الأطراف ولا شيء غير الموج على المدار.

بجز حق نبد خلقتي در وجود كه فرد الصمد بود حي ودود

مكانش بدر بود وذاتش نهان كه دُر بود اندر صدف آنزمان

صدف نيز در بحر بودي بكان بدى موج دريا سراسر جهان

ثم يرغب الإله في خلق الملاك جبرائيل (بنيامين) ويكون ذلك في يوم السبت، فينظر في الدرة وينتخب منها حبة (ذرة، دانة) ويكسيها لباساً (جام) فيظهر الپير بنيامين إلى الوجود. وفي اليوم التالي (الأحد) يقوم الإله بخلق ستة أجساد أخرى من بطن الدرة هي بقية الملائكة التي تشكل ال (هفتن). أحد هذه الملائكة ذو طبيعة أنثوية واسمها رمزبار أو (رضبار) أما بقية الستة فهم ذوو طبيعة ذكورية:

يكى بود مرموز حوري صفات دگر پنج تن بود مردان بذات

خداوند آن رمزه گوهر ببار زخوى آفريدش همى مشـــك وار

رمزبار مخلوقة من (ذات، خوى) الإله أما بقية الملائكة فهم مخلوقون على الشكل التالي: ميكائيل من نفس الإله، اسرافيل من فم الإله (دهن، دم) عزرايل مخلوق من غضب الإله، عقيق مخلوق من إحدى عيني الحق وهو أيضاً الشمس خامساً يقيق واسمه (گهر، جوهر) وهو مخلوق من العين الأخرى للحق وهو القمر.

عناصر الخلق الثلاثة (الدرة، الذات الخالقة والماء البدائي) نجدها أيضاً عند جماعة الإيزدية ـ وهم جماعة دينية تقتصر على الأكراد وتحافظ على دين هو عبارة عن خليط غريب من العقائد القديمة والآثار الإسلامية ـ فيعمد الإله الإزيدي إلى خلق ملائكته السبعة من ذاته.

فيبدأ بخلق شمس الدين في يوم الأحد (وهو الشمس)، ثم في اليوم الثاني يخلق دردائيل أو فخر الدين (في يوم الاثنين وهو القمر). في اليوم الثالث يخلق الإله ميخائيل أو أمادين وهو صورة الفلك، في اليوم الرابع الأربعاء يتم خلق إسرافيل أو طاؤوس الملك لقب ملك طاووس (نجمة الصبح)، في اليوم الخامس الخميس خلق الإله الخامس سجادين للنبات أو إثمار الأرض. في اليوم السادس الجمعة خلق شمخائيل أو نصر الدين فكتب جميع الأحياء والأموات، وفي اليوم السابع (السبت) كان خلق الإله نورائيل[1].

وقصة خلق العالم والكون المأثور الأزيدي وتقليد أهل الحق متشابهة جداً وتتم عبر انشطار الدرة في البحر وتحول مكوناتها إلى عناصر الكون. من المواد النورانية تتشكل الكواكب والنجوم من اختلاط عناصر الدرة تتشكل الأرض، أما السماء فتتشكل من البخار الناتج عن حرارة الانفجار.

يبدو أن قصة خلق الكون والملائكة (الآلهة المساعدة) من العناصر الثلاث (ذات خالقة، ماء بدائية، والدرة أو البيضة الذهبية)

(1) اليزيدية بقايا دين قديم ـ جور حبيب. دار بترا، دمشق 1996.

هي أسطورة قديمة تعود إلى جذور سابقة لانفصال الشعوب (الهندو إيرانية) وتوزعها.

فنجد في تقاليد البارسيين الزردشتيين في الهند أن الأرض والسماء والمياه وكل الأمور الأخرى مصنوعة على شكل بيضة طائر. ما فوق الأرض وما تحتها، خلقها آهورامزدا على شكل بيضة، والأرض في داخل السماء هي مثل صفار البيضة.

وفي التقاليد الزردشتية حسب الافستا يعمد آهورامزدا بعد خلق الامستاشسب الستة إلى خلق أربعة وعشرين إلهاً آخر ويضعهم في بيضة. وتقوم مخلوقات أهريمن التي هي بنفس العدد بثقب البيضة فيختلط الخير بالشر.

ويتساءل (دار مستتر) عن تطابق البيضة التي ثقبتها العفاريت مع البيضة الكونية في المينوخرد عند البارسيين (Parrsian)، بصفتها العالم (الكون)، وإن عبارة «أهريمن ثقب البيضة» إنما تعني «أهريمن ثقب العالم»[1].

نجد أيضاً مفهوم البيضة الذهبية الكونية التي تمثل العالم في الفيدا الهندية، حيث تتحول البيضة الموجودة في الماء البدئي إلى الكون. وهذه البيضة ليست إلا نطفة (germe) الكائن الذي هو من ذاته (Celui qui est Par lui meme) غير المدركة والتي جعلت عالمنا مدركاً. ثم خلق براهما الأب الكلي للعالم وسكن البيضة الذهبية لمدة

(1) Ormazd et Ahriman, Leur Origines et Leur Histoire
J. Darmesteter. Paris. Vie WE6. Libraire Editeur. Librare. A. Eranck. Rue Richelieu. 67. 1877

عام، وعبر تفكيره يقوم بشطر البيضة إلى نصفين فيصنع السماء والأرض والمناطق الثمانية والسياج الأبدي للماء[1].

غير إن الدرة الكونية ليست إلا شكلاً من البيضة الذهبية التي تشكل منها العالم. ويأخذ الإله في العادة صورة طائر كبير هو موجد البيضة فنجد في التقاليد الزردشتية أن آهورامزدا يصور على شكل طائر بجناحين ذهبيتين (كما في نقوش بهستون) كما إنه يمنح زردشت ريشة (من ريشه) كي تنجيه من كل مأزق. بالمقابل في المأثورات الإيزدية تجد أن الإله يصنع طائر الأنفار ليضع البيضة على ظهره لمدة أربعين ألف سنة قبل خلق العالم. في مأثورات أهل الحق أيضاً نجد أن ذات الحق تأخذ شكل طائر الصقر (باز) في تجليه لدراويش الشيخ عيسى في قصة مولد السلطان سيهاك. كما إننا نجد في أحد نصوصهم إن الإله كان على شكل طائر بجناحين ذهبيتين يحوم فوق الماء، ثم دخل بعد ذلك إلى الدرة. من جهة أخرى تأخذ الدرة شكل بيضة طائر في بعض الحكايات الشعبية.

الأميشاسبت والهفتن (رمزبار وآناهيتا)

الأميشاسنب (Ameshaspands) هم الأرباب الستة الذين خلقهم آهورامزدا من نوره اللانهائي للعناية بشؤون الأرض وتسيير أحوالها بالإضافة إلى النضال ضد أهريمن وعفاريته. وهم على التوالي بهمن (حارس الدواب)، أردبهشت (آذر ـ حارس النار)، أي شريور (حافظ الغازات)، اسفندارند (حارس الأرض)، خرداد

(1) L'Avesta, Zoroastre et le Mizdisme. Abel Hovlacque. 25. Quai Voltaire. 25. 1880

(حارس المياه) ومرداد (حارس الأعشاب)[1]. وحسب دار مستتر فإن خرداد ومرداد (Haurvatat, Ameretat)[2] لم يكونا مكلفين بهذه المهام منذ البداية بل كانا مسؤولين عن الخلود والصحة وقد تحولا فيما بعد إلى المياه والنباتات. هذه الآلهة ذات طبيعة ذكورية تذكرنا بالهفتن عند أهل الحق إذا ما استثنينا رمزبار التي تمثل الطبيعة الأنثوية (الأم والزوجة).

غير أن مقابل رمزبار، نجد في الميثولوجيا الزردشتية الآلهة آناهيتا (آلهة الخصب والمياه) التي تعود إلى الحقبة ما قبل الزردشتية في إيران القديمة. لقد كانت آناهيتا في القديم موضوعاً لثقافة رائجة من ثقافات الخصب (ليس فقط عند الإيرانيين بل حتى عند الشعوب المجاورة كالأرمن على سبيل المثال) حيث تنذر لها العذارى أنفسهن في معابدها في طقوس الجنس المقدس.

وتخص الأفستا آناهيتا بمقطعين مهمين هما بداية المقطع الرابع والستين من اليسنا Yacna والثاني هو الياست Yast الخمسين.

«أنا أمجد المياه اردي ـ هورا آناهيتا، ذات المجرى الواسع، الصافية، عدوة الشياطين، الملتزمة بقانون آهورامزدا، (من) تستحق أن تحترم في العالم المادي، (من) تستحق أن يتم التضرُّع لها في العالم المادي، من تبسط الحياة، وتزيد القطعان، النقية، من تنمي

(1) الأساطير الإيرانية القديمة. الدكتور إحسان يار شاطر. ترجمة محمد صادق نشأت. الطبعة الأولى 1965. مكتبة الأنجلو المصرية 165 شارع محمد فريد ـ القاهرة.

(2) دار مستتر. نفس المصدر

المخلوقات، من تزيد القوة، الطاهرة، من تبسط المقاطعة، الصافية، من تطهر نُطَف كل الرجال، من تطهر رحم كل النساء من أجل الولادة، من تعد كل النساء لولادة صحيحة، من تحمل للنساء حليباً ملائماً ومفيداً، العظيمة، المشهورة في الأرض، التي هي بعظمة كل المياه التي تجري في الأرض».

لقد أنقصت الزردشتية إلى حد ما من مكانة آناهيتا القديمة، ورغم هذا فهي تحتفظ بملامح وخصائص من دورها القديم كأم وزوجة للإله (إلهة أم). فهي حاملة نُطَف زردشت وهي نُطف ثلاث، يتولد منها في كل حقبة أحد أبناء زردشت فينقذ العالم من الشرور بعد أن يكون أهريمن قد ساد إلى حين. كما أنها وبشكل رمزي أم الإله آذر إله النار الذي يدعى بـ ابن المياه (Le fkls d'eau) علماً أن آذر يلقب أيضاً بـ ابن آهورامزدا.

إن الإطلاع على دور (جاهي Jahi) ابنة أهريمن وعلى الأرجح زوجته (وهي المقابل الشرير لآناهيتا) قد يفيد في تبيان الدور المهم الذي تلعبه هذه الآلهة. وجاهي تمثل العقم والجفاف (تجفيف المياه) ويكون لها دور كبير في صراع أهريمن مع البقرة الأولى (كوشا) والإنسان الأول كيومرث بما يمثلانه من قوة الخصب والحياة، فتقوم بتسليط الجوع والعطش والأمراض عليهما حتى يموتا وتنتقل روحاهما إلى السماء.

على الأرجح كانت آناهيتا في الميثولوجيا الإيرانية القديمة تمثل زوجة وعشيقة إله النور (البرق) وقد استمرت أجزاء من هذا المعتقد في الديانة الزردشتية، فما يزال آهورامزدا يحمل صفاتٍ من تلك

الحقبة كما يوضح ذلك (دار مستتر)، فهو زوج المياه L' Epouse des eaux، وكل المياه هن نساؤه، الذي يصارع تنين الجفاف لتحرير المياه.

أما الملاك رمزبار أو رضبار ـ رزبار فقد خلقها الإله من ذاته (خوى) وهي حاملة أسرار الذات الإلهية. وهي عضو أساسي في الهفتن. تمثل الطبيعة الأنثوية بما هي أم للإله وزوجه. وربما لها علاقة ما مع المياه حسب التحليل اللغوي لاسمها (رمز أي سر وبار من البحر العربية) كما إنها تشير إلى الخصب (فكلمة بار تأتي بمعنى ثمرة أو حمل) وهذا التركيب (رمز بار) يدلل على دورها كأم حاملة للإله. وهي بالعادة عذراء جميلة، كما في قصة مولد السلطان سيهاك، حيث يرى الدراويش حلماً عجيباً كون بطلته دايراك الحسناء ابنة زعيم قبيلة الجاف حسين بك. في هذا الحلم تجثم الذات الإلهية على شكل طائر صقر (باز) ذي وجه أبيض على طرف ردائها ثم يقترب من نهدها ليتحول الباز (الصقر) إلى طفل طاهر. ويتوجه الدراويش إلى الشيخ عيسى الذي يبلغ حينها مائتين من السنين ليقنعوه بالزواج من دايراك التي تجسد رمزبار. فيقبل الشيخ وتكون نتيجة الزواج مولد السلطان سيهاك مؤسس الطائفة وتجلي الذات الإلهية

چنان بكر باشد ز بس دخترا تو أسباب باشي براو أي سرا
كه آن دخت باید بود بكر پاك بدامنش بنشیند آن ذات پاك
بشكل یك باز اسبید رو بیاید نشیند بدامان أو
چو دامن بهم برنهد دایراك شود باز بر شكل یك طفل

رمز بار تأخذ أحياناً دور الزوجة الطاهرة والمخلصة كما نجدها في قصة أيوب حيث تتجلى في رحمة زوجة أيوب التي تعينه وتؤازره في مصيبته. غير أن الدور المثالي لرمزبار هو دور أم الإله وكاتمة أسراره.

القربان المقدس والطبيعة البقرية للقمر

بعد أن خلق ذات الحق الملائكة (الهفتن) تمت التضحية ببقرة وإعداد وليمة لمجمع الخالدين. هذه البقرة كما تقول شاهناميه حقيقت أتت من الغيب لتصبح قرباناً للشاه. وبعد ذبح البقرة وطبخها يتم تقديمها لرمزبار. بعد ذلك تبدأ طقوس الانتساب إلى الدين (سرسباردن) على يد البير بنيامين. ومنذ ذلك اليوم أنشأ الحق العالمين ووضع عهد الإيمان وهذه المرحلة هي أولى ثلاث مراحل (أول مقام) وهو مقام العهد[1].

سر گاو ببريد پنهان شدى　　ز پس گاو از غيب بريان شدى

ز پس هفتتان گاو را در نظر　　نمودند بخته ز پا تا بسر

كشيدند بر خوان رضبار پير　　نهادند در نزد شاه كبير (980)

في الموروثات الإيرانية القديمة ـ ما قبل الزردشتية ـ كان طقس التضحية بالثور / البقرة طقساً دينياً يكسب عبره البشر رضى الآلهة وبذلك استعدادهم لتلبية الطلبات. والثور / البقرة بالتحديد كان القربان الوحيد الجدير بتقديمه للآلهة[2] لأن روحه يرمز إلى الخصب تستطيع

(1) المقام الثاني هو مقام الشرع عند ظهور الإسلام والثالث هو الحقيقة عند ظهور دين الحقيقة.

(2) يتصف شراب الهوما أيضاً بهذه الصفة الفريدة وقد يقدم كلاهما (روح البقرة مع الهوما) إلى الآلهة لمنحها الخلود.

أن تمنح الآلهة الخلود بعد أن (تحرر من الجسد) يذبح الثور فتصعد روحه إلى السماء. وتبين الكهوف المثرائية القديمة المكتشفة صوراً تمثل الإله ميثرا وهو يضحي بالثور، فيتسبب بذلك بخصوبة الأرض، حيث تنبت سنابل القمح من ذيله بينما يسيل دمه ليروي الكرمة.

وقد استمر هذا الارتباط بين روح الثور أو البقرة[1] ومفهوم الخصب في الديانة الزردشتية رغم أنها حرمت عملية التضحية الدموية. وحسب الافستا فإن أول ما صنعه آهورامزدا هو البقرة (البيضاء) البدائية غير أن أهريمن تمكن وبواسطة Jahi جاهي من قتل هذه البقرة فصعدت روحها إلى السماء لتجلس على يمين آهورامزدا وتقدس هناك على أنها المسؤولة عن توالد وتكاثر الحيوان. عند قتل البقرة، حسب الأفستا، تنبت الحبوب والنباتات من أعضائه/ أو أعضائها، أما أفضل نُطَفه فتصعد إلى القمر[2] حيث تستمر هناك ويخلق منها أشكال الحياة وتنقل إلى إيران ويج (إيران الخاصة). في الحقيقة أن نُطَف الثور تتبعثر في الماء كحبات نور تتطهر هناك عبر ضوء القمر الذي يلعب دوراً في تنقية المياه الملوثة.

نجد فكرة ارتباط البقرة بالقمر (لا بل هو القمر نفسه) عند أهل الحق حيث يظهر القمر من جبين البقرة التي يخلقها ذات الحق من أحد عينيه، أما العين الأخرى فهي الأسد الذي تنبثق عنه الشمس[3]

---

(1) إن تقديم البقرة المطبوخة إلى رمزبار في جلسة الميثاق ربما له علاقة بفكر الخصب المرتبطة برمزبار من جهة لكونها أم للتجلي الإلهي وبارتباط البقرة بالخصب نفسه.

(2) La lune, Mythes et Rites, Source Oriental. En Iran

(3) يمكننا تلمس فكرة ارتباط الأسد بالشمس في الأساطير الرافدانية والآشورية.

وهما أيضاً تجليات لكل من أيوت وروجيار (وهما من الهفتن، عقيق ويقيق المخلوقان من نور عيني الإله).

طبعاً يمكننا أن نجد فكرة كون القمر والشمس عينين للإله في الديانة الزردشتية حيث يتم اعتبارهما عيني آهورامزدا. إن دور الثور لا يقتصر عند أهل الحق في هذا وحسب بل إنه يقوم بتثبيت الأرض على قرنه كما تقول شاهناميهء حقيقت، وهذه الفكرة متداولة عند الإيرانيين من خارج طائفة أهل الحق حتى الآن.

رمزية العددين: (7 و9)

في الحقيقة إن عناصر إمبراطورية العدد سبعة في دين أهل الحق كثيرة جداً، فيأخذ بذلك العدد سبعة رمزية خاصة تصل لحد التقديس. فكل الذوات النورانية تتألف من سبعة (هفتن، هفتوان، هفت سردارها، هفت خادمها...) والسماوات عندهم سبعة كما إن طبقات الأرض أيضاً هي سبعة، وأيام خلق الكون ستة وبإضافة يوم الراحة يصبح سبعة..

هذه الخصوصية التي يمتلكها الرقم سبعة موجودة في الثقافة الشعبية عند الإيرانيين والأكراد بخاصة فتجد مثلاً في القصص الشعبية الكردية الممالك السبعة، الأقاليم السبعة، المهام السبعة، الطرق السبعة البوابات السبعة...

في المأثور الزردشتي أيضاً يحتل الرقم سبعة مكانة خاصة، فالأميشاسبت هم ستة ومع آهورامزدا يصبحون سبعة، والسماء عبارة عن سبعة سماوات (في بعض النصوص الزردشتية) والأرض سبعة طبقات، ويتم وصف الملك هوشنك البيشدادي على أنه ملك

الأقاليم السبعة والملك تهمورث مقيد أهريمن ملك سبعة ممالك، والقادة الذين قاموا بالانقلاب مع داريوس هم سبعة...

غير أن هذا العدد قابل للاستعاضة عنه بالرقم تسعة في الثقافة الإيرانية كما يقول أ. بيرار. فداريوس هو الملك رقم تسعة في سلالة ملوك الإخمينيين والمتمردون الذين قاموا بالانقلاب عددهم تسعة (حسب نقوش بهيستون) والأنهر الأسطورية في الأفستا هي تسعة.. وحسب بيرار إلا إن هذين الرقمين يرتبطان بالمفهوم الميثولوجي لجسد الإنسان (وجسد الضحية) حيث يمتلك تسعة منافذ (Orifice) في جسده، وكل منفذ يمثل نفساً (Souffle) فيه[1]. سبعة من هذه المنافذ موجودة في الرأس واثنان موجودان في الجسد وهما مناطق الوظائف البيولوجية. وكان يتم عند التضحية للإله بتر هذه المنافذ حتى تصعد روح الضحية إلى السماء. ومن هذه المنافذ تطور مفهوم رمزية العددين سبعة وتسعة..

في الحقيقة، رغم أن خلق العالم عند أهل الحق تم في ستة أيام وكان اليوم السابع هو يوم الاحتفال واستراحة الذات، غير أن هذا اليوم نفسه هو اليوم التاسع في حساب آخر حسب شاهناميهء حقيقت، حيث هناك يومان آخران يسبقان خلق العالم وفيهما تم خلق الملائكة (في يوم السبت تم خلق جبرائيل وفي الأحد تم خلق باقي الهفتن). ويسمى اليوم السابع (التاسع) بيوم النوروز (وهو يعني لغة اليوم الجديد حسب اللغات الإيرانية). هذا اليوم كما نعلم هو

(1) Les Sacrifice Humain. Reflexion sur la – Philosophie Religieuse inde – irranienne ancienne. E. Pirart. Journal Asiatique Tomme 284. 1996 Numero (1)

بداية السنة الإيرانية القديمة ويصادف 21 آذار في التقويم الحديث ما يقابل الأول من فروردين في التقويم الإيراني، وهو اليوم الذي خلق فيه آهورامزدا الأرض والإنسان ويتمتع بقدسية دينية لدى الزردشتيين، كما يحتفل به الإيرانيون عامة لأنه ذكرى انطلاقة التاريخ في 612 ق.م[1] حيث تم التخلص من حكم الملك ضحاك الشرير على يد كاوا الحداد المنقذ. في هذا اليوم أقام الإله عند أهل الحق احتفالاً كبيراً تخلله الغناء والشراب الموسيقى.

عودة تيمور في تقاليد صحنه:

وعودة تهمورث(2) عند البارسيين

رغم أن رواية الشاه تيمور في موروث أهل الحق في صحنه[3] من عناصر أسطورية يمكن تتبعها في قصة صلب وبعث السيد المسيح

---

(1) يكون تاريخ 612 للهجرة وهو تاريخ ميلاد السلطان سيهاك عند أهل الحق فهل هذا مجرد صدفة؟ أم أن لذلك مغزى رمزياً يعيد بشكل رمزي ولادة الكون. وهي بالطبع ولادة الحقيقة عند أهل الحق. طبعاً كان يقي السلطان سيهاك في عالمنا هذا مدة ثلاثمائة عام ثم اختفى.

8261 نخستين ظهور وهمان شاه دين	بتاريخ هجر رسول أمين
سنه بد بششصد ده ودو چنين	كه شاه گشت ظاهر در آن زمين
از آن بس بسه صد سال بد درجهان	پس از آن جو خورشيد گشتي نهان
چنان تا بمحشر همان شاه سيهاك	بود حى در عالم بآن جام پاك
هر آنوقت محشر شود آشكار	در آن وقت هم ذات آن كردگار
شود همچو خور در زمانه پديد	كند بار عهدي بياران جديد

(2) يذكر اسمه في كتاب أساطير إيرانية على شكل تهمورث مقيد الشيطان. أما في كتاب شاهناميهء حقيقت تتم الإشارة إليه على أنه أحد ملوك الكيانيين ويكتب تيمور.

(3) كما يذكرها مقال (عالم أهل الحق في كردستان) المترجم في هذا الكتاب.

من جهة وفي قصة النبي يوسف في العهد القديم (عن السجن والحلم...)، غير إنها تتفق إلى حد كبير مع الأساطير الإيرانية القديمة التي تمثل صراع النور مع الظلمة. ويكون بطلها الإله (أو الملك) تهمورث Tahmutath[1]. يتمكن تهمورث من أسر أهريمن فيقيده ويسرجه ليركبه كل يوم ثلاث مرات على شكل حصان يجوب به العالم. غير أن أهريمن ينجح في إغراء زوجة تهمورث عن طريق الوعود والهدايا فتفشي سره إلى أهريمن وهذا السر هو أن تهمورث في أحد المناطق الجبلية يخاف من ثورة أهرمين، فيثور أهريمن وينجح بإسقاط تهمورث من على ظهره ومن ثم ابتلاعه، حينها تسود العتمة في الكون. في الحقيقة تشكل عودة تهمورث مادة ميثولوجية مهمة لدى البارسيين.

نجد في المقابل إن الطبيعة النورانية لتيمور في الموروثات الدينية في صحنه أمر لا جدال فيه، حيث ينتشر نور تيمور عن تجلي الذات فيه في كل المناطق المجاورة لقريته. ثم إن دورية اختفاء/ موت أو سجن/ تيمور وعودة ظهوره تعيد إلى الأذهان تهمورث في المواريث الزردشتية ودورة اختفائه. هذا بالإضافة إلى عنصر الخيانة وإفشاء السر الذي يكون السبب في إلقاء القبض على تيمور وإعدامه في رواية صحنه. وأخيراً فإن العودة الحتمية لتيمور بوصفه شاه العالم الباطن المنقذ والمخلص تتوافق مع الوظيفة الميثولوجية لتهمورث الذي سيعود من بطن الظلمة ليقضي عليها.

في الحقيقة إن دورية الصراع والعودة الحتمية للمخلص المرتبطة بتجدد الكون وصراع النور مع الظلمة، هي فكرة زردشتية

---

(1) آهورامزدا واهريمن.. دار مستتر.

بامتياز. فالصراع بين الخير والشر هو صراع في حقب ثلاث دورية وفي كل حقبة يكون هناك شخص يمثل طرف الخير للصراع بأمر آهورامزدا. ففي ترنيمة أنين روح الثور في الكاثا تتضرع روح الثور إلى آهورامزدا كي يفي بوعده ويظهر الشخص الذي سينقذ العالم من شرور أهريمن، فيظهر زردشت. ثم يترك نُطَفَهُ (ثلاث نُطَف) عند آناهيتا[1] حتى يظهر من نسله فيما بعد ثلاثة أشخاص يجددون النضال ضد أهريمن وشروره عندما يسود في كل مرحلة. ومن هنا تنبثق فكرة المخلص المنتظر في الديانة الزردشتية.

اليزات (Yazatas, Izeds) والذات..

النور الإلهي:

مفهوم الإيزد من المفاهيم المُشْكَلَة في الميثولوجيا الإيرانية ويعمم للإطلاق على طائفة واسعة من الآلهة. تنقسم هذه الآلهة إلى قسمين الإيزد السماويين ويتوضع آهورامزدا على رأسهم. والإيزد الأرضيين وهم يعيشون على الأرض وعلى رأسهم يأتي زردشت.

ونعلم أن الملوك الإيرانيين القدماء كانوا يعتبرون أنفسهم من الإيزدات فيشرعون بذلك حكمهم على الأرض. وهذه السلطة

---

(1) يقول هوفلاك أن زردشت تزوج من ثلاث نساء. خلف من الأولى ابنه أجلفاجترا (Icavactra) وثلاث فتيات، فرني، ثريتا، وبوريجيتا. ومن الزوجة الثانية خلف ولدين هفرجيثرا (Hbzrecithra) وأورفتترا (Yrvatanara). أما من الزوجة الثالثة هفوي Havovi اقترب زردشت ثلاث مرات غير أن نطفه كانت تبتعد فيلتقطها نيربوجانها Nairyocanha ويعهد بها إلى آناهيتا، حيث يولد منها بالتتالي ثلاثة منقذين هم (Osedar) أوشدر، (Osedarmah) أوشدرماه، و(Coeyos) جويوش.

والشرعية تتم عبر مفهوم النور الإلهي آية الرعاية الإلهية، و «كانت قامة الملوك الإيرانيين تزدان بهذا النور علامة على حكمهم الإلهي». وعندما يبتعد الملوك الإيرانيون عن العدل والخير أو يصيبهم البطر كان ذلك النور ينفصل عنهم فيصيبهم الدمار والخراب، وكان الإيرانيون يصورونه على شكل حمامة أو صقر «شاهين وهو التصوير الأكثر انتشاراً أو على شكل كبش نوراني».

وأول الملوك الإيرانيين الذين اتصل بهم هذا النور هو الملك البشدادي هوشنك، ثم الملك تهمورث، ثم الملك جمشيد الذي ابتعد عنه النور نظراً لبطره على ثلاث دفعات. في أول الأمر انفصل عنه فاستولى عليه الإله مهر، وفي المرة الثانية انفصل عنه على شكل صقر «شاهين» فحازه الملك فريدون فتغلب على الملك الظالم ضحاك، وفي المرة الثالثة ابتعد النور عن جمشيد على شكل صقر فناله الملك كرشاسب الذي انتصر على الأفعى السامه ذات القرون... «وعندما نهض ملوك الكيانيان مثل كيقباد وكي كاوس اتصل بهم النور الإلهي وأعانهم في السلطة والعدل والبطولة.. ثم اتصل النور بكيخسرو ملك الملوك فصار آمناً من كيد الأعداء ومظفراً في كل المعارك».

وقبل انتهاء العالم سينهض حسب التقليد الزردشتي (سوجيانت) ابن زردشت لتعمير العالم ومحاربة شرور أهريمن وسيتصل به النور الإلهي مما يجعله يظفر في النهاية.

من المعلوم أن ملوك ورسل إيران يحظون بمكانة دينية سامية عند أهل الحق بوصفهم تجليات للهفتن والهفتوان أو الهفت

سردارها. فزردشت هو هوشيار (وهو نفسه أبو البشر ومحمد وكشتاسب هو تجلي لاسفنديار وعيسى وفرامرز هو من مظهر يدكار..

ز آن پنج من گويم اكنون نشان كه بودند ز آن دور ازهفتوان

أول بود زردشت محمد بگاه دگر بود لهراسب آن بو الوفا

دگر بود گشتاسب عيسى بجام بد اسفنديار مير فرخنده نام

دگر بود جاماسب سيد مصطفا بدى هم در آن عهد نيكو لقا

أما الملك كيخسرو الشهير (حامل النور الإلهي عند الإيرانيين القدماء) فهو عند أهل الحق تجلي لذات الحق بذلك يتمكن من هزيمة أفرسياب الطوراني (الذي يتجلى فيه شداد سيء الصيت).

پس از فوت، داود يار دگر بكيخسروى آن اندر بشر

كه هم ذات حق بد بمهمان أو جهان بنده اى بد چو دربان أو

بيد خسرو وأن نبي را بخان بهريك يكى دره حق ز كان

غلامانشان نيز از هفتتان همه مايه بردار بودند از آن

الملك جمشيد هو تجلٍّ لـ(أيوت) (من الهفتن)، وفريدون الملك العادل هو تجلٍّ لـ(روجيار) ومنوجهر هو تجلٍّ لـ(مصطفا داودان) والملك الشرير (ضحاك) فهو تجلٍّ لـ(شداد وافرسياب واشترا..).

غير أن هذا التجلي عند أهل الحق ليس إلا ظهور الذرات النورانية من ذات الحق، حيث يحملها الشخص الذي تتجلى فيه.

مقدر چنين است اندر بشر شود ذات حق باشما هم سفر

ز پس جمله ذرات از أمر شدند داخل دون دهر فنا[1]

وقد يكون هذا التجلي النوراني فيزيائياً قابلاً للرؤية بالعين كما هي الحال في قصة الشاه تيمور في تقاليد صحنه. في الحقيقة إن من تتجلى فيه ذات الحق (أي النور الإلهي بالصيغة الإيرانية القديمة) عند أهل الحق يصبح شاهاً (أي ملكاً) ولكنه شاه للعالم الباطن الذي هو العالم الحقيقي. إن لقب الشاه هو نفسه لقب ملوك إيران منذ أقدم العصور وحتى الثورة الإسلامية في إيران عام 1979. وكانت حيازة النور الإلهي عند قدماء الإيرانيين دلالة على الملك والشرعية في الحكم علماً أن هذا النور كان حكراً على الإيرانيين فقط ولا يستطيع من هو غير إيراني حيازته مهما حاول ذلك[2].

سيرورة تكرار الولادة والظهور الجسدي عند أهل الحق تتألف من ألف ظهور وظهور في ألف بدن وبدن كُل ظهور يستمر متوسطاً خمسين سنة. ويخضع لقوانين هذا الظهور كل الأرواح الطاهرة منها والشريرة لذلك تجد أحياناً ذكر لملوك أو حكام هم ظهورات لأرواح سيئة في أجساد جديدة (مثلاً شداد) وهؤلاء يسمون بالأهريمانيين ـ حسب شاهناميهء حقيقيت ـ وهم ذوو الأرواح المظلمة ومادة جسدهم مصنوعة من الطينة المظلمة (تيره خاك) بالتعارض مع الأرواح الطاهرة النورانية التي مادة جسدها هي من الطينة الذهبية

(1) انظر المقطع المعنون «إشاره بخلق نوراني وظلماني وكردش دون بدون».

(2) انظر قصة افرسياب الطوراني والنور الإلهي في كتاب أساطير إيرانية.

(زر خاك)[1]. في الحقيقة إن هذا الوجود محدد مسبقاً ولا يمكن تغييره نظراً لأن ماهية الروح والطينة محددة ولا يمكن تغييرها مهما حاول الإنسان ومهما كانت نوعية التربية التي يتلقاها:

كه هر ذره بريك بشر شد نزول	يك از فرشته، يكى ديو وغول
ز نيك وبدان جمله آن بدون	يكى گشت انسان وديگر حيون
هر آنكس ز نور است درهر كدر	شود روشن از نور آن دادگر
هر آنكس ز ظلم است درهر صور	بظلمت نهان است از پا وسر
كه تيره بشستن نگردد سفيد	اگر پرورش يابد از ماه وشيد
هر آن تخم كاندر أزل تلخ بود	بهر مظهري آيد اندر وجود
همان تلخ بار است هم بد مزاج	بدوران نگردد به شيرين رواج[2]

إن مصطلح الأهريمانيين الذي يذكره الحاج نعمت الله للدلالة على الجن والعفاريت والمخلوقات الظلمانية هي التسمية التقليدية التي يطلقها الزردشتيون على أتباع أهريمن إله الظلام والعقل الشرير[3]. ويكون المصلحون الخيرون من أتباع الإله آهورامزدا المزديون في صراع مستمر معهم، يقودهم في ذلك الإيزدزردشت أو

---

(1) الموسوعة الإسلامية.

(2) انظر الترجمة الكاملة لمقطع «قصة خلق العالمين بأمر الحق في ستة أيام» في هذا الكتاب.

(3) وينضوي تحته المجانين والمشوهين خلقياً بالإضافة إلى كل من لا يعتنق القانون المزدي الأخلاقي.

أحد أبنائه ممن يملكون النور الإلهي إلى أن يتم نصرهم حسب ما قرره آهورامزدا.

في الحقيقة إن مفهوم تجلي النور الإلهي ذو جذور إيرانية قديمة وعريقة فيكون حضور ما هو سماوي فيما هو أرضي عبر نور إلهي يلتصق أو يظهر في الشخص المختار ليكون دلالة سيطرة وفلاح. وهناك قصص كثيرة في الموروثات الإيرانية تحكي قصة الصراع للحصول على هذا النور ولا يكون دائماً أبطاله ملوكاً مثل (أردشير بابكان أو افرسياب) بل أحياناً الآلهة أنفسهم مثلما نجد في قصة (آذر إله النار وآزدها التنين الرهيب).

خاتمة

إن دراسة آثار الثقافة الإيرانية في موروثات طائفة أهل الحق تتطلب جهوداً كبيرة واطّلاعاً واسعاً ينبغي أن تكرس له سنوات وسنوات. ولم أكن أطمح في هذا البحث الموجز سوى الإشارة إلى بعض هذه الآثار التي تشكل نقاط ارتكاز في فكر أهل الحق. من الخطأ حسب ما أعتقد عد الإرث الإسلامي المصدر الوحيد أو حتى الأساسي في فكر وثقافة هذه الطائفة - على عكس ما قد يظهر أول الأمر ولمسوغات أيديولوجية - رغم الدور المهم الذي يلعبه الإسلام وبخاصة الفرق الباطنية والشيعية الجذرية. ومن المؤكد أن الآثار الزردشتية والإيرانية القديمة بشكل عام لم يقتصر دورها على الطوائف والطرق الإيرانية فقط بل تعداها إلى التيارات الباطنية والشيعية الإسلامية. في الحقيقة كان الإسلام قد استوعب الكثير من الفلسفة الدينية الزردشتية في انطلاقته الأولى بخاصة في جانب الحياة الأخرى وفكرة الثواب والعقاب والمصير النهائي للإنسان وبتفاصيل دقيقة. فشكل عنصراً أساسياً من المكونات العقائدية للعقيدة الإسلامية.

غير أن التيارات الإسلامية الباطنية منها وخاصة تلك التي ظهرت كنتيجة للتنوع الثقافي الذي شهده الإسلام بعد الفتوحات من جهة والنزاعات السياسية التي شهدها في مراحل تطوره المختلفة من جهة أخرى، أصبحت تتحدى الفهم الأساسي الإسلامي للعالم

ولماهية الوجود إلى درجة أنها إذا صنفت على أساس المعتقد (من عبادات وطقوس) ربما صنفت خارج الإسلام..

إن أهل الحق أحد أهم هذه التيارات ومن أكثرها إثارة للجدل وغرائبية في المعتقد، مع ذلك فهي ربما أقلها حظاً بالاهتمام ونصيباً من الدراسة. رغم أن أهل الحق ومنذ منتصف القرن العشرين قرروا الانفتاح على العالم فأصبحت كتبهم و(كلامهم) متوفرة إلى حد ما لمن يجيد الفارسية والكردية الموكرية، إلا أن العالم لا يزال يتطلع إليهم بعين متغافلة ويتركهم عرضة لأحكام تعسفية وتهم باطلة يكيلها لهم جيرانهم من الشيعة التقليدية والسنة.. ليعودوا منكمشين غرباء ينتظرون ظهور شاه الحقيقة ليعيد إليهم شيئاً من الحق والإنصاف.

صدر عن الدار

- شرفنامه: الجزء الأول: في تاريخ الدول والإمارات الكردية، تأليف: الأمير شرف خان البدليسي، ترجمة: محمد علي عوني.
- شرفنامه: الجزء الثاني: في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران، تأليف: شرف خان البدليسي، ترجمة: محمد علي عوني
- قواعد اللغة الكردية، تأليف: رشيد كورد.
- مع روائع جكرخوين الشعرية، إعداد وتقديم: عبد الوهاب الكُرمي.
- شذى الطفولة في سانات، أحوال قرية مسيحية في كردستان العراق، مذكرات: أفرام عيسى يوسف، ترجمة: نزار آغري
- كان يا ما كان، قراءة في حكايات كردية، تأليف: نزار آغري.
- تل حلف والمنقب الأثري فون أوبنهايم، تأليف: ناديا خوليديس - لوتس مارتين، ترجمة: د. فاروق إسماعيل.
- حينما في العُلى، قصة الخليقة البابلية، الترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة، الدكتور نائل حنون.
- مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي 2/1، تأليف: العلامة المرحوم محمد أمين زكي بك، ترجمة: سانحة خانم، راجعه وأضاف إليه محمد علي عوني.
- القبائل الكردية في الإمبراطورية العثمانية، مارك سايكس، ترجمة: أ.د. خليل علي مراد، تقديم ومراجعة وتعليق: أ.د. عبد الفتاح علي البوتاني.
- هكذا عشت في سوريا، في شاغر بازار وتل براك وتل أبيض، مذكرات، أغاثا كريستي، ترجمة: توفيق الحسيني.
- القاموس المنير (Ferhenga Ronak)، كردي - عربي، إعداد: سيف الدين عبدو.
- أسرة بابان الكردية، شجرتها التاريخية وتسلسل أجيالها، إعداد: إياد بابان.
- حقيقة السومريين، ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، تأليف: د. نائل حنون.
- اتجاهات الخطاب النقدي العربي وأزمة التجريب، د. عبد الواسع الحميري.

- خطـــاب الـــضدّ، مفهومـــه، نـــشأته، آلياتـــه، مجـــالات عملـــه، د. عبد الواسع الحميري.
- تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية، تأيف: انكه لهارد، ترجمة: أ. د. محمود عامر.
- بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثانية (دولة الجراكسة البرجية)، 1381 – 1517، تأليف: د. فيصل الشلّي.
- العراق، دراسة في التطورات السياسية الداخلية، 14 تموز 1958 – 8 شباط 1963، أ. د. عبد الفتاح علي البوتاني.
- إسهام علماء كردستان العراق في الثقافة الإسلامية خلال القرنين الثالث عشر والرابـــع عـــشر الهجـــريين - الثـــامن عـــشر والتاســـع عـــشر المـــيلاديين، د. محمد زكي البرواري.
- سـعيد النورسـي، حركتـه ومـشروعه الإصـلاحي في تركيـا 1876-1960 م، د. آزاد سعيد سمو.
- مم و زين، أحمد خاني، شرح وترجمة: جان دوست.
- تلك الغيمة الساكنة (سيرة هجرة)، تأليف: بيان سلمان.
- الإيزيديون، نشأتهم، عقائدهم، كتابهم المقدس، توفيق الحسيني.
- عيد نوروز، الأصل التاريخي والأسطورة، إعداد: عبد الكريم شاهين.
- انطولوجيا شعراء النمسا، ترجمة وإعداد: بدل رفو مزوري.
- جولة وجدانية مع القصائد النورانية، للشيخ نور الدين البريفكاني، تقديم وشرح وتعليق: عبد الوهاب الكُرمي.
- البخار الذهبي، شيركو بيكه س، المنتخبات الشعرية، ترجمة: مجموعة من الأدباء الكرد.
- تاريخ الأشوريين القديم، إيفا كانجيك – كيرشباوم، ترجمة: د.فاروق اسماعيل.
- تاريخ الإمارة البابانية 1784 – 1851 م، عبد ربه إبراهيم الوائلي.
- مـشكلة الاتحـاد والتعـالي في عقيـدة الـشيخ محـي الـدين بـن عربـي، الأخضر قويدري.
- الكورد والأحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي 1921-1958 م.

- أدب الرثاء في بلاد الرافدين، حكمت بشير الأسود.
- الدبلوماسية البريطانية في العراق 1831 – 1914، د. صالح خضر محمد.
- الكرد وكردستان، أرشاك سافراستيان، ترجمة: د. احمد خليل.
- التصوف في العراق ودوره في البناء الفكري للحضارة الإسلامية، د. ياسين الويسي.
- دراسات في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي، أ. د. نزار محمد قادر، أ د. نهلة شهاب أحمد.
- الكورد وبلادهم في أعمال البلدانيين والرحالة المسلمين 846-1229م، د. حكيم أحمد مام بكر.
- مدن قديمة ومواقع أثرية، دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي، د. نائل حنون.
- اليزيدية، دراسة حول إشكالية التسمية، د. آزاد سعيد سمو.
- الكورد والدولة العثمانية، موقف علماء كوردستان من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1293- 1327هـ / 1876- 1909م، د. محمد زكي البرواري.
- درامية النص الشعري الحديث، علي قاسم الزبيدي.
- الفلسفة الإسلامية، دراسات في المجتمع الفاضل والتربية والعقلانية، أ. د. علي حسين الجابري.
- التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، د. أحمد ياسين السليماني.
- تركيا وكوردستان العراق، الجاران الحائران، بيار مصطفى سيف الدين.
- في آفاق الكلام وتكلم النص، د. عبد الواسع الحميري.
- الحركات الدينية المعارضة للإسلام في إيران في القرنين الثاني والثالث الهجريين، د. غلام حسين صديقيّ، ترجمة: د. مازن إسماعيل النعيمي.
- العدالة، مفهومها ومنطلقاتها، دراسة في ضوء الفكر القانوني والسياسي الغربي والاسلامي.
- التعجيل في قروض النثر، سليم بركات.
- قصة أعظم 100 اكتشاف علمي على مر الزمن، كيندال هيفن، ت: د. جكر الربكاني.

- إشكالية الحداثة في الفلسفة الاسلامية المعاصرة، دراسة وصفية، د . رواء حسين.
- اللاهوت المسيحي، نشأته – طبيعته، د . أنمار أحمد محمد .
- النور والظلام في شعر البحتري، دراسة، د . نوزاد شكر الميراني.
- صورة العدو في شعر المتنبي، دراسة، د . نوزاد شكر الميراني.
-علم المنطق، الأصول والمبادئ، د . علي حسين الجابري.
- الجماعات اليهودية في تركيا، ودورها في الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية التركية، تأليف: د . محمد عبدالله حمدان.
- جماليات الاشارة النفسية في الخطاب الفرآني، د . صالح ملا عزيز.
- الفضاء الشعري عند بدر شاكر السياب، د . لطيف محمد حسن.
- الملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي، شفان ظاهر الدوسكي.
- آلهة، نص شعري، سليم بركات.
- عجرفة المتجانس، نص شعري، سليم بركات.
- دراسات وثائقية في تاريخ الكورد الحديث وحضارتهم، د . عماد عبدالسلام رؤوف.
- ورود حديقة بورود وزارة مواليهم في الزوراء، تأليف: محمد سعيد بن عبدالله السويدي، حققه وقدم له وعلق عليه: د . عماد عبدالسلام رؤوف.
- دلالة اللون في القرآن والفكر الصوفي، أ . د . ضاري مظهر صالح.
- المنهج الحضاري في كتابة التاريخ، أحمد أمين نموذجاً، د . طارق عبدالرحيم الكردي.
-الروح الصوفي، جمالية الشيخ في زمن التيه، ج2/1، أ . د . ضاري مظهر صالح.
- مشاريع الاصلاح في الشرق الأوسط، بين طموحات الشعوب ومصالح الدول الكبرى، دراسة تحليلية مقارنة، د . أحمد ابراهيم الورتي.
- – الرحلتان الرومية والمصرية، فضل الله بن محب الله المحبي الدمشقي، تحقيق: د . عماد عبد السلام رؤوف.
- – جدلية الحياة والموت في شعر أبي القاسم الشابي، د . لطيف محمد حسن.
- الفضاء الشعري الأدونيسي، سيمياء الدال وابتكار مفاتيح المعنى، تأليف: د . محمد صابر عبيد

-

تحت الطبع

- رحلة من نابلس الى اسلامبول، تأليف: عبد القادر ابو السعود المقدسي، تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف.
- بهجة الإخوان في ذكر الوزير سليمان، تأليف: محمود بن عثمان الرحبي، تحقيق: د. عماد عبد السلام رؤوف.
- السرد العربي القديم، من الحكاية إلى ما وراء الحكاية، د. قيس كاظم الجنابي.
- جمهورية كوردستان «22 كانون الثاني1946-17 كانون الأول 1946»، دراسة تاريخية – سياسية، د. هوزان سليمان الدوسكي